دُرُوسُ البَلَاغَة

تأليف

حفني ناصف ، محمد دياب

سلطان محمد ، مصطفىٰ طموم

مع شرحه

شُمُوس البَرَاعة

للعلامة أبي الأفضال محمد فضل حق رامفوري

رئيس المدرسة العالية (سابقًا) برامفور ، الهند

دُرُوسُ البَلاَغَة

تأليف

حفني ناصف ، محمد دياب
سلطان محمد ، مصطفى طموم

مع شرحه

شمُوس البَرَاعة

للعلامة أبي الأفضال محمد فضل حق رامفوري
رئيس المدرسة العالية (سابقًا) برامفور ، الهند

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- جعلنا كتاب "دروس البلاغة " كالمتن واخترنا شرح هذا الكتاب " شموس البراعة " كالحاشية لشرح المواضع المهمة.
- واخترنا اللون الأحمر كعناوين هذا الكتاب وللنصوص القرآنية والأبيات الواردة فيه.
- تصحيح الأغلاط الإملائية في المتن والحواشي كليهما، التي توجد في الطبعات الهندية والباكستانية.
- إضافة عناوين المباحث في رأس الصفحات.
- كتابة نصوص الكتاب بالشكل **'الأسود'** التي تم شرحها في الحواشي.
- اللون الأحمر للكلمات التي اخترناها للشرح في الحواشي.
- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- تشكيل ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الدين وعلومه وأهله، وخاصة لإكمال مشاريعنا الأخرى، كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولا عنده، وأن ينفع به الطلاب وأهل العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يحفظ علينا وعلى أهلينا وذرياتنا وإخواننا إسلامنا وإيماننا به حتى نلقاه وهو راض عنا، و أن يرحمنا ويرحم والدينا وذرياتنا، مشايخنا والمسلمين والمسلمات، إنه أرحم الراحمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الشّارح

الحمد لله الذي ألهمنا بدائع المعاني وغرائب البيان، وعلمنا دقائق المثاني وعجائب التبيان. والصلاة والسلام على من اصطفاه بالإرسال إلى كافة الخلق من الإنس والجانّ، وأعطاه من الكتاب ما أفحم به فصحاء عدنان وبلغاء قحطان، ومن الحكمة ما مزّق به حكم اليونان، وعلى آله وأصحابه الذي حاز وأقصب السبق في كل ميدان.

وبعد! فيقول أحوج الخلق إلى الغني الباري أبو **الأفضال محمد فضل حق الرامفوري** - أصلح الله حاله وأحسن مآله - لما رأيت كتاب **دروس البلاغة** الذي ألفه جماعة من الذين لهم اليد الطولى في العلوم جلها ولا سيما العلوم العربية، والفنون الأدبية لتعليم طلبة العلم في الجامع الأزهر الواقع في مصر، نظرت بعين التأمل فيه فوجدته حاوياً مع اختصاره لما حواه مطوّلات فنّ البلاغة من الأصول والقواعد، وخالياً مع كثرة مسائله من المناقشات والزوائد، وواقعاً على ترتيب حسن لم يعهد في كتب المتأخرين كما يعرفه من طال نظره في كتب المتقدمين. ولذا اشتهر اشتهار الشمس على نصف النهار، وطارته القبول والدبور إلى الأقطار. وجعله أولوا العلم والبصيرة من الكتب التي تقرر دراستها في أكثر مدارس الهند من علم البلاغة، وهو وإن كان جزل العبارة فصيح البيان، إلا أن عامّة المحصّلين في هذا الزمان يحتاجون في كشف ودائعه إلى الشرح والإيضاح، ولم يقع له شرح إلى الآن، فلذا تواتر عليّ التماس جماعة من طلاب العلم والكمال بلسان الحال والمقال أن أكتب له شرحاً يزلّل صعابه ويكشف عن وجوه فرائده نقابه، فأخذت في شرحه بعد أن قدّمت رجلاً وأخّرت أخرى لما رأيت الأقدام عليه أحرى، وشرعت فيه مقتضياً أثر المصنف في الإيجاز والاختصار، ومعرضاً عن التعرض لما لا مدخل له في حل الكتاب من المباحث والأنظار، فجاء بحمد الله في زمان يسير كما استحسنه الأحباء وارتضاه الأولياء. اللهم اختم على ما عملته بختام الرضاء والثواب، ولا تجعله عرضةً لكل طعّان ومغتاب، واجعله ذخراً إلى يوم الحساب، إنّك على كلّ شيء قديرٌ وبإجابة الدُّعاء جديرٌ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه للمعلّمين

ينبغي للمعلّم أن يناقش تلامذته في مسائل كل مبحث شرحه لهم من هذا الكتاب؛ ليتمكنوا من فهمه جيداً، فإذا رأى منهم ذلك سألهم مسائل أخرى، يمكنهم إدراكها مما فهموه.

(أ) كأن يسألهم بعد شرح الفصاحة والبلاغة، وفهمهما عن أسباب خروج العبارات الآتية عنهما، أو عن إحداهما:

١- رُبّ جَفنة مُثعِنجرة وطعنة مسحنفرة تبقى غدا بأنقرة، أي: جفنة ملأى، وطعنة متّسعة تبقى ببلد أنقرة.

٢- الحمد لله العليّ الأجلّ.

٣- أكلت العرين وشربت الصمادح، تريد اللحم والماء الخالص.

٤- وأزور من كان له زائراً وعاف في العرف عرفانُه

٥- ألا ليت شعري هل يلومنّ قومه زهيراً على من جرّ من كل جانب

٦- من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراء

أي يهتدي في الفعل ما لا يهتديه الشعراء في القول حتى يفعل.

٧- قرب منّا، فرأيناه أسداً [تريد **أبخر**]

٨- يجب عليك أن تفعل كذا [تقوله بشدة مخاطباً لمن إذا فعل، عُدّ فعلهُ كرماً وفضلاً]

أبخر: فإن الوصف الخاص الذي اشتهر به الأسد، هو الشجاعة، لا البخر وإن كان من أوصافه.

(ب) وكأن يسألهم بعد باب الخبر والإنشاء أن يجيبوا عما يأتي:

١- أمن الخبر أم الإنشاء قولك: الكل أعظم من الجزء، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ [القصص:٧٦].

٢- ما وجه الإتيان بالخبر جملة في قولك: الحقُّ ظهر، والغضب آخره ندم.

٣- ما الذي يستفيده السامع من قولك: أنا معترف بفضلك، أنت تقوم في السحر، ربِّ إني لا أستطيع اصطباراً.

٤- من أيِّ الإضراب قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس:١٤] و﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦].

٥- هل للمهتدي أن يقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].

٦- من أيّ أنواع الإنشاء هذه الأمثلة، وما معانيها المستفادة من القرائن:

(١) أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

(٢) اعمل ما بدا لك. (٣) لا ترجع عن غيك. (٤) لا أبالي أقعد أم قام.

(٥) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:٣٦] (٦) هل يجازي إلا الكفور؟ (٧) ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ [الشعراء:١٨]

(٨) ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

(٩) لو يأتينا فيحدثنا. (١٠) أسكان العقيق كفى فراقاً؟

(ج) وكأن يسألهم بعد الذكر والحذف عن دواعي الذكر في هذه الأمثلة:

(١) ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ [الجن:١٠] (٢) الرئيس كلمني في أمرك.

(٣) والرئيس أمرني بمقابلتك [تخاطب غبيًّا]. (٤) الأمير نشر المعارف وأمّن المخاوف [جواباً لمن سأل: ما فعل الأمير؟] (٥) حضر السارق [جواباً لقائل: هل حضر السارق؟] (٦) الجدار مشرف على السقوط [تقوله بعد سبق ذكره تنبيهاً لصاحبه].

(٧) فعباس يصد الخطب عنا وعباس يجير من استجارا

[تقوله في مقام المدح].

وعن دواعي الحذف في هذه الأمثلة:

(١) ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الجن:١٠]. (٢) ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل:٥،٦،٧]. (٣) ﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى:٢] (٤) ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ [الضحى:٦]. (٥) ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:٨٣]. (٦) منضجة الزروع ومصلحة الهواء محتال مراوغ [بعد ذكر إنسان].

(٧) أم كيف ينطق بالقبيح مجاهرا والهرّ يحدث ما يشاء فيدفن

(د) وكأن يسألهم عن دواعي التقديم والتأخير في هذه الأمثلة:

(١) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٤]. (٢) ما كل ما يتمنى المرء يدركه. (٣) السفّاح في دارك. (٤) إذا أقبل عليك الزمان نقترح عليك ما نشاء. (٥) الإنسان جسم نامٍ حساس ناطق. (٦) الله أسأل أن يصلح الأمر. (٧) الدهر فودي شيبًا. (٨) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

(٩) ثلاثة تُشرق الـدنيا ببهجتـها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

(١٠) وما أنا أسقمت جسمي بـه وما أنا أضرمت في القلب ناراً

(هـ) وكأن يسألهم عن أغراض التعريف والتنكير في هذه الأمثلة:

(١) إذا أنت أكرمت الكريم ملكتـه وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

(٢) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]. (٣) ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [اللهب: ١] (٤) ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٥) عباس عباس إذا احتدم الـوغى والفضل فضل والربيع ربيع

(٦) قرأنا شعر أبي الطيب وحبيب، ولم نقرأ شعر الوليد. (٧) ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤] (٨) ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾ [الفرقان: ٤١].

(٩) هذا أبو الصقر فـرداً في محاسنـه من نسل شيبان بين الضال والسمر

(١٠) ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠] (١١) ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [لأعراف: ٩٢] (١٢) الذي خاط ملابس الأمير خاط هذا الثوب. (١٣) أخذ ما أعطيته وسار. (١٤) الرجل خير من المرأة. (١٥) ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣] (١٦) اليوم يستقبل الآمال راجيها. (١٧) لبث القوم ساعة، وقضوا الساعة في الجدال. (١٨) ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤].

(١٩) ادخل السوق واشتر اللحم. (٢٠) زيد الشجاع. (٢١) علماء الدين أجمعوا على كذب. (٢٢) ركب وزراء السلطان. (٢٣) هذا قريب اللص. (٢٤) أخو الوزير أرسل لي. (٢٥) وإن شفائي عبرة مهراقة. (٢٦) يا بوّاب افتح الباب، ويا حارس

لا تبرح. (٢٧) ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ [القصص: ٢٠] (٢٨) ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] (٢٩) إن له لإبلاً وإن له لغنماً. (٣٠) ما قدم من أحد.

(٣١) ولله عندي جانب لا أضيعه ... وللهو عندي والخلاعة جانب

(٣٢) فيوماً بخيل تطرد الروم عنهمو ... ويوماً بجود يطرد الفقر والجدبا

(٣٣) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤]

(٣٤) ﴿أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً﴾ [الشعراء: ٤١].

(و) وكأن يسألهم بعد التشبيه عن التشبيهات الآتية:

(١) وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نوّرا

(٢) كأنما النار في تلهّبها ... والفحم من فوقها يغطّيها

زنجية شبكت أناملها ... من فوق نارنجة لتخفيها

(٣) وكأن أجرام النجوم لوامعها ... درر نثرن على بساط أزرق

(٤) عزماته مثل النجوم ثواقبا ... لو لم يكن للثاقبات أفول

(٥) أبذل فإن المال شعر كلما ... أوسعته حلقاً يزيد نباتاً

(٦) ولما بدا لي منك ميل مع العدا ... عليّ ولم يحدث سواك بديل

صددت كما صد الرمي تطاولت ... به مدة الأيّام وهو قتيل

(٧) رُبَّ حيٍّ كـ"ميت" ليس فيه ... أمل يرتجى لنفع وضرّ

وعظام تحت التراب وفوق الأرض ... منها آثار حمد وشكر

(٨) كأن انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاة من البأساء بعد وقوع

(ز) وكأن يسألهم عن المحسنات البديعية فيما يأتي:

(١) كــان مــا كــان و زالا فــاطرح قــيلاً وقــالا
أيهــا المعــرض عنّــا حــسبك الله تعــالى

(٢) ليت المنية حالت دون نصحك لي فيستريح كلانا من أذى التهم

(٣) ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، (٤) ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

(٥) خُلِقوا ومـا خُلقـوا لمكرمـة فكـأنهم خُلقـوا ومـا خُلِقـوا

(٦) على رأس حُرٍّ تاج عـزٍّ يزينـه وفي رجل عبد قيـد ذُلٍّ يَـشينه

(٧) هُبت من الأعمار ما لو حويته لهنئـت الـدنيا بأنـك خالـد

(٨) واستوطنوا السر مني وهو منـزلهم ولا أفـوه بـه يومـا لغيرهـم

(٩) مـن قـاس جـدواك يومـاً بالـسحب أخطـأ مـدحك

(١٠) الـسحب تعطـي وتبكـي وأنـت تعطـي وتـضحك

(١١) أراؤكم ووجوهكم وسـيوفكم في الحادثات إذا دجـون نجـوم
منها معـالم للهـدى ومـصابح تجلو الدجى والأخريات رجـوم

(١٢) إنمـا هـذه الحيـاة متـاع والسفيه الغبيُّ مـن يـصطفيها
ما مضى فات والمؤَمّـل غَيْـب ولك الساعة الـتي أنـت فيهـا

(١٣) وسـابق أيّـان وجهتـه رأيته يـا صـاح طـوع اليـد
في السّبق لمـا لم يجـد مـشبها سـابق أفكـاري إلى المقـصد

(١٤) لا عيب فيهم سوى أن النـزيل يسلو عن الأهل والأرطان والحشم

(١٥) عاشـر النـاس بالجميـ ـل المزاحمـة

ويـــتقظ وقـــل لمـــن يتعـــاطى المـــزاح مـــه

(١٦) فلم تضع الأعادى قـدر شـأني ولا قـالوا فـلان قـدر شـأني

(١٧) أيّ شيء أطيب من ابتسام الثغور، ودوام السرور، وبكاء الغمام، ونوح الحمام.

(١٨) كمالُك تحت كلامك.

(١٩) ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]

(٢٠) يا خاطب الـدنيا الدنيئـة إنهـا شرك الردى وقـرارة الأكـدار

دار متى ما أضحكت في يومهـا أبكت غدا تبًّـا لهـا مـن دار

(٢١) مدحت مجدك والإخلاص ملتزمي فيه وحسن رجائي فيك مختتمـي

ولا يصعب على المعلّم اقتفاء هذا المنهج

والله الهادي إلى طريق النجاح.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي قصرت عبارة البلغاء عن الإحاطة بمعاني آياته، وعجزت ألسن الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته. والصلاة والسلام على من ملك طرفي البلاغة إطناباً وإيجازاً، وعلى آله وأصحابه الفاتحين بهديهم إلى الحقيقة مجازاً.

وبعد! فهذا كتاب في فنون البلاغة الثلاثة، سهل المنال، قريب المأخذ، بريء من وصمة التطويل المملِّ وعيب الاختصار المخلِّ، سلكنا في تأليفه أسهل التراتيب، وأوضح الأساليب، وجمعنا فيه خلاصة قواعد البلاغة، وأمهات مسائلها، وتركنا ما لاتمس إليه حاجة التلامذة من الفوائد الزوائد؛ وقوفاً عند حد اللاَّزم، وحرصاً على أقواتهم أن تضيع في حل معقد، أو تلخيص مطول، أو تكميل مختصر. فتم به مع كتب الدُّروس النحوية سلم الدراسة العربية في المدارس الابتدائية والتجهيرية.

والفضل في ذلك كله للأميرين الكبيرين نُبْلاً، والإنسانين الكاملين فضلاً، ناظر المعارف المتجافي عن مهاد الراحة في خدمة البلاد، الواقف في منفعتها على قدم الاستعداد **صاحب العطوفة محمد زكي باشا** ووكيلها ذي الأيادي البيضاء في تقدم المعارف نحو الصراط المستقيم، وإدارة شؤنها على المحور القويم **صاحب السعادة يعقوب أرتين باشا.**

فهما اللذان أشارا علينا بوضع هذا النظام المفيد، وسلوك سبيل هذا الوضع الجديد؛ تحقيقاً لرغائب أمير البلاد. وولى أمرها الناشي في مهد المعارف، العارف بقدرها، مجدد شهرة الديار المصرية، ومعيد شبيبة الدولة المحمدية العلوية **مولانا الأفخم عباس حلمي باشا الثاني**، أدام الله سعود أمته وأقرّ به عيون آله ورجاله وسائر رعيته آمين.

حفني ناصف محمد دياب سلطان محمد مصطفى طموم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في الفصاحة والبلاغة

الفصاحة: في اللغة تنبئ عن البيان والظهور، يقال:أفصحَ الصبيُّ في منطقه **إذا بان وظهر كلامه**. وتقع في الاصطلاح **وصفاً للكلمة**، والكلام، والمتكلم.

١- ففصاحة الكلمة: **سلامتُها من تنافُرِ** الحروف، ومخالفة القياسِ، والغرابة.

فتنافر الحروف: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان، **وعسر النطق بها**....

مقدمة: أي هذه مقدمة. فهي خبر لمبتدأ محذوف، ولذا نكَّرها؛ لأن الأصل في الخبر التنكير. **في الفصاحة والبلاغة**: أي في بيان معنى الفصاحة والبلاغة وأقسامهما. وإنما جعل الكلام فيه مقدمة؛ لأن المراد بالمقدّمة ههنا ما يُذكر قبل المقصود ليرتبط به ذلك المقصود، وينتفع به الطالب فيه. ولاشكّ أن بيان معنى الفصاحة والبلاغة مما يرتبط به مقاصد هذا الفن، وينتفع به الطالب فيها. **إذا بان وظهر كلامه**: وأيضاً يقال: فصح الأعجمي، وأفصح: إذا انطلق لسانُه وخلصت لغته من اللّكنة وجادت، فلم يلحن. وهذا المعنى وإن لم يكن نفس البيان والظهور، لكنّه يؤول إليه بنوع من الاستلزام، فلهذا قال: "تنبئ عن البيان والظهور" ولم يقل: هي البيان والظهور. وأشار به إلى أن المراد هو مطلق الدلالة، سواء كانت بطريق المطابقة، أو بغيرها من أنواع الدلالة. **وصفاً للكلمة إلخ**: لكن بالمعنى الذي تقع وصفاً لأحد هذه الموصوفات لا تقع به وصفاً للآخر، بل بالمعنى المغاير حتى صار فصاحة المفرد والكلام والمتكلم كأنها حقائق مختلفة، غير مشتركة في أمر يصلح تعريفاً وبياناً لها، فلذا أفرد كلاًّ منها بتعريف، وقال مقدما لتعريف فصاحة الكلمة على فصاحة الكلام والمتكلم؛ لتوقفهما عليها: ففصاحة الكلمة إلخ.

سلامتها من تنافرِ إلخ: أي من كل واحد من هذه الثلاثة، حتى لو وجد في الكلمة شيء منها لا تكون فصيحةً. وإنما انحصر فصاحة الكلمة في السلامة من هذه الثلاثة؛ لأن المُخِلَّ في فصاحتها إما عيب في مادّتها وحروفها وهو التنافر، أو في صورتها وصيغتها وهو مخالفة القياس، أو في دلالتها على معناها وهو الغرابة؛ إذ لا يتصور فيها شيء آخر سوى هذه الثلاثة يكون مُخلاً بفصاحتها. **وعسر النطق بها**: الظاهر أن الثقل في الكلمة سبب لتعسر النطق بها، فهذا العطف من قبيل عطف المسبب على السبب، ويحتمل أن يكون عطف تفسير، بناءً على أن الثقل في الكلمة ليس إلا عسر النطق بها.

نحو:الظشّ للموضع الخشن، والهُعخُع لنبات ترعاه الإبل، والنقاح للماء العذب الصافي، **والمستشزر للمفتول.**

ومخالفة القياس: كون الكلمة **غير جارية على القانون** الصرفي، كجمع **بُوق** على بوقات في قول المتنبي:

فِإن يَّكُ بَعضُ النَّاس سيفاً لدَولةَ ففِي النَّاس بوقات لها، وطبُولُ

إذ القياس في جمعه **للقلّة أبواق، وكمودِدة** في قوله:

إنَّ بَنِيَّ للِئامٌ زهــدة مَالِي فى صُدُورهِم من مّودَدةٍ

والقياس مودّة بالإدغام.

والغرابة: كون الكلمة **غير ظاهرة المعنى** نحو: تكأكأ بمعنى اجتمع، وافرنقع بمعنى انصرف، **واطلخم بمعنى اشتد.**

والمستشزر للمفتول: أي نحو وصف هذه الكلمات؛ ليكون المثال مطابقاً للممثّل له. ثم هذه الكلمات متفاوتة في التنافر وإيجاب الثقل، فبعضها كـــ"هعخع" متناه فيه، وبعضها كـــ"مستشزر" دون ذلك.

غيرجارية على القانون: أي لا باندراجها فيه، ولا بكونها في حكم المستثنى منه، وبيان شذوذها عقيب بيان القانون، فنحو: أبى يأبى من الشواذ الثابتة في اللغة الواقعة في كلام الفصحاء، ليست من المخالفة في شيء؛ لأنها في حكم المستثناة. **بوق إلخ:** البوق بالضم، هو الذي ينفخ فيه، وجمعه للقلّة بوقات -كما في البيت- على خلاف القانون. **للقلّة أبواق:** وللكثرة بوائق. والمراد بـــ"بعض الناس" في البيت نفس الممدوح يعني سيف الدولة.

وكمووددة: والقول بأن مخالفة القياس في الشعر جائز للضرورة الشعرية لا يجدي شيئا؛ لأن الجواز لا ينافي انتفاء الفصاحة، فإن كثيرا من الألفاظ مع كونها جائزة، مخلة بالفصاحة، وهذا ظاهرٌ جداً. **غير ظاهرة المعنى:** أي غير ظاهرة الدلالة على المعنى الموضوع له، فلا يصدق هذا التعريف على المتشابه والمجمل، حتى يلزم اشتمال القرآن على الغريب؛ لوقوعهما فيه، وذلك؛ لأن كلاًّ منهما وإن كان غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لكنه ظاهر المعنى الموضوع له؛ لسهولة انتقال الذهن منهما إلى معناهما الموضوعان له. **واطلخم بمعنى اشتد:** فإن مثل هذه الألفاظ؛ لعدم تداولها فيما بين العرب العرباء ليست بظاهر الدلالة على معانيها، بل يحتاج في معرفتها إلى أن ينفرد، ويبحث عنها في الكتب المبسوطة من اللغة.

٢- وفصاحة الكلام: سلامته من تنافرِ الكلمات **مجتمعة، ومن ضعف التأليف،** ومن التعقيد **مع فصاحة كلماته.**

فالتنافر: وصف في الكلام، يوجب ثقله على اللسان، **وعسر النطق به** نحو:

في رفع عرش الشرع مثلك يشرع

وليس قــــرب قبر حـــرب قبر

ونحو

كريم متى أمدحه أمدحه، والورى معى، وإذا ما لمته لمتـــه وحـــدي

ونحو

مجتمعة: بأن لا يكون في اجتماع كلماته تنافر، وإنما قال هذا؛ لأن المعتبر في فصاحة الكلام هو سلامته من تنافر كل واحدة من كلماته للأخرى، لا السلامة من تنافر أجزاء كلمة واحدة، فإن ذلك من فصاحة الكلمة.

ومن ضعف التأليف إلخ: والمراد ههنا أيضاً هو سلامته من كل واحد من هذه الثلاثة، لا من المجموع من حيث المجموع، ودلالة هذا الكلام عليه أظهر مما قال في فصاحة الكلمة؛ لأنه أتى ههنا بكلمة "من" في كل واحد من الثلاثة، ومن الظاهر أن تكرار حرف الجر في مثل هذا المقام يؤذن بذلك. ومثل ما ذكرنا في فصاحة الكلمة من وجه الحصر يجري في فصاحة الكلام أيضاً، فعيبه في مادّته تنافر الكلمات، وفي صورته أي التأليف العارض على الكلمات ضعف التأليف، وفي دلالته معناه التعقيد. **مع فصاحة كلماته**: حال من الضمير في "سلامته". واحترز به عن مثل قولنا: "شعره مستشزر" فإنه وإن كان كلاماً خالياً عن تنافر الكمات، وعن ضعف التأليف، وعن التعقيد إلا أن فيه كلمة غير فصيحة، وهي مستشزر؛ لأن حروفها متنافرة، فلا يكون كلاماً فصيحاً.

عسر النطق به: سواءً كان منشأ الثقل وعسر النطق اجتماع مجموع كلمة مع أخرى، أو اجتماع بعض حروف كلمة مع بعض حروف من الأخرى، فقوله: نحو:

في رفع عرش الشرع مثلك يشرع

وكذا قوله:

[وقبر حرب بمكان قفــر] وليس قرب قبر حرب قبر

من الأول؛ إذ لا شك أن منشأ الثقل فيهما التقاء مجموع كل كلمة مع مجموع الأخرى. وقوله:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمتــه وحــدي

من الثاني؛ لأن موجب الثقل فيه اجتماع الحاء والهاء في كلمة معهما في كلمة أخرى، وإن كان مجرد الجمع بين الحاء والهاء بدون التكرير لا يخلّ بالفصاحة.

وضعف التأليف: كون الكلام **غير جار** على القانون النحوي المشهور كالإضمار قبل الذكر **لفظا**، **ورتبة** في قوله:
أي ذكر مرجعه

جزى بنوه أبا الغيلان **عن كبر** وحسن فعل كما يجزى **سنمار**

غيرجار إلخ: مع كونه مما جوّزه البعض، فإنه إذا كان مخالفا للقانون المجمع عليه، كتقديم المسند المحصور فيه بـــ"إنما" في قولنا: إنما قائم زيدٌ، فإن تأخيره واجب بالإجماع كان فاسداً لا ضعيفاً. وهذا معنى ما قال في الحاشية: فضعف التأليف ينشأ إلخ. **لفظا ورتبة**: وكذا معنىً وحكماً؛ لأن القانون هو تقدم المرجع بأحد هذه الوجوه الأربعة، فمخالفته إنما يكون إذا لم يتقدم المرجع بشيء من هذه الوجوه، لا بأن لم يتقدم لفظاً ورتبة فقط. ولعل المصنف رحمه الله أراد بالذكر رتبة مقابل الذكر لفظاً، وهو معنى عام شامل للذكر على الوجهين الأخيرين أيضاً. وبالجملة إذا كان الإضمار في كلام قبل ذكر مرجعه بأحد هذه الوجوه الأربعة، كان التأليف ضعيفاً كما في قوله: "جزى بنوه أبا الغيلان" كنية الرجل الذي جزاه بنوه. **عن كبر**: أي بعد كبر، فـــ"عن" ههنا بمعنى بَعْد، كما قيل: في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾. [الانشقاق:١٩]
سنمار: قيل: هو اسم رجل رومي بنى الخورنق (وهو قصر) بظهر الكوفة للنعمان الأكبر فأعجبه، وخاف أن يبني لغيره مثله، فرماه من أعلى القصر فمات، فضرب العرب به المثل في سوء المكافات، فقالوا: "جزاهُ جزاء سِنِّمارٍ". فقد ذكر فيه ضمير "بنوه" قبل ذكر مرجعه أعني: "أبا الغيلان" لفظا ورتبةً، ومعنىً وحكما. أما الأول: فظاهر، وأمّا الثاني: فلأن الذكر رتبة عبارةٌ عن أن يكون المرجع مع كونه مؤخراً لفظاً في رتبة التقديم، وتقديره: كـــ"ضرب غلامَه زيدٌ"، على أن زيداً فاعلٌ، فإن مرجع الضمير في "غلامه" وهو زيد، وإن كان مؤخراً بحسب اللفظ لكنه مقدم بحسب الرتبة، والتقدير؛ لكونه فاعلاً. والمرجع ههنا؛ لكونه مفعولاً في رتبة التأخير. وأمّا الثالث: فلأن المراد بالذكر معنى هو أن يذكر ما يقتضي معناه، وإن لم يذكر لفظه كقوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:٨] فإن الضمير عائد إلى العدل الذي يقتضيه ويتضمنه ﴿اعْدِلُوْا﴾، وظاهر أنه لم يتقدم في البيت ذكر لفظ المرجع، ولا ذكر ما يقتضي معناه.
وأما الرابع: فلأن معنى الذكر حكماً أن لاّ يتقدّم ما يدلُّ على معناه، ولا يتقدم لفظه صريحاً أو تقديراً، ولكن يوجد نكتة تقتضي الإضمار قبل الذكر، فيجعل المرجع هذه النكتة متقدماً حكماً، كما يجعل المحذوف لنكتة =

وضعف التأليف: ينشأ من العدول عن المشهور إلى قول له صحة عند بعض أولى النظر، فإن خالف تأليف الكلام القانون المجمع عليه كجر الفاعل، ورفع المفعول، وتقدير المسند المحصور فيه فإنما فاسد غير معتبر، والكلام في تركيب له صحة واعتبار.

والتعقيد: أن يكون الكلام **خفي الدلالة** على المعنى المراد، **والخفاء** إما **من جهة اللفظ** بسبب تقديم أو تأخير أو فصل، **ويسمى** تعقيداً لفظيًّا كقول المتنبّي:

جَفَخَت، وَهُم لا يَجفخُون بِها بِهِم   شِيَمٌ على الحَسَبِ الأَغرِّ دَلائِلُ

فإن تقديره: جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الأغر، وهم لا يجفخون بها. **وإما من جهة المعنى** بسبب استعمال مجازات وكنايات **لا يفهم المراد بها**، ويسمى (هذا التعقيد) تعقيداً معنوياً نحو: قولك: نَشَرَ المِلكُ ألسنته في المدينة، مريدا جواسيسه، والصواب **نشر عيونه**،

= كالثابت كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، فإنه جعل مرجع الضمير وهو الشأن من قبيل المذكور حكماً لنكتة الإجمال والتفصيل؛ ليتمكّن في ذهن السامع. ومن البيّن أنه لم يوجد في البيت نكتة لإيراد الضمير قبل الذكر فكان تأليفه مخالفاً للقانون النحوي المشهور من كون المرجع مذكوراً بأحد الوجوه الأربعة المذكورة، فكان ضعيفاً مُخلاً بالفصاحة، وإن كان ذلك مما جوّزه بعضهم كالأخفش وابن جني.

خفي الدلالة: للمتكلم، وإن كان ظاهر الدلالة على معناه الموضوع له، بخلاف الغرابة، فإنها عبارة عن كون الكلام خفي الدلالة على المعنى الموضوع له كما سبق. **والخفاء**: أي خفاء المراد يكون لخلل واقع.

من جهة اللفظ إلخ: أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد. **ويسمى**: هذا التعقيد الذي أوجبه خلل من جهة اللفظ والتركيب لذلك الكلام تعقيدا لفظيًا، وذلك كقول المتنبي:

جفخت، وهم لا يَجفخون بها بهِم   شِيَمٌ على الحسب الأَغـرِّ دلائِـل

الجفخ: الفخر، والشيم جمع شيمة: وهي الخليقة، والأغر: الأبيض الواضح، ففيه من التقديم والتأخير ما خفي به الدلالة على المراد. **جفخت وهم إلخ**: فههنا وقع التعقيد، وخفاء المراد؛ لخلل من جهة اللفظ بسبب التقديم والتأخير والفصل. **وإما من جهة المعنى**: عطف على قوله: "إمّا من جهة اللفظ" أي يكون الخفاء لخلل واقع إما من جهة اللفظ أو إمّا من جهة المعنى.

لا يفهم المراد بها: لخفاء القرائن الدالة على المراد بها. **نشر عيونه**: فإن العين؛ لكونه اسما للجزء الذي له مزيد اختصاص بالشخص الجاسوس بحيث يتوقف تحققه بوصف كونه جاسوسا عليه؛ إذ لولاه انتفت عنه الجاسوسية، تستعمل مجازا في الجاسوس بخلاف اللسان، فإنه وإن كان جزءاً منه لكن ليس له مزيد اختصاص بكونه جاسوساً، فلا يصح إطلاقه عليه؛ لأنه لا يصح إطلاق اسم كل جزء على الكل مجازاً، وإنما يطلق اسم الجزء الذي له مزيد اختصاص بتحقق ما صار به الكل حاصلاً بوصفه الخاص.

وقوله:

سأطلُبُ بُعدَ الدَّارِ عَنكُم لِتَقرُبُــوا **وتَسكُبُ عَيناَيَ** الدُّمُوعَ لَتجمُــدَا

حيث كنى بالجمود عن السرور، مع أن الجمود يكنى به عن البخل **وقت البكاء**.
بالدموع بدوام لقاء الأحبة

٣- وفصاحة المتكلم: **ملكة يقتدر بها** على التعبير عن المقصود **بكلام فصيح في أي غرض كان**.
صفة راسخة

والبلاغة: في اللغة:**الوصول والانتهاء**، يقال: بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ

وتسكب عيناي: فكنى بسكب الدموع عن وجود الحزن الذي يحصل كثيرا عن فراق الأحبة. وأصاب في هذه الكناية؛ لسرعة فهم الحزن من سكب الدموع عرفاً، ولكنه أخطأ. **وقت البكاء**: وهو وقت الحزن على مفارقة الأحباب؛ لأنه الذي يفهم من جمودها بسرعة لا دوام السرور، والفرح الذي قصده. وفي معنى هذا البيت وجهان: أحدهما أن عادة الزمان والإخوان المعاملةُ بنقيض المطلوب، وعكس المقصود، فأطلب خلاف المراد لأغالط الزمان والإخوان فيأتون بالمراد، وهذا على وجه الظرافة والتخييل الشعري. والثاني: أن المراد بطلب الفراق طيب النفس به، وتوطينها على المكروه المؤدي إلى إفاضة الدموع؛ ليحصل عن ذلك دوام السرور بدوام التلاقي؛ فإن الصبر مفتاح الفرج.

ملكة يقتدر بها: وإنما قال: ملكة: كيفية نفسانية رسخت برسوخ أمثالها وبتواليها في النفس"يقتدر بها"، ولم يقل: "يعبّر"؛ لأنه لا يشترط النطق بالفعل. ثم المراد بالقدرة القدرة المباشرة، فلا ينتقض بالحياة؛ لأن الاقتدار بها ليس بالمباشرة، بل بتوسط سليقة عربية أو تعلم وممارسة. **بكلام فصيح**: وإنما قال: "بكلام فصيح" ولم يقل: "بلفظ فصيح"؛ ليعم المفرد والمركب كما في التلخيص؛ لأن مقصود المتكلم لا يكون في الأكثر إلا الإخبار أو الطلب، وكل منهما يعبر بالمركب الإسنادي والكلام.

أي غرض كان: من أنواع المعاني كالمدح والذم وغيرهما، حتى لو حصل لشخص ملكة الاقتدار على التعبير عن مقاصده بكلام فصيح بالنظر إلى نوع خاص فقط كالمدح مثلاً، لا يكون فصيحا. **الوصول، والانتهاء**: ونقل عن "التاج والقاموس": بلغ الرجل بلاغةً إذا كان يبلغ بعبارته كنه مراده، فعلى هذا أيضاً يكون معناها الوصول، وإن كان وصولاً مخصوصاً، وهو الوصول بالعبارة إلى كنه المراد، فلهذا قال ههنا: "البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء"، ولم يقل: تنبئ عن الوصول والانتهاء، كما قال في بيان معنى الفصاحة.

الركب المدينة إذا انتهى إليها، وتقع في الاصطلاح: وصفا **للكلام والمتكلم.**

فبلاغة الكلام: **مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. والحال ويسمى بالمقام: هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة. والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب: هو الصورة المخصوصة** التي تورد عليها العبارة، مثلا: المدح حال

صفة راسخة

للكلام والمتكلم: لا للكلمة؛ لأن هذا أمر يتعلق بالسماع ولم يسمع من العرب اتصاف الكلمة بالبلاغة. ثم البلاغة أيضا لا تقع وصفاً للكلام والمتكلم بمعنى واحد بل بمعان مختلفة بحيث صارت بلاغة الكلام والمتكلم كأنهما حقيقتان مختلفتان غير مشتركتين في أمر يصلح تعريفا لهما، فلذا بادر بالتقسيم أولا، وتعريف كل على حدة بعد ذلك، مع أن الأصل أن يذكر التعريف أولا، ثم التقسيم ثانيا. وقدم تعريف بلاغة الكلام؛ لكونها مأخوذة في تعريف بلاغة المتكلم. **مع فصاحته**: حال من الضمير المجرور في "مطابقته" الذي هو فاعل المصدر. وهذا شرط لتحقق البلاغة غير داخل في مفهومها؛ ولهذا لم يذكره بعضهم. ثم لما كان معرفة مقتضى الحال موقوفا على معرفة الحال ضرورة أن معرفة المضاف من حيث أنه كذلك، يتوقف على معرفة المضاف إليه، قدم تعريف الحال ثم بين المقتضى.

ويسمى بالمقام: ظاهر هذا الكلام يدل على ترادف الحال والمقام. وقيل: اعتبر في مفهوم الحال توهم كونه زمانا؛ لورود الكلام فيه، وفي مفهوم المقام توهم كونه محلا له. فهما متغايران بهذا الاعتبار، متحدان في القدر المشترك الذي هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته التي يؤدي بها أصل المراد على صورة مخصوصة من الإطناب والإيجاز وغيرهما. ويسمي **الاعتبار المناسب**: وفي هذا التسمية إشارة إلى أن مقتضى الحال معناه مناسب الحال، لا موجبه الذي يمتنع تخلفه عنه. وإنما أطلق عليه لفظ المقتضى؛ ليكون تنبيهاً على أن المناسب والمستحسن كالمقتضى والموجب في نظر البلغاء.

هو الصورة المخصوصة إلخ: هذا صريح في أن مقتضى الحال هو نفس تلك الصورة المخصوصة، لكن قوله في تعريف علم المعاني: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" يأبى عنه؛ إذ من الظاهر أن الأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال هي التأكيد والذكر والحذف ونحو ذلك، وهي بعينها الصورة المخصوصة التي جعلت مقتضيات الأحوال، فكيف يصح قوله: "الأحوال التي بها يطابق مقتضى الحال"؟ وإلا يلزم أن تكون تلك الأحوال سبباً لمطابقة الكلام نفس تلك الأحوال، إلا أن يفرق بين الأحوال التي جعلت مقتضيات الأحوال وبين تلك الأحوال التي ذكرها المصنف رحمه الله في تعريف علم المعاني، بأن يراد بالأول: الأحوال الكلية كالتأكيد الكلي والتعريف الكلي، وبالثاني: الجزئيات الموردة في الألفاظ كالتأكيد المخصوص بـ"إن" مثلا في إن زيدا قائم. ولا شك أن اللفظ بسبب اشتماله على الجزئي، يطابق الكلي ويوافقه، ويصح أن يقال: =

يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من المدح والذكاء حال، وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى. وإيراد الكلام على صورة الإطناب والإيجاز مطابقة للمقتضى.

وبلاغة المتكلم: **ملكة** يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان. **ويعرف التنافر بالذوق**، ومخالفة القياس **بالصرف**، **وضعف التأليف**، **والتعقيد** اللفظي.

= "إن زيداً قائم" قد طابق ووافق بالتأكيد المخصوص مطلق التأكيد من حيث اشتماله على فرد من أفراده. وهذا مثل ما فرق من جعل مقتضى الحال الكلام المشتمل على الصورة المخصوصة لا نفسها بين الكلامين المتطابقين، بأن جعل أحدهما كليًّا، والآخر جزئيًّا؛ لدفع استحالة مطابقة الشيء لنفسه. ثم المصنف رحمه الله بعد ما بيّن معنى الحال والمقتضى أراد أن يوضّحهما مع زيادة بيان معنى المطابقة التي هي نسبة بينهما.

ملكة إلخ: قد مرّ في تعريف فصاحة المتكلم من بيان فائدة القيود ما يغني عن بيانها ههنا.

ويعرف التنافر بالذوق: المقصود من هذا الكلام بيان ما يحتاج إليه في حصول البلاغة من العلوم وغيرها؛ ليعلمها طالب البلاغة ويحصلها، فيمكن له حصول البلاغة. وتفصيل ذلك أنه قد علم مما ذكر من تعريف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته أنه لا بد في حصول البلاغة من شيئين: أحدهما: معرفة الأسباب المخلة بالفصاحة؛ ليحترز بهذه المعرفة عن إيراد الكلام غير فصيح؛ لأنه متى فقد الاحتراز عن واحد من تلك الأسباب، انتفت الفصاحة، فانتفت البلاغة أيضاً؛ لما علمت من كون الفصاحة شرطاً لتحقق البلاغة. والثاني: معرفة الأحوال ومقتضياتها ضرورة أن إيراد الكلام مطابقا لمقتضى الحال لا يتأتى بدون هذه المعرفة. والأسباب المخلة بالفصاحة أمور بعضها يعرف بعلم، وبعضها بعلم آخر، وبعضها لا يعلم بعلم أصلا، بل بالذوق على ما قال: "ويعرف التنافر بالذوق". أي على ما هو المذهب الصحيح من أن كل ما عدّه الذوق السليم ثقيلا، متعسر النطق، فهو متنافر. ولا مدخل فيه لقرب المخارج أو بعدها على ما قيل. والذوق: قوة للنفس بها يدرك لطائف الكلام ووجوه تحسينه، وهو سليقيّ كما للعرب العرباء، وكسبي كما للمؤلدين الممارسين كلام بلغاء العرب المزاولين بنكاتهم وأسرارهم.

بالصرف: أي يعرف بالصرف؛ إذ به يعرف أن موددة في قوله: "ما لي في صدورهم من موددة" مخالف للقياس؛ لأن من قواعدهم أن المثلين إذا اجتمعا في كلمة، وكان الثاني منهما متحركا ولم يكن زائدا لغرض، وجب الإدغام.

وضعف التأليف والتعقيد: يعرف كل منهما بالنحو، أما الأول: فظاهر، وأما الثاني؛ فلأن سببه: إما ضعف التأليف، أو اجتماع أمور مخالفة للأصل. والنحو يبين ما هو الأصل، وما هو خلافه.

بالنحو، والغرابة **بكثرة الاطلاع** على كلام العرب، والتعقيد المعنوي **بالبيان** والأحوال ومقتضياها **بالمعاني**، فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان مع كونه **سليم الذوق** كثير الاطلاع على كلام العرب.

علم المعاني

هو علم **يعرف به** أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، **فتختلف صور الكلام**؛ لاختلاف الأحوال، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، **فإن ما قبل "أم" صورة من الكلام تُخالف صورة ما بعدها؛ لأن الأولى فيها فعلُ الإرادة مبني للمجهول،** ....

بكثرة الاطلاع إلخ: لأن من تيسر له كثرة الاطلاع على كلامهم، حصل له الإحاطة بالألفاظ المانوسة. وعلم أن ماعداها مما هو غير ظاهر الدلالة على المعنى الموضوع له فهو غريب. **بالبيان**: إذ به يعرف اختلاف طرق الدلالة في الوضوح وتمييز السالم عن التعقيد المعنوي من المشتمل عليه. **بالمعاني**: وهذا ظاهر من تعريفه الآتي عن قريب.

سليم الذوق إلخ: إلا أن تعلق المعاني والبيان بالبلاغة؛ لما كان أزيد من تعلق غيرهما بها؛ لأنهما لا يبحثان إلا عما يتعلق بالبلاغة، سموا هذين العلمين بالبلاغة. ولما كان موضوع علم البيان أخص تحققا من موضوع علم المعاني، ونازلا منه منزلة الشعبة من الأصل؛ لأن المعاني يبحث عن الألفاظ من حيث دلالتها على الخواص سواء كانت مستعملة في المدلولات الوضعية أو العقلية، والبيان عن الألفاظ المستعملة في المدلولات العقلية من حيث تفاوها في الجلاء والخفاء، قدم المعاني على البيان.

يعرف به إلخ: أي هو علم يستنبط به إدراك كل فرد فرد من جزئيات أحوال اللفظ العربي، كما يدل عليه التعبير بـــ"يعرف". وإنما خص اللفظ بالعربي؛ لأن الصناعة لم توضع إلا لمعرفة أحواله لكن لا مطلقا، بل من حيث أنها التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال، فخرج بذلك علم البيان؛ لأن للأمور المذكورة فيه من تحقيق المجاز بأنواعه والكناية ونحوهما لم تذكر فيه من حيث أنه يطابق بها اللفظ مقتضى الحال، بل من حيث ما يقبل منها وما لا يقبل، وخرج بذلك أيضا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما؛ لأنها إنما يؤتى بها بعد حصول المطابقة بغيرها. **فتختلف صور الكلام إلخ**: أي فتختلف الصور المخصوصة التي يورد عليها الكلام، وهي التي سميت بمقتضيات الأحوال؛ لكون الأحوال مختلفة غير واقعة على نهج واحد يستدعي كل منها ما يناسبه.

والثانيةَ فيها فعلُ الإرادة مبني للمعلوم، والحال الداعي لذلك نسبة الخير إليه سبحانه في الثانية، **ومنع نسبة الشر إليه** في الأولى. وينحصر الكلام على هذا العلم في **ثمانية أبواب وخاتمة**.

الباب الأول

في الخبر والإنشاء

كل كلام فهو إما خبر أو إنشاء.

والخبر: ما يصِح أن يقال لقائله: **إنه صادق فيه**، أو كاذب، كـــ"سافر محمد و علي مقيم".

والإنشاء: **ما لا يصح** (أي كلام) أن يقال لقائله ذلك كـــ"سافر يا محمد، وأقم يا علي"، والمراد

ومنع نسبة الشر إليه إلخ: مع أن المراد بالمريد ههنا أيضا هو الله عزوجل. فلقد أحسنوا الأدب في ذكر الشر محذوف الفاعل، وإبرازهم لاسمه تعالى عند إرادة الخير والرشد. ثمانية أبواب وخاتمة: انحصار الكل في الأجزاء، لا الكلي في الجزئيات؛ لأن علم المعاني عبارة عن هذا المجموع، ولا يصدق على كل واحد منها.

في الخبر والإنشاء: لما كان ما ذكره من تقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء وتعريفهما وبعض الأحكام، ككون كل جملة ذات ركنين مما لا اختصاص له بواحد من الخبر والإنشاء جمعهما المصنف رحمه الله في الباب الواحد، وذكر فيه هذه الأمور التي يشتركان فيها. ثم بعد الفراغ عن بيانها قسم ذلك الباب إلى قسمين: أحدهما: في الكلام على الخبر وبيان ما يختص به من أحواله، والآخر: في الكلام على الإنشاء وأحواله المختصة به. وهذا الذي فعله أحسن وأنسب من الجعل لكل من الخبر والإنشاء بابا على حدة، كما جعل صاحب التلخيص وغيره.

إنه صادق فيه: لأن القائل يقصد بذلك الكلام حكاية معنى حاصل في الواقع، فهذه الحكاية إن كانت مطابقة لما في الواقع يقال له: "إنه صادق فيه"، وإن لم تكن مطابقة له يقال له: إنه كاذب، كـــ"سافر محمد"، و"عليٌّ مقيم"، فقصد القائل بالأول: حكاية ثبوت السفر لمحمد، وبالثاني: حكاية ثبوت الإقامة لعلي في الواقع، فإن حصل الطباق بين تلك الحكاية وما وقع في نفس الأمر بأن وجد اتصاف محمد بالسفر واتصاف علي بالإقامة ثبت صدقه، وإلا ثبت كذبه. ما لا يصح: لأنه لا يقصد به الحكاية عن معنى حاصل في الواقع حتى ثبت صدقه بمطابقة الحكاية، أو كذبه بعدم مطابقتها، بل القصد به إحداث مدلوله، وإيجاده بذلك اللفظ كـــ"سافِر يا محمد، وأقِم يا علي"، فإنه لم يقصد به حكاية شيء، بل إحداث مدلوله وهو طلب السفر والإقامة.

بصدق الخبر **مطابقته للواقع**، وبكذبه عدم مطابقته له، فجملة "عليٌّ مقيم" إن كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج فصدق، **وإلا** فكذب. **ولكل جملة** ركنان: محكوم عليه، ومحكوم به، ويسمى الأول مسند إليه كالفاعل ونائبه، والمبتدأ الذي له خبر. ويسمى الثاني مسندا كالفعل، **والمبتدأ المكتفي بمرفوعه**.

الكلام على الخبر

الخبر، إما أن يكون جملة فعلية أو اسمية.

فالأُولى موضوعة **لإفادة الحدوث** في زمن مخصوصٍ **مع الاختصار**. وقد تفيد الاستمرار التجددي بالقرائن إذا كان الفعل مضارعا، كقول طريف:

أَوَ **كُلَّمَا** وَرَدَت عُكَاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُم يَتَوَسَّمُ

مطابقته للواقع: والمراد بنفس الأمر ما عليه الأمر في نفسه، مع قطع النظر عن اعتبار الذهن وتعمله، ويقال له: الخارج أيضا؛ لكونه خارجا عن اعتبار العقل، وللتنبيه على هذا أورد بعد ذكر الواقع ههنا لفظ الخارج في قوله بعيد هذا: إن كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج، بأن تكون في الخارج، كما فهمت من اللفظ.
وإلا: أيْ وإن لم تكن النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج، بأن تكون في الخارج على خلاف ما دل عليه الكلام. ولكل جملة: سواء كانت خبرية أو إنشائية. والمبتدأ المكتفي بمرفوعه: وهو القسم الثاني من المبتدأ أي الصفة الواقعة بعد حرف النفي، أو ألف الاستفهام رافعة لظاهر مثل: ما قائم الزيدان، وأقائم الزيدان، فإن الصفة في هذين المثالين مسندة إلى ما بعدها، وهو فاعلها يسد مسد الخبر.
لإفادة الحدوث: أي لإفادة حدوث الحدث المدلول عليه بالفعل الواقع فيها من الأزمنة الثلاثة، سواء كان معينا كالجملة الفعلية التي وقع الفعل فيها ماضيا، أو مبهما كالجملة الفعلية التي فعلها مضارع إذا قلنا إنه محتمل للحال والاستقبال. مع الاختصار: وهذا احتراز عن مثل قولنا: زيد قائم الآن، أو أمس، أو غدا، فإن دلالته على الزمان المخصوص ليس إلا بانضمام قولنا: "الآن أو أمس أو غدا"، بخلاف الفعل؛ فإنه يدل على أحد تلك الأزمنة بصيغة من غير حاجة إلى انضمام أمر آخر يدل عليه. أو كلما إلخ: الهمزة ههنا للاستفهام التقريري، والواو للعطف على مقدر أي أحضرت العرب في عكاظ، وكلما وردت عكاظ - هو سوق بين نخلة والطائف تجتمع فيها قبائل العرب - فيتفاخرون ويتناشدون، وهذا مفعول "وردت" بمعنى جاءت، "قبيلة" فاعله. =

والثانية موضوعة **لمجرد ثبوت المسند** للمسند إليه نحو: الشمس مضيئة، وقد تفيد
الجملة الاسمية
الاستمرار بالقرائن **إذا لم يكن** في خبرها فعل نحو: العلم نافع.
الخارجية
والأصل في الخبر أن يلقى لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الجملة، كما في قولنا:
أي ما وضع المركب الخبري له وهو وقوع النسبة أو لا وقوعها
حضر الأمير، أو لإفادة أن **المتكلم عالم به** نحو: أنت حضرت أمس. ويسمى الحكم:
فائدة الخبر، وكون المتكلم عالما به **لازم الفائدة**.

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى:

١- كالاسترحام في قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. (القصص:٢٤)

= بعثوا إلي عريفهم أي عريف القوم القيِّم بأمرهم ورئيسهم المتولي للبحث عنه، والكلام في شأنهم حتى اشتهر بذلك، وعرف به. يتوسم أي يصدر منه ذلك التوسم، وتفرس الوجوه متجددا شيئا فشيئا، ولحظة فلحظة. فهذه الجملة الفعلية تدل على الاستمرار التجددي بمعونة المقام، وبقرينة السياق؛ لأن تعيين المطلوب إنما يحصل بعد التفرس المتجدد كثيرا في وجوه الحاضرين في السوق.

لمجرد ثبوت المسند: أي من غير إفادتها الحدوث، ومن غير اقتضائها التجدد نحو: الشمس مضيئة، وهذا بحسب أصل الوضع. إذا لم يكن: إذ لو كان في خبرها فعل، فدلالة الفعل على الحدوث والتجدد لا تفيد الثبوت على وجه الاستمرار نحو: العلم نافع. حضر الأمير: لمن لا يعلمه؛ إذ يريد به المتكلم إعلام وقوع الحضور للأمير. المتكلم عالم به: وذلك فيما إذا كان المخاطب عالما بأصل الحكم.

لازم الفائدة: نحو: أنت حضرت أمس، فإنه يمتنع فيه إفادة المخاطب أنه حضر أمس؛ لكونه معلوما له، بل يريد إفادة أن المتكلم يعلم به؛ لأنه كلما استفيد من الخبر الأول استفيد الثاني، ولا عكس؛ لجواز أن يكون الأول معلوما قبل الخبر بدون الثاني، فحينئذ يفيد الخبر الثاني دون الأول؛ لامتناع تحصيل الحاصل فاللزوم بينهما ليس باعتبار وجودهما في الواقع؛ لظهور أنه لا يلزم من تحقق الحكم الخبر، فضلا عن كون مخبره عالما بالحكم، بل باعتبار استفادتهما من الخبر. فعلى هذا جعل الحكم نفسه فائدة الخبر، ونفس كون المتكلم عالما به لازمها، لا استفادتهما كما جعل المصنف رحمه الله. إنما هو بالنظر إلى أن ما يستفاد من الشيء أحق بأن يسمى فائدة من نفس الاستفادة.

وقد يلقى الخبر: على خلاف الأصل، وبطريق المجاز لأغراض أخرى، غير إفادته إحدى الفائدتين. رب إني: فإنه لا يمكن حمل هذا القول على الإفادة؛ لأنه خطاب لمن يعلم الجهر وما يخفى. فكيف يراد به إفادة الحكم أو لازمه؟ بل إنما سيق؛ لأجل طلب الرحم والعطف. وإنما عـدي فقير باللام؛ لأنه ضمن معنى سائل وطالب.

٢- وإظهار الضعف في قول زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ **الْعَظْمُ مِنِّي**﴾. [مريم: ٣]

٣- وإظهار التحسر في قول امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي **وَضَعْتُهَا أُنثَى** وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾. [آل عمران: ٣٦]

٤- وإظهار الفرح بمقبل، والشماتة بمدبر في قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ **وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**﴾. [بني إسرائيل: ١٨]

٥- وإظهار السرور في قولك: أخذت جائزة التقدم **لمن يعلم ذلك**.

٦- والتوبيخ في قولك للعاثر: **الشمس طالعة**.

أضرب الخبر: حيث كان قصد المخبِر بخبره إفادة المخاطب، ينبغي أن يقتصر من الكلام على **قدر الحاجة حذرا من اللغو**، فإن كان المخاطَب خالي الذهن من الحكم، ألقي إليه الخبر **مجردا عن التأكيد** نحو: أخوك قادم.

وهن العظم مني: فإنه أيضا ليس للإفادة، بل للتخضع وإظهار الضعف. وإنما خص العظم بالذكر؛ لأنه عمود البدن وبه قوامه، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته. وضعتها أنثى: فمرادها بهذا القول إظهار التحسر والتحزن على ما فات من رجائها، وهو كون الذكر في بطنها. وزهق الباطل: أي ذهب وهلك من قولهم: زهقت نفسه إذا خرجت، و"الحق" الإسلام، و"الباطل" الشرك، فالمقصود منه إظهار الفرح بإقبال الإسلام، وإظهار الشماتة بإدبار الشرك. لمن يعلم ذلك: فإنه لا يكون حينئذٍ للإفادة، بل لمجرد إظهار السرور. والجائزة: الصلة والعطاء. الشمس طالعة: فإن كون الشمس طالعة مما يعلمه كل أحد، فلا يكون المراد به الإفادة، بل الغرض التوبيخ على عثرته وزلته.

قدر الحاجة: أي على مقدار حاجة المخبر في إفادة أحد الأمرين، أو حاجة المخاطب في استفادتهما، فلا يزيد ولا ينقص عن مقدارها. حذرا من اللغو: فإنه مخل بالبلاغة إما على تقدير الزيادة، فلزوم اللغو في الكلام ظاهر، وإما على تقدير النقصان؛ فلأنه لم يحصل الغرض حينئذ داخل بالمقصود، فيكون الكلام لغوا غير مفيد.

مجردا عن التأكيد: أي تأكيد الحكم، وإن كان يجوز ههنا التأكيد اللفظي، والمعنوي في أحد الطرفين نحو: أخوك قادم، إذا ألقيته إلى من لا يعلم الحكم، فإنه لو أورد تأكيد الحكم ههنا، وقيل: إن أخاك قادم، لكان لغوا؛ لحصول الغرض، وهو قبول معنى الخبر بلا مؤكد؛ لأن المحل الخالي يتمكن فيه كل نقش يرد عليه، وإن كان يصح أن يقال في ذلك المثال: أخوك أخوك قادم، أو أخوك نفسه قادم.

وإن كان مترددا فيه طالبا لمعرفته، **حَسُن توكيده** نحو: إن أخاك قادم، وإن كان منكِرا، وجب توكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر **حسب درجة الإنكار** نحو: إن أخاك قادم، أو إنه لقادم، أو واللهِ إنه لقادِم.

فالخبر بالنسبة لخلوه من التوكيد، واشتماله عليه ثلاثة أضرب كما رأيت، ويسمى الضرب الأول: **ابتدائيا**، والثاني: **طلبيًّا**، والثالث: **إنكاريا. ويكون التوكيد بـــ"إن"** و"أن"، ولام الابتداء، **وأحرف التّنبيه**، والقَسم، ونونَي التوكيد، والحروف الزائدة، والتكرِير، و"قد"، و"أما" الشرطية. ....

أي التأكيد استحسانا

أي الخلوّ عن التأكيد

أي الكلام المؤكد وجوبا

وإن كان مترددا فيه إلخ: طالبا لمعرفته، وهذا ليس احترازا عن شيء، بل هو لازم للتردد بحسب الطبع والعادة، فإن الجاري طبعا أن الإنسان إذا تردد في شيء، صار متشوقا إليه وطالبا للإطلاع على شأنه، وإلا كان منسيا غير متردد فيه. **حسن توكيده:** أي حسن في باب البلاغة تقويته بمؤكد واحد؛ ليزيل ذلك المؤكد الترددَ، ويتمكن الحكم بـــ"إن" فلو زاد على مؤكد واحد، أو لم يؤكد أصلا لم يستحسن نحو: إن أخاك قادم بالتأكيد بـــ"إن" إذا ألقيته إلى من يتردد فيه.

حسب درجة الإنكار إلخ: أي قوة وضعفا، فإن كان الإنكار في الجملة، كفى فيه التأكيد بمؤكد واحد، وإن بولغ في الإنكار، بولغ في التأكيد بمؤكدين أو أكثر بحيث يقاومه في إزالته، هذا على طبق ما قال المصنف رحمه الله، وعلى هذا فالفرق بين المؤكد الواحد في صورة الإنكار، وبينه في صورة التردد بالوجوب والاستحسان، وقيل: إنه يزيد توكيد الخبر الذي خوطب به المنكر على توكيد الطلبي بحسب قوة إنكاره وضعفه، فعلى هذا لا يجوز الاكتفاء في صورة الإنكار بمؤكد واحد نحو: "إن أخاك قادم"، مؤكدا بـــ"إن"، أو "إنه لقادم" بزيادة اللام، أو "والله إنه لقادم" بزيادة اللام والقسم. **ابتدائيا:** أي ضربا ابتدائيا؛ لكونه غير مسبوق بطلب وإنكار.

طلبيا: أي ضربا طلبيا؛ لأنه مسبوق بالطلب، أو لكونه للطالب. **إنكاريا:** أي ضربا إنكاريا؛ لكونه مسبوقا بالإنكار، أو لكونه المخاطب به منكرا. **ويكون التوكيد بـــ"إن" إلخ:** بكسر الهمزة وبفتحها على ما هو مذهب بعضهم، وأكثرهم لم يعدّوها من مؤكدات النسبة؛ لكون ما بعدها في حكم المفرد. **وأحرف التنبيه إلخ:** وهي ألا، أمَا، ها، وأحرف القسم، ونوني التوكيد أي "الثقيلة والخفيفة"، والحروف الزائدة وهي سبعة أحرف: "إن، وأن مخففتين، وما، ولا، ومن، والباء، واللام"، والتكرير أي تكرير الجملة، و"قد" التي للتحقيق، وأما الشرطية، هذا آخر الكلام على الخبر.

الكلام على الإنشاء

الإنشاء إما طلبي، أو غير طلبيٍ.

فالطلبي: **ما يستدعي مطلوبا** غير حاصل **وقت الطلب**. وغير الطلبي: **ما ليس كذلك**.

والأول يكون (أي يقتضى) بخمسة (بالنصب) أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. أما الأمر: فهو طلب الفعل **على وجه الاستعلاء**، وله أربع **صِيغ**: فعل الأمر نحو: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم:١٢] والمضارع المقرون باللام نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه﴾ [الطلاق:٧] واسم فعل الأمر نحو: (في غير الفاعل المخاطب) "**حيَّ على الفلاحِ**"، ....

طلبيا: أي ضربا طلبيا؛ لأنه مسبوق بالطلب، أو لكونه للطالب. إنكاريا: أي ضربا إنكاريا؛ لكونه مسبوقا بالإنكار، أو لكونه المخاطب به منكرا. ويكون التوكيد بـــ"إن" إلخ: بكسر الهمزة وبفتحها على ما هو مذهب بعضهم، وأكثرهم لم يعدّوها من مؤكدات النسبة؛ لكون ما بعدها في حكم المفرد.

وأحرف التنبيه إلخ: وهي ألا، أمَا، ها، وأحرف القسم، ونوني التوكيد أي "الثقيلة والخفيفة"، والحروف الزائدة وهي سبعة أحرف: "إن، وأن مخففتين، وما، ولا، ومن، والباء، واللام"، والتكرير أي تكرير الجملة، و"قد" التي للتحقيق، وأما الشرطية، هذا آخر الكلام على الخبر.

ما يستدعي مطلوبا: إذ الطلب بدون المتعلق غير متصور. وقت الطلب: لأن الطلب حقيقته: عبارة عن إرادة تحصيل شيء، أو المحبة والشهوة لحصوله. وظاهر أن الإرادة لا يتعلق بتحصيل الحاصل من حيث هو حاصل، وكذا الشهوة في حصول المشتهى لا تبقى بعد حصوله. فلو أوردت صيغة الطلب في الحاصل لم تحمل على معناها الحقيقي، بل على ما يناسب المقام كطلب دوام الإيمان، والتقوى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ [النساء:١٣٦] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب:١]. **ما ليس كذلك**: كأفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود والقسم، ونحو ذلك. والأول يكون إلخ: وأما الثاني، فسيجيء من المصنف أنه ليس من مباحث علم المباني؛ ولذا لم يتعرضوا به.

على وجه الاستعلاء: أي طلبا كائنا على جهة طلب الآمر العلو، سواء كان عاليا في نفسه أو لا، بأن يكون كلامه على جهة الغلظة والقوة، لا على جهة التواضع والخضوع كما في الدعاء، ولا على جهة المساواة كما في الالتماس. صيغ: المراد بصيغة الأمر ههنا، ما دل على طلب الفعل على وجه الاستعلاء، سواء كان اسما أو فعلا. حي على الفلاح: أي أقبل عليه، فـــ"حي" اسم بمعنى الأمر.

والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: "**سعياً في الخير**".

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخر، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال:

١- **كالدعاء** نحو: ﴿رَبِّ أَوزِعنِي أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ﴾ [النمل:١٩].

٢- والالتماس كقولك لمن يساويك (في الرتبة): أعطني الكتاب (بدون الاستعلاء والتضرع).

٣- **والتمني** نحو:

أَلاَ أَيُّها اللَّيلُ الطَّوِيلُ ألا انجَلِي بِصُبحٍ، وما الإصبَاحُ منكِ بأمثَلِ

٤- **والإرشاد** نحو: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكتُبُوهُ وَليَكتُب بَينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ﴾ [البقرة:٢٨٢].

٥- **والتهديد** نحو: ﴿اعمَلُوا مَا شِئتُم﴾ [فصلت:٤٠].

سعيا في الخير: أي اسع فيه، فـ"سعيا" ههنا قائم مقام فعل الأمر المحذوف لازما. **وقرائن الأحوال**: وهي نحو ستة وعشرين ذكرها أهل الأصول، وذكروا العلاقة أيضا بين المعنى الأصلي لصيغ الأمر وبين تلك المعاني، وذكر المصنف رحمه الله بعضا من تلك المعاني، ولم يتعرض لبيان العلاقة أصلا؛ نظرا للاختصار. **كالدعاء**: أي الطلب على سبيل التضرع والخضوع. **والتمني**: وهو طلب محبوب لا طماعية فيه، وذلك في مقام لا يقدر المأمور على تحصيل المطلوب نحو:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلـــي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فليس المراد طلب الانجلاء من الليل؛ لأنه لا يقدر على ذلك، بل تمنى الانجلاء فقط. وقوله: "وما الإصباح منك بأمثل" أي أفضل، كلام تقديري، فكأنه يقول: هذا الليل لا طماعية في زواله وانكشافه، وعلى تقدير الانكشاف فالإصباح لا يكون أفضل منه عندي؛ لأني أقاسي همومي نهارا كما أقاسيها ليلا.

والإرشاد: جعله بعضهم قسما من الندب، وفرّق بعضهم بينه وبين الندب بأن الندب لمصلحة الآخرة، والإرشاد لمصلحة الدنيا نحو: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ﴾ [البقرة:٢٨٢]، فإن الله تعالى أرشد في هذه الآية العباد عند المداينة بكتابة الدين. **والتهديد**: أي تخويف بمصاحبة وعيد مبين أو مجمل نحو: ﴿اعمَلُوا مَا شِئتُم﴾ [فصلت:٤٠] =

٦- **والتعجيز** نحو:

يَا لَبَكر أُنشُرُوا لِي كُلَيبا   يَا لَبَكَر أَينَ أَينَ الفِرَارُ

٧- **والإهانة** نحو: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَو حَدِيدا﴾ [الإسراء:٥٠].

٨- **والإباحة** نحو: ﴿كُلُوا وَاشرَبُوا﴾ [البقرة:٦٠].

٩- **والامتنان** نحو: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام:١٤٢].

١٠- **والتخيير** نحو: خذ هذا أو ذاك.

١١- **والتسوية** نحو: ﴿فاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا﴾ [الطور:١٦].

١٢- **والإكرام** نحو: ﴿ادخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر:٤٦].

= أي فسترون جزاءه أمامكم، فهو يتضمن وعيدا مجملا. والتهديد مع الوعيد المبين كأن يقول السيد لعبده: دُم على عصيانك، فالعصا أمامك.

والتعجيز: وهذا في مقام إظهار عجز من يدعي أن في وسعه وطاقته أن يفعل الأمر الفلاني نحو:

يا لبكر انشروا لي كليبا   يا لبكر أين أين الفرار

إذ ليس المراد به أمرهم حقيقة بإنشار الكليب، وإنما المراد إظهار عجزهم عن ذلك؛ لأنهم إذا حاولوه بعد سماع صيغة الأمر ولم يمكنهم فظهر عجزهم. **والإهانة**: أي إظهار ما فيه تصغير المهان وقلة المبالاة به نحو: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَو حَدِيدا﴾، فليس المراد أمرهم بكونهم حجارة أو حديدا؛ لعدم قدرتهم على ذلك، بل المقصود إظهار قلة المبالاة بهم. **والإباحة**: والإذن في الفعل لمن يستأذن فيه بلسان المقال أو بلسان الحال نحو: ﴿كُلُوا وَاشرَبُوا﴾ بمعنى أنه يباح لكم الأكل والشرب.

والامتنان: فإن اقتران قوله تعالى: ﴿رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قرينة الامتنان على العباد. **والتخيير**: والفرق بين التخيير والإباحة على ما قالوا: إنه لا يجوز الجمع بين الأمرين في التخيير، ويجوز في الإباحة. **والتسوية**: بين شيئين، وذلك في مقام يتوهم المخاطب أن أحدهما أرجح من الآخر نحو: ﴿فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا﴾ فإنه ربما يتوهم أن الصبر نافع، فدفع ذلك بالتسوية بين الصبر وعدمه، فليس المراد بالصيغة الأمر بالصبر، بل المراد كما دلت عليه القرائن التسوية بين الأمرين. **والإكرام**: وهذا إذا استعملت صيغة الأمر في مقام يحصل من حصول المطلوب إكرام المأمور نحو: ﴿ادخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾

وأما النهي: فهو طلب الكف **عن الفعل** على **وجه الاستعلاء**، وله صيغة واحدة، أي واحدة نوعية **وهي المضارِع** مع "لا" الناهية، كقوله تعالى: ﴿وَلا تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦].

وقد تخرج صيغته عن **معناها الأصلي** إلى معان أخر، تفهم من **المقام والسياق**:

١- كالدعاء: نحو: ﴿فَلا تُشمِت بِيَ الأَعدَاءَ﴾ [الأعراف:١٥٠]. أي لا تفرح بإهانتك إياي

٢- والالتماس: كقولك لمن يساويك: لا تبرَح من مكانك حتى أرجِع إليك.

٣- والتمني: نحو: **لا تطلع** في قوله:

يا ليل طُل يا نوم زُل   يا صبح قِف لاَ تَطلُع

٤- **والتهديد**: كقولك لخادمك، "لا تطِع أمرِي".

وأما الاستفهام: فهو طلب العلم **بشيء**، ....

عن الفعل: أي عن الفعل المأخوذ منه الصيغة نحو: "لا تزن"، فإنه طلب الكف عن الزنا المأخوذ منه هذه الصيغة، فلا ينقض التعريف بنحو: كُف عن القتل؛ لأنه طلب الكف عن القتل، وهو غير الفعل المأخوذ منه صيغة الأمر. وجه الاستعلاء: أي عد الآتي بصيغته لنفسه عاليا، وقد مر في الأمر تفصيله. وهي المضارع: فهو واحد بالنوع، وإن كان تحته أشخاص كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلا تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِهَا﴾ نهيا عن الفساد. معناها الأصلي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء إلى معان أخر، ليس فيها طلب الكف على وجه الاستعلاء. المقام والسياق: سواء كان فيها طلب بدون الاستعلاء. لا تطلع: فصيغة "لا تطلع" ههنا ليس للطلب؛ إذ ليس الصبح مما يخاطب بذلك ويفهم الخطاب، بل لمجرد التمني، أو لم يكن فيها طلب أصلا، ومثاله ما ذكره بقوله:

يا ليل طُل يا نوم زُل   يا صبح قِف لا تطلع

والتهديد: أي التخويف والتوعد، كقولك لخادمك: لا تطع أمري"، وإنما كان هذا تهديدا للعلم الضروري بأن المطلوب من الخادم امتثاله الأمر، لا ترك إطاعة الآمر فهو للتهديد، فكأنك قلت: "لا تطع أمري فسترى ما يلزمك على ترك الإطاعة". بشيء: بالأدوات المخصوصة، فلا يرد نحو: "علمني" على صيغة الأمر.

وأدواته: **الهمزة، وهل، ما**، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنّى، وكم، وأيٌّ.

١ - فالهمزة **لطلب التصور** أو **التصديق**، والتصور: هو **إدراك المفرد** كقولك: أعليّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما، **ولكن تطلب تعيينه**، ولذا يجاب بالتعيين، فيقال: "**عليّ" مثلا**، والتصديق: هو إدراك النسبة نحو: أسافر عليّ؟ **تستفهم** عن حصول السفر وعدمه، ولذا يجاب **بـ "نعم" أو "لا"**، والمسئول عنه في التصور **ما يلي الهمزة**، ويكون له معادل يذكر بعد أم، **وتسمى متصلة**، فتقول في الاستفهام عن المسند إليه: **أأنت فعلت هذا** أم يوسف؟ وعن المسند: **أراغب أنت عن الأمر** أم راغب فيه؟ وعن المفعول: ....

من غير تعيين

وأدواته إلخ: أي كلماته من الحروف الدالة عليه، والأسماء المتضمنة لمعناه. **الهمزة وهل، ما إلخ:** وهذه الأدوات إما ١- مختصة بطلب التصور، أو ٢- بطلب التصديق، أو ٣- غير مختصة بشيء منهما، فالقسم الثالث هو الهمزة، والثاني "هل"، والأول بقية الكلمات. **لطلب التصور:** أي تصور المستفهم عنه بوجه مخصوص لم يكن حاصلا بهذا الوجه، وإن كان تصوره بوجه آخر ضروريا؛ لظهور استحالة طلب ما لم يتصور أصلا.

التصديق: فهي غير مختصة بواحد منهما. **إدراك المفرد:** أي غير النسبة التامة الخبرية؛ لأن التصور مقابل التصديق، وقد فُسر التصديق بعد هذا بإدراك النسبة، وأراد بالنسبة هناك النسبة التامة الخبرية، فلا بد أن يكون بالمراد بالمفرد ههنا مقابل هذه النسبة. **ولكن:** لم تعلم المحكوم عليه بهذا الحكم على وجه التفصيل والتعيين، فتقصد علمه بهذا الوجه. **تطلب تعيينه:** فيكون المطلوب بالسؤال هو تصور المحكوم عليه بهذا الوجه، لا التصديق محصوله قبل السؤال. **عليّ مثلا:** يحصل لك تصور المحكوم عليه بخصوصه وإنه عليّ. **تستفهم:** وتطلب التصديق بأن حصوله معنى متحقق في الواقع أو لا. **بـ "نعم" أو "لا":** فيحصل لك التصديق بوقوع تلك النسبة أو لا وقوعها. **ما يلي الهمزة:** من المسند إليه أو المسند أو شيء من متعلقاتهما.

وتسمى متصلة: أي حقه أن تردف فيه الهمزة بـ"أم" المتصلة؛ لتدل على أن الاستفهام لتعيين أحد المفردين، المتصل أحدهما بالهمزة، والآخر بـ"أم" مع حصول أصل التصديق بالحكم. **أأنت فعلت هذا إلخ:** إذا كنت تعلم أن شخصا صدر منه الفعل، وشككت في كونه، المخاطب أو غيره، فالسؤال ههنا لطلب تعيين المسند إليه والفاعل. **أراغب أنت عن الأمر إلخ:** إذا حصل لك التصديق بأنه قد وقع رغبته من المخاطب، ولكن لا تعرف أنها عن الأمر، أو فيه؟ فالسؤال ههنا لطلب تصور المسند بخصوصه وتعيينه.

أإياي تقصد أم خالدا؟ وعن الحال: **أراكبا جئت** أم ماشيا؟ وعن الظرف: **أيوم الخميس قدمت** أم يوم الجمعة؟ **وهكذا**. وقد **لا يذكر المعادل** نحو: أأنت فعلت هذا؟ أراغب أنت عن الأمر؟ أإياي تقصد؟ أراكبا جئت؟ أيوم الخميس قدمت؟ والمسؤول عنه في التصديق **النسبة**، **ولا يكون لها معادل**، فإن جاءت "أم" بعد"ها" قدرت منقطعة، وتكون **بمعنى "بل"**.

٢- و"هل" **لطلب التصديق فقط** نحو: هل جاء صديقك؟ والجواب "نعم" أو "لا"، **ولذا** يمتنع معها ذكر المعادل، الأولى ....

أإياي تقصد إلخ: إذا عرفت أن مخاطبك قصد أحدا، منك وخالدا، ولكن ما عرفت هل وقع هذا القصد عليك أم على خالد؟ فالسؤال ههنا لتعيين المفعول. **أراكبا جئت إلخ**: إذا كان الشك في حال المجيء هل هي الركوب أو المشي؟ مع حصول التصديق بوقوع المجيء من المخاطب، فالمقصود من السؤال ههنا طلب تعيين الحال. **أيوم الخميس قدمت إلخ**: إذا كنت شككت في زمان القدوم بأنه أي يوم؟ هو مع القطع بوقوع القدوم من المخاطب، فالسؤال ههنا لطلب تصور الظرف وتعيينه. **وهكذا**: قياس سائر المعمولات.

لا يذكر المعادل: أي لفظا، لكنه يعتبر تقديرا، فتقول في الاستفهام عن المسندإليه بحذف المعادل نحو: "أأنت فعلت هذا؟" وعن المسند: أراغب أنت عن الأمر؟ وعن المفعول: أإياي تقصد؟ وعن الحال: أراكبا جئت؟ وعن الظرف: أيوم الخميس قدمت؟ وهكذا قياس باقي المعمولات. **النسبة**: أي الرابطة بين المسندإليه والمسند، لا أحدهما، أو شيء من قيودهما حتى يكون هو أولى بالإيلاء من غيره، بل إيلاء الكلام بتمامه الهمزة على النظم الطبعي من غير تقديم؛ لما يشعر أن تقديمه إنما هو لقصد الاستفهام عنه يدل على أن المطلوب هو التصديق بالنسبة. **ولا يكون لها معادل**: فإن الهمزة في هذا القسم تغني غناء "أم" فلا حاجة إلى ذكر المعادل بعد الهمزة.

بمعنى بل: التي تدل على أن الكلام السابق وقع غلطا، أو بمعنى "بل" التي تكون لمجرد الانتقال من كلام إلى كلام آخر أهم منه، لا لتدارك الغلط.

لطلب التصديق فقط: أي دون طلب التصور نحو: هل جاء صديقك؟ إذا كان المطلوب التصديق، وأريد السؤال هل حصل المجيء لصديق المخاطب أو لم يحصل؟ والجواب "نعم" أي حصل مجيئه، أو "لا" أي لم يحصل. **ولذا**: أي ولاختصاص "هل" لطلب التصديق، يمتنع معها ذكر المعادل.

فلا يقال: هل جاء صديقك أم عدوك؟ و"هل" تسمى بسيطة: إن استفهم بها **عن وجود شيء** في نفسه نحو: هل العنقاء موجودة؟ ومركبة: إن استفهم بها **عن وجود شيء لشيء** نحو: **هل تبيض العنقاء وتفرخ**؟

٣- و"ما" يطلب بها **شرح الاسم** نحو: ما العَسجَد، أو اللجَين؟ **أو حقيقة المسمى**، نحو: ما الإنسان؟ أو حال المذكور معها، كقولك لقادم عليك: **ما أنت**؟

٤- و"من" يطلب بها تعيين العقلاء كقولك: **من فتح مصر**؟
شخصا أو جنسا

٥- و"متى" يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو: **متى جئت**؟ **ومتى تذهب**؟..

فلا يقال إلخ: لأن ذكر المعادل ووقوعه مفردا بعد "أم" يدل على كونها متصلة، وهي تدل على كون السؤال عن التصور، وتعيين أحد الأمرين بعد حصول التصديق بنفس الحكم فكيف يتصور ههنا استعمال"هل" التي لطلب التصديق؛ لأن مقتضاها جهل أصل الحكم؟ نعم لو ذكرت "أم" معها منقطعة بمعنى "هل" الإضرابية، فقيل مثلا: "هل زيد قائم أم عمرو قائم؟" على سبيل الإضراب لم يمتنع.

عن وجود شيء: أي عن التصديق بوقوع النسبة بين موضوع ما ومحمول هو نفس وجود ذلك الموضوع نحو: هل العنقاء موجودة؟ فيجاب بأنها موجودة أو لا. **عن وجود شيء لشيء**: أي عن التصديق بوجود المحمول المغاير؛ لوجود الموضوع في نفسه للموضوع. **هل تبيض العنقاء وتفرخ**: ويجاب بأنها تبيض وتفرخ، أو لا، ثم هذه التسمية ليست باعتبار "هل" في نفسها، بل باعتبار مدخولها؛ لأن مدخول الأولى لما كان حكاية عن نفس وجود الموضوع وصيرورته في نفسه، بخلاف مدخول الثانية؛ فإنها حكاية عن الموضوع على حال وصفة، سميت الأولى بسيطة، والثانية مركبة.

شرح الاسم: أي الكشف عن معناه وبيان مفهومه الذي وضع له في اللغة أو الاصطلاح، مع قطع النظر عن كونه موجودا في نفس الأمر نحو: ما العسجد أو اللجين؟ طالبا أن يشرح هذا الاسم ببيان مدلوله، فيجاب بإيراد لفظ أشهر ويقال: هو الذهب أو الفضة. **أو حقيقة المسمى**: أي تصور ماهية من حيث وجودها في نفس الأمر نحو: ما الإنسان؟ أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ وماهية الموجودة، فيجاب بأنه حيوان ناطق. **ما أنت؟**: أي عالم أم جاهل، فيجاب بتعيين الوصف، ويقال: "هو عالم" مثلا. **من فتح مصر**: فيجاب بـــ"زيد"، ونحوه مما يفيد تشخصه، أو جنسا كما يقال: من جبريل؟ بمعنى: أبشر هو، أم ملك، أم جني؟ فيجاب: بـــ"المَلَك"، ومثله مما يدل على تعيين جنسه. **متى جئت**: في الماضي والجواب: سحرا ونحوه. **متى تذهب**: في المستقبل، فيقال: بعد شهر مثلا.

٦- و"أيان" يطلب بها **تعيين الزمان المستقبل** خاصة، وتكون في **موضع التهويل** كقوله تعالى: ﴿يَسأَلُ أَيَّانَ يَومُ القِيامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

٧- و"كيف" يطلب بها **تعيين الحال** نحو: كيف أنت؟

٨- و"أين" يطلب بها تعيين المكان نحو: **أين تذهب؟**

٩- **و"أنى" تكون** بمعنى كيف نحو: ﴿أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا﴾. [البقرة:٢٥٩]

١٠- وبمعنى "مِن أين" نحو: ﴿يَا مَريَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران:٣٧]، وبمعنى متى نحو: زر أنّى شئت.

١١- و"كم" يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو: ﴿كَم لَبِثتُم﴾ [الكهف:١٩].

تعيين الزمان المستقبل: فيقال: "أيان يثمر هذا الغرس؟" فيجاب: بعد عشر مثلا. **موضع التهويل**: أي في الموضع الذي يقصد فيه التهويل بشأن المسؤول عنه، وتعظيمه، كقوله تعالى: ﴿يَسأَلُ أَيَّانَ يَومُ القِيَامَةِ﴾، فقد استعملت "أيان" مع يوم القيمة للتهويل، والتفخيم بشأنه. **تعيين الحال**: أي الصفة التي عليها الشيء كالصحة، والمرض، والركوب والمشي نحو: كيف أنت؟ أي على أي حال من الصحة، والمرض أنت؟ ونحو: كيف جئتَ؟ أي راكبا، أو ماشيا. **أين تذهب**: والجواب إلى المسجد وشبهه.

وأنى تكَون: لها استعمالات سواء كانت حقيقة في جمعها، أو حقيقة في البعض ومجازا في البعض. أحدها: أن تكون بمعنى "كيف" ولكن يجب حينئذ أن يكون بعدها فعل بخلاف كيف؛ فإن إيلاء الفعل بها غير واجب نحو: ﴿أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي كيف يحيي بمعنى على أي حال وصفة يحيي؟ وهذا على سبيل الاعتراف بالعجز عن معرفة كيفية الإحياء والاستعظام؛ لقدرة المحيي، ولا يقال: "أنى زيد؟" بمعنى كيف هو بموالاة الاسم إياها، ويقال: "كيف زيد؟" وثانيها: أن تكون بمعنى من أين؟ فتكون في تلك الحالة متضمنة لمعنى الاسم والحرف معا (وهما الظرفية والابتدائية). وهذه لا يجب أن يكون بعدها فعل نحو قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿يَا مَريَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ أي من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه رزق الدنيا، وهو آتٍ في غير حينه، والأبواب مغلقة عليك، لا سبيل للداخل به إليك، وثالثها: أن تكون بمعنى متى وحينئذ أيضا يليها الفعل نحو: زُر أنى شئت، أي متى شئت. **كم لبثتم**: أي كم يوما؟ أو كم سنة؟ أو كم ساعة؟ فمميز "كم" ههنا محذوف، ومثال ما مميزه مذكور قولنا: "كم درهما لك؟"

١٢- و"أيّ" يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في **أمر يعمهما** نحو: ﴿أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيرٌ مَقَاماً﴾ [مريم:٧٣]، **ويسأل بها** عن الزمان، والمكان، والحال، والعدد، والعاقل، وغيره **حسب ما تضاف** إليه.

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي لمعان أخر **تفهم من سياق الكلام**: كـ

١- التسوية نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيهِم أَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم﴾ [البقرة:٦].

٢- والنفي نحو: ﴿هَل جَزَاءُ الإحسانِ إِلَّا الإحسانُ﴾ [الرحمن:٦٠].

أمر يعمّهما: يعني إذا كان هناك أمر يعم شيئين سواء كان ذاتيا أو عرضيا، وكان واحد منهما محكوما عليه بحكم، وهو مجهول عند السائل أو أريد تمييزه، فيسأل بـــ"أي" عن المميز له، وحينئذ يكون الجواب ما يفيد التمييز سواء كان علما، أو صنفا، أو نوعا، أو جنسا، أو فصلا، أو خاصة، لكن أرباب المعقول اصطلحوا على أن الجواب هو الفصل، أو الخاصة لا غير، وذلك؛ لأنهم لما رأوا أن السؤال بــ"أيّ" عن المميز، وكان المقصود في علومهم تمييز الماهيات، والمميز لها ليس إلا الفصل أو الخاصة، حكموا بأن الجواب عن السؤال بــ"أيّ" هو الفصل أو الخاصة.

أي الفريقِين خير مقاما: هذا حكاية لكلام المشركين لعلماء اليهود، فالفريقية أمر يعم الفريقين، وقد اعتقد المشركون أن أحد الفريقين تثبت له الخيرية، فسألوا عما يميز هذا الفريق، فكأنهم قالوا: "نحن خير أم أصحاب محمد ﷺ؟"، والجواب الذي يحصل به التمييز هو الجواب بالتعين، ولذا أجابهم اليهود بقولهم: "أنتم" لكنهم مراؤن في هذا الجواب كاذبون، ولو قالوا: "أصحاب محمد ﷺ" لكانوا صادقين في الجواب، ناطقين بالحق. **ويسأل بها**: أي عن كل ما يميّز المبهم الذي أضيفت كلمة "أي" إليه من الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره، ويكون تعيين واحد منها.

حسب ما تضاف: كلمة أي إليه، لا عن الفصل والخاصة فقط كما اصطلاح أرباب المعقول. **تفهم من سياق الكلام**: وتناسب معناها الأصلي، فيكون استعمالها في تلك المعاني مجازا. **أأنذرتهم أم لم تنذرهم**: فإن كلمة الهمزة و"أم" ههنا قد خرجتا عن معناهما الأصلي، الذي هو الاستفهام، عن أحد المستويين في علم المستفهم لمجرد معنى الاستواء. فإن اللفظ الحامل لمعنيين قد يجرد لأحدهما ويستعمل فيه وحده كما في صيغة النداء؛ فإنها كانت الاختصاص الندائي، فجردت لمطلق الاختصاص في قولك: "اللهم اغفر لنا أيتها العصابة"؛ ولذا بطل مقتضى الاستفهام من الصدارة وكونهما لأحد الأمرين. **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**: أي ما جزاء الإحسان ما بطاعة إلا الإحسان بالثواب فـــ"هل" ههنا بمعنى الجحد والنفي.

٣- **والإنكار** نحو: ﴿أَغَيرَ اللهِ تَدعُونَ﴾[الأنعام:٤٠]، ﴿أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

٤- والأمر نحو: ﴿فَهَل أَنتُم مُنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، ونحو: ﴿أَأَسلَمتُم﴾ [آل عمران: ٢٠] بمعنى انتهوا وأسلموا.

٥- والنهي نحو: ﴿أَتخشَونَهُم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ﴾ [التوبة:١٣]. أي لا تخشوا إياهم

٦- والتشويق نحو: ﴿**هَل أَدُلُّكُم** عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف:١٠].

٧- والتعظيم نحو: ﴿**مَن ذَا الَّذِي** يَشفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥].

٨- والتحقير نحو: **أهذا الذي** مدحته كثيرا؟

٩- والتهكم نحو: **أعقلك يسوّغ** لك أن تفعل كذا؟ أي الاستهزاء

والإنكار: وفي هذه الصورة يكون المنكر ما يلي الهمزة اسما كان، أو فعلا، ففي قوله تعالى: ﴿أَغَيرَ اللَّهِ تَدعُونَ﴾ المنكر هو المفعول وهو غير الله سبحانه، لا نفس الدعاء؛ لأن الدعاء مسلم، والمنكر إنما هو كون المدعو غير الله تعالى، في قول الله تعالى: ﴿أَلَيسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبدَهُ﴾ المنكر الفعل، وهو النفي، فيكون المراد الإثبات؛ لأن إنكار النفي إثبات أي كاف الله عبده.

هل أدلّكم إلخ: فحقيقة الاستفهام فيها غير مراد، وإنما المراد تشويق النفوس؛ ليكون الأمر بالإيمان، والجهاد الواقع بعده من قوله سبحانه: ﴿تُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَموَالِكُم وَأَنفُسِكُم﴾ [الصف:١١]، أوقع في النفوس؛ لأنه خبر بمعنى الأمر كما يدل عليه الجواب بقوله تعالى: ﴿يَغفِر لَكُم﴾، ومن الظاهر أن الأمر الوارد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها إليه أوقع فيها وأقرب من قبولها.

من ذا الذي إلخ: الاستفهام ههنا للنفي، لكن المقصود منه التعظيم والبيان؛ لكبرياء شأنه تعالى، بأنه لا أحد يستقل بأن يدفع ما يريده هو سبحانه شفاعة واستكانة؛ فضلا أن يعاوقه عنادا ومقابلة، ولعلك قد تفطنت من هذا أن الاستفهام المستعمل للتعظيم لا يجب أن يكون لتعظيم ما دخلت عليه كلمة الاستفهام، بل ربما يكون لتعظيم ما يتعلق به بنحو من التعلق. **أهذا الذي**: فالاستفهام ههنا لقصد الاحتقار والاستخفاف بالمشار إليه، مع أنك تعرفه، ولهذا جيء باسم الإشارة الدالة على التحقير أيضا. **أعقلك يسوّغ**: فليس المراد به السؤال عن كون عقل المخاطب مسوغا بما ذكر، بل المقصود الاستخفاف بشأن عقله.

١٠- والتعجب نحو: ﴿مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].

١١- والتنبيه على الضلال نحو: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير:٢٦].

١٢- والوعيد نحو: **أتفعل كذا**، وقد أحسنت إليك؟

وأما التمني: فهو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله؛ لكونه مستحيلا، أو بعيد الوقوع، كقوله:

أَلَا لَيتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوما فأخبرُهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

وقول المعسر:ليت لي ألف دينار. وإذا كان الأمر متوقع الحصول، فإن ترقبه يسمى ترجيا، ويعبر عنه بـ"**عسى**" أو "**لعل**" نحو: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١]. (أي غير بعيد الوقوع)

مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ إلخ: فإن الغرض من هذا الاستفهام التعجب؛ لأنهم لما رأوا الرسول ﷺ يأكل كما يأكل غيره، ويتردد في الأسواق كما يتردد غيره فيها، تعجبوا من حاله، بناء على زعمهم أن الرسول يجب أن يكون مستغنيا عن الأكل، والتعيش. **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**: إذ ليس القصد منه الاستعلام عن مذهبهم، بل التنبيه على ضلالتهم، وأنهم لا مذهب لهم ينجون به. **أتفعل كذا إلخ**: فإنه يدل على كراهة الإساءة بمقابلة الإحسان المقتضية للزجر بالوعيد، فيحمل على الوعيد بهذه القرينة. **ألا ليت الشباب إلخ**: هذا مثال لكون المتمنى مستحيلا؛ فإن استحالة عود الشباب مما لا كلام لأحد فيها، وإنما الكلام في أنه مستحيل عادة أو عقلا. ولعل الحق أنه إن أريد بالشباب قوة الشبوبية كان عوده محالا عادة، وإن أريد به زمان الازدياد القوى النامية كان عوده محالا عقلا؛ لاستلزامه أن يكون للزمان زمان. **وقول المعسر**: الذي لا طماعية له في حصول ألف دينار.

ليت لي ألف دينار: وهذا مثال لكون التمني ممكنا بعيد الوقوع، فعلم منه المتمنى إذا كان أمرا ممكنا، فلا بد أن يكون بعيد الوقوع بحيث لا يكون لك توقع، وطماعية في حصوله؛ لأنه إذا كان مما لك توقع وطماعية في وقوعه، انقلب التمني بالترجي. **بعسى**: نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة:٥٢]، فإن إتيان الله بالفتح لرسوله ﷺ على أعدائه متوقع الحصول، مترقب الوقوع بلاشبهة. **أو لعل**: نحو قوله تعالى ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ فإن المراد ههنا بالأمر الذي يحدثه الله تعالى، هو أن يقلب قلب الزوج من بغض الزوجة إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه، ورجوعها على ما يدل عليه سياق الآية، ولا شبهة أنه أمر متوقع الوقوع، مرجو الحصول.

وللتمني أربع أدوات: واحدة أصلية: **وهي ليت**، وثلاثة **غير أصلية**: وهي "هل" للاستفهام نحو: ﴿**فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ** فَيَشفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف:٥٣]، و"لو" الشرطية نحو: ﴿فَلَو أَنَّ لَنَا كَرَّةً **فَنكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ**﴾ [الشعراء:١٠٢]، و"لعل" نحو قوله:

أَسِربَ القَطَا هَل مَن يُّعِيرُ جَنَاحَهُ ... لَعَلِّي إِلَى مَن قَد **هَوِيتُ أَطِيرُ**

ولاستعمال هذه الأدوات في التمني ينصب المضارع **الواقع في جوابها**.

وأما النداء: فهو **طلب الإقبال بحرف نائب** مناب أدعو، وأدواته ثمانية: "يا، والهمزة،

وهي ليت: لأنها موضوعة للتمني. **غير أصلية:** لأنها مستعملة في التمني بطريق التوسع والمجاز. **فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ:** فإنه يقال لقصد التمني، والقرينة عليه زيادة "من"؛ لأنها لا تزاد في الاستفهام الغير المنقول إلى النفي، فعلم أن "هل" ههنا متضمنة للتمني المستلزم لنفي التمني.

فنكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ: بالنصب بإضمار "أن" بعد الفاء، فالنصب قرينة على أن "لو" ليست على أصلها؛ إذ لا ينصب الفعل بـــ"أن" مضمرة بعد الفاء إلا بعد الأشياء الستة التي هي: الاستفهام، والتمني، والعرض، والأمر، والنهي، والنفي. فلو حملت على أصلها لم يكن لنصب المضارع بعدها وجه. وأما حملها على الخصوص التمني، فلما بين التمني ومعناها الأصلي من التلاقي في التقدير؛ فلذلك شاع استعارتها لذلك.

هويت أطير: فإن طيران المتكلم إلى من هواه، ليس مما يتوقع حصوله ويترجى وقوعه؛ لكونه مستحيلا، فلا تحمل كلمة "لعلّ" ههنا على أصلها الذي هو الترجي، بل على معنى التمني المستعمل في المحالات، والممكنات التي لاطماعية في وقوعها.

الواقع في جوابها: وهذا ظاهر في كلمة "لو"؛ لأن الشرطية ليست من الأشياء التي ينصب المضارع في جوابها، وكذا في "لعل" على مذهب البصريين؛ إذ لا جواب للترجي عندهم، فنصب المضارع في جوابهما يكون قرينة على خروجهما عن أصلهما واستعمالهما في معنى التمني، لكنه غير ظاهر في "هل"؛ لأن الاستفهام الذي هو أصلها أيضا من الأشياء التي ينصب المضارع بعدها، فنصب الجواب بعد "هل" لا يدل = على خروجها عن أصلها، وتضمينها لمعنى "ليت"، فلعله أراد أن الاستعمال في معنى التمني علة لنصب الجواب في جميع هذه الأدوات، وإن كان يمكن ذلك في بعضها بغير هذا الاستعمال أيضا، أو أراد بصيغة الجمع ما فوق الواحد، وقصد بهذه الأدوات كلمة "لو" و"لعلّ" فقط.

طلب الإقبال: أي طلب المتكلم إقبال المخاطب. **بحرف نائب:** سواء كان ذلك الحرف ملفوظا كـــ"يا زيد"، أو مقدرا، كـــ﴿يُوسُفُ أَعرِض عَن هَذَا﴾ [يوسف:٢٩].

وأي، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا"، فالهمزة وأي للقريب، وغيرهما للبعيد، وقد ينزل
باعتبار أصل الوضع
البعيد منزلة القريب، فينادى بالهمزة، و"أي" إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم، صار كالحاضر معه كقول الشاعر:

أَ سُكَّانَ **نُعمَانَ الأَرَاكِ** تَيَقَّنُوا **بِأَنَّكُم فِي رَبعِ** قَلبِي سُكَّانُ

وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادى بأحد الحروف الموضوعة له، إشارة إلى أن المنادى عظيم الشأن، رفيع المرتبة، حتى كان بعد درجته في العظم عن درجة المتكلم **بعد في المسافة**، كقولك:أيا مَولاي، وأنت معه، أو إشارة إلى انحطاط درجته كقولك: **أيا هذا لمن هو معك**، أو إشارة إلى أن السامع غافل **لنحو نوم أو ذهول كأنه غير حاضر** في المجلس كقولك للساهي: أيا فلان. وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها
أي طلب الإقبال
الأصلي لمعان أخرى تفهم من القرائن:

١- كالإغراء نحو: قولك لمن أقبل **يتظلم "يا مظلوم"**.

نعمان الأراك: بالفتح فيهما، اسم واد بين عرفات وطائف. **بأنكم في ربع إلخ:** الربع – بالفتح – المنـــزل، والباء في "بأنكم" زائدة، وهو في محل مفعولي تيقنوا. فنودي "سكان نعمان الأراك" مع كونهم بعيدين بالهمزة الموضوعة للقريب، تنبيها على أنهم حاضرون في القلب لا يغيبون عنه أصلا حتى صاروا كالمشهودين الحاضرين.
بعد في المسافة: فيستبعد المتكلم نفسه عن مرتبته، ويعد ذاته في مكان بعيد عن حضرته، كقولك: "أيا مولاي" وأنت معه، وكقولك: "يا الله" مع أنه تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد.
أيا هذا لمن هو معك: إشارة إلى أنه لانحطاط درجته، كأنه بعيد عن الحضور.**لنحو نوم أو ذهول:** فيجعل نحو النوم والذهول بمنـــزلة البعيد في إعلاء الصوت. **كأنه غير حاضر إلخ:** وقد لا يكون السامع غافلا حقيقة، لكنه يجعل كالغافل؛ لعظم الأمر المدعو له حتى كأنه غافل عنه، مقصر لم يف بما هو حقه من السعي والاجتهاد، كقولك لمن حضر عندك: "أيا فلان، تَهَيّأ للحرب". **يتظلم:** أي يظهر ظلم الغير ويشتكي منه. **يا مظلوم:** فإنك لا تريد بهذا النداء طلب إقباله؛ لكونه حاصلا، بل تريد إغراءه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى.

٢- والزجر نحو:

أَ **فُؤَادِي** مَتَى المَتَابُ أَلَـمَّا **تَصحُ** والشَّيبُ فَوقَ رَأسِي أَلَـمَّا

٣- والتحير والتضجر نحو: أيا منازل سلمى أين سلماكِ!.

ويكثر هذا في **نداء الأطلال**، والمطايا، ونحوها.

٤- والتحسر، والتوجع كقوله:

أَيَا قَبرَ مَعن كَيفَ وَارَيتَ جُودَه وقد كَانَ مِنهُ البَرُّ وَالبَحرُ **مُترَعا**

٥- والتذكر نحو:

أيَا مَنـزِلَى سَلمَى سَلاَمٌ عَلَيكُمَا هَل الأَزمُنُ اللاتِي مَضَينَ رَوَاجِعُ

وغير الطلبِي يكون بالتعجب، والقسم، وصِيَغ العقود: كبعت واشتريت، ويكون **بغير ذلك**، وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني؛ **فلذا** ضربنا صفحا عنها.

أي لم نتعرّض

أ فوادي إلخ: فليس المراد فيه النداء حقيقة؛ لأنه لا معنى لنداء الإنسان نفسه، وإنما الغرض منه الزجر والملامة؛ ليحصل به الندامة والميل إلى التوبة. **نداء الأطلال إلخ**: فإنها لا تصلح لمعنى النداء، وإنما المقصود من ندائها التحير، والتضجر. **مترعا**: لمترع: المملوء، وكان الظاهر أن يقول: "مترعين" بصيغة التثنية، لكن وحّده؛ لأن أصل العبارة البرّ مترع، والبحر مترع أيضا. ومعنى البيت أنه ينادي القبر فيقول: أتعجب من مواراتك الذي بدفنه دفن جوده الذي ملأ البرّ والبحر، فالمقصود من نداء القبر مجرد إظهار الوجع والحسرة.

أيا منزلي سلمى: فإن الغرض من هذا النّداء التّذكر، لما مضى من التأنس، والألفة بها. **بغير ذلك**: كأفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم. **فلذا**: ولأن أكثر أقسامه نُقلت عن الخبرية إلى الإنشائية، فيستغني بأبحاثها الخبرية عن الإنشائية.

تَصحُ: من الصحو بمعنى: هوشيارى و هوشيار شدن.

الباب الثاني

في الذكر والحذف

ا أريد **إفادة السامع حكما**، فأيّ لفظ يدل على معنى فيه، فالأصل ذكره، وأي ظ علم من الكلام لدلالة باقيه عليه فالأصل حذفه، **وإذا تعارض هذان الأصلان** لا يعدل عن مقتضى أحدهما إلى مقتضى الآخر، **إلا لداعٍ**، فمن دواعي الذكر:

١- زيادة **التقرير والإيضاح** نحو: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِم وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ [البقرة:٥].

٢- وقلة الثقة بالقرينة؛ لضعفها **أو ضعف فهم السامع** نحو: زيد نعم الصديق

دة السامع حكما: لعل الاقتصار على إفادة الحكم؛ لكونه أغلب، وإلا فهذا البيان يتأتى على تقدير إفاد سامع علم المتكلم بالحكم أيضا. **وإذا تعارض هذان الأصلان**: بأن يكون اللفظ الواحد مع كونه دالا عل ى فيه من معانيه مما يعلم من الكلام؛ لدلالة باقيه عليه. **إلا لداع**: لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح، فلا بد م رفة دواعي كل منهما. **التقرير والإيضاح**: المراد بالتقرير الإثبات في ذهن السامع، وبالإيضاح الكشف س التقرير والإيضاح حاصل في الحذف أيضا عند وجود القرينة المعينة له، وفي الذكر زيادتهما؛ لاجتما لالة اللفظية مع الدلالة العقلية حينئذ، فلذا جعل داعي الذكر زيادة التقرير والإيضاح لأنفسهما نحو: ﴿أُولَئِك ى هُدًى مِن رَبِّهِم وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ فإن في ذكر "أولئك" الثاني من زيادة التقرير والإيضاح ما لو حذف صبت القرينة على حذفه، لم يكن. وليس المراد أن "أولئك" الثاني لو لم يذكر ههنا كان محذوفا حتى يرد أنه ل يذكر كان ما بعده وهو "هم المفلحون" معطوفا على خبر "أولئك" الأول أعني "على هدى" من غير احتيا اعتبار حذف أولئك الثاني، فلا يكون الآية مثالا لاختيار الذكر على الحذف.

ضعف فهم السامع: فيكون مقتضى الاحتياط أن يذكر ولا يحذف نحو: زيد نعم الصديق، تقول ذلك إ ق لك ذكر زيد، فإن سبق ذكر زيد وإن كان قرينة للحذف، لكن طول عهد السامع به، أو ذكر الكلام ف ن غيره أورث ضعف تلك القرينة وخفائها، فيضعف التعويل عليها والثقة بها. فصار الاحتياط أن يذكر زيد فهم السامع من اللفظ أقرب من فهمه من القرينة.

تقول ذلك إذا سبق لك ذكر زيد، وطال عهد السامعِ به، أو ذكر معه كلام في شأن غيرِه.

٣- **والتعريض بغباوة السامع** نحو: عمرو قال كذا، في جواب ماذا قال عمرو؟

٤- **والتسجيل على السامع** حتى لا يتأتى له الإنكار، كما إذا قال الحاكم لشاهد: هل أقرّ زيدٌ هذا بأنّ عليه كذا؟، فيقول الشاهد: نعم زيد أقرّ بأنّ عليه كذا.

٥- والتعجب إذا كان الحكم **غريبا** نحو: عليّ يقاوم الأسد، تقول ذلك مع سبق ذكره.

٦- والتعظيم، والإهانة، إذا كان اللفظ يفيد ذلك، كأَن يسألك سائل: هل رجع القائد؟ فتقول: **رجع المنصور، أو المهزوم.**

ومن دواعي الحذف:

١- إخفاء الأمر **عن غير المخاطب** نحو: أقبِل، تريد عليًّا مثلا.

والتعريض بغباوة السامع: إما لقصد أنها وصفه، أو لقصد إهانته نحو: عمرو قال كذا، في جواب ماذا قال عمرو؟ فذكر عمرو في السؤال قرينة على حذفه في الجواب، لكن مع ذلك لم يحذف؛ لقصد التعريض بغباوة السامع، والتنبيه على أنه غبي لا ينبغي أن يكون الخطاب معه إلا هكذا. **والتسجيل على السامع**: أي كتابة الحكم، وتقريره عليه بين يدي الحاكم حتى لا يتأتى له الإنكار [كما في المثال المذكور] فذكر زيد مع قيام قرينة الحذف، وهي السؤال من شأنه؛ لئلا يجد سبيلا للإنكار بأن يقول للحاكم: إنما فهم الشاهد أنك أشرت إلى غيري، فأجاب، ولذلك سكتُّ و لم أطلب الأعذار فيه.

غريبا: أي إظهار التعجب منه؛ لأن نفس التعجب لا يتوقف على الذكر، بل يكون بغرابة الحكم سواء ذكر، أو لم يذكر نحو: عليّ يقاوم الأسد، تقول ذلك مع سبق ذكره الذي هو القرينة على الحذف، لكن مع ذلك لم يحذف؛ لأن في ذكره إظهار التعب منه. وأما نفس التعجب فمنشأه مقاومة الأسد سواء ذكر "عليّ" أو حذف.

رجع المنصور أو المهزوم: فذكره بعنوان المنصور يفيد تعظيمه، وبعنوان المهزوم إهانته. **عن غير المخاطب**: من الحاضرين، وهذا عند قيام القرينة على المحذوف للمخاطب دون غيره منهم نحو: أقبل، تريد عليًّا مثلا، عند قيام القرينة عليه عند المخاطب دون سائر الحاضرين.

٢- وتأتي الإنكار عند الحاجة نحو: لئيمٌ خسيسٌ، بعد ذكر **شخص معين**.

٣- والتنبيه على تعيين المحذوف **ولو ادعاء** نحو: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٠٢] ووهاب الألوف.

٤- **واختبار تنبه السامع** أو مقدار تنبهه نحو: نوره مستفاد من نور الشمس، وواسطة عقد الكواكب.

٥- وضيق المقام إما لتوجع نحو:

قَالَ لِي كَيفَ أَنتَ **قُلتُ عليلٌ** سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

وإما لخوف فوات فرصة نحو قول الصياد: "غزال".

أي هذا غَزال

٦- **والتعظيم، والتحقير** لصونه عن لسانك، أو صَون لسانك عنه، فالأول نحو: نجوم سماء، والثاني نحو: **قوم إذا** أكلوا أخفَوا حديثهم.

شخص معين: فتريد ذلك الشخص وتحذفه؛ ليتيسر لك الإنكار عند لومه لك على سبه أو تشكيه منك، ويمكن لك أن تقول: ما سميتك، ما عينتك. **ولو ادعاء**: فعلّة الحذف التنبيه على مطلق التعيين سواء كان حقيقة، بأن لا يصلح ذلك الوصف حقيقة إلا له، أو ادعاءً بأن يدعى أن ذلك الوصف له لا لغيره. والأول نحو: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي الله سبحانه وتعالى، فلم يذكره لتعينه بذلك الوصف حقيقة؛ لظهور أن لا خالق سواه. والثاني نحو: وهاب الألوف أي السلطان، فحذفه؛ لادعاء تعينه بهذا الوصف، وإن كان يمكن في الواقع أن يتصف بذلك غيره.

واختبار تنبه السامع: عند القرينة هل يتنبه بها، أم لا يتنبه بها إلا باصراحة أو اختبار، مقدار تنبهه ومبلغ ذكائه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا، نحو: نوره مستفاد من نور الشمس وواسطة عقد الكواكب، فحذف المسند إليه في قوله: "وواسطة عقد الكواكب" اختبارا للسامع بأنه يتنبه أم لا.

قلت عليل: فلم يقلْ أنا عليل؛ لضيق المقام عن إطالة الكلام بذكر المسند إليه بسبب توجع، وسامة إليه من علته. **والتعظيم والتحقير**: إيهاما لصونه عن مخالطة لسانك؛ تعظيما له، أو صون لسانك عنه تحقيرا له، وادعاءً للحسنة فيه. فالأول أي الحذف للتعظيم نحو: نجوم سماء أي هم نجوم سماء، فلم تذكره تعظيما وصونا له عن لسانك. **قوم إذا**: أي هم قوم، فحذفته تحقيرا له وإيهاما لصون اللسان عنه.

٧- **والمحافظة على وزن، أو سجع، فالأول** نحو:

نَحنُ بِمَا عِندَنَا وَأَنتَ بِمـــا عِندَكَ رَاض والرَّأيُ مختلفٌ

والثاني نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: الآية ٣].

٨- **والتعميم** باختصار نحو: ﴿وَاللَّهُ يَدعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾ [يونس:٢٥] أي جميع عباده؛ لأن حذف المعمول يؤذن بالعموم.

٩- والأدب نحو قول الشاعر:

قد طَلَبنا فلم نَجِد لَكَ في السُّو دَدِ والمَجدِ، والمكارم مــثلا

١٠- **وتنـــزيل المتعدي** منـــزِلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول نحو: ﴿هَل

والمحافظة على وزن: أي في البيت بأن يختل الوزن بذكره. **أو سجع**: أي في النثر بأن يكون ذكره يفسد ذلك السجع. **فالأول**: أي المحافظة على وزن البيت نحو:

نحن بما عندنا وأنــت بمــا عندك راضٍ والرأي مختلف

أي: نحن بما عندنا راضون، فحذف الخبر ههنا؛ لمحافظة الوزن إذ لو ذكر لم يستقم وزن البيت. **والثاني**: أي المحافظة على سجع في النثر نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أي: وما قلاك، فحذف ضمير المفعول؛ لرعاية السجع السابق والآتي. **والتعميم**: أي تعميم الفعل وتعلقه بكل ما يمكن أن يتعلق به؛ لأن حذف المعمول، إذا لم يوجد قرينة على تعيينه كما في الآية يؤذن بالعموم أي بعموم الفعل وتعلقه بكل معمول معلوم جنسه في ضمن الفعل؛ لأن تقدير بعضه دون بعض حينئذ يعود إلى ترجيح أحد المتساويين على الآخر بلا مرجّح، فيكون جميع الخصوصيات منوية، فيحصل التعميم مع الاختصار، بخلاف ما لو ذكر ذلك المعمول بصيغة العموم، فإنه وإن كان يفيد العموم أيضا لكن يفوت الاختصار حينئذ.

قد طلبنا: فحذف مفعول "طلبنا"، ولم يقل وطلبنا لك مثلا؛ لقصد التأدب مع الممدوح بترك مواجهته بالتصريح بطلب مثل له. **وتنـــزيل المتعدي إلخ**: كون الغرض منه مجرد إثباته للفاعل من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه، فلا يؤتى بمفعول مذكور، ولا منويٍّ أصلا؛ لعدم تعلق الغرض بالمعمول والمفعول نحو: ﴿هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾ أي من يحدث له حقيقة العلم ومن لا يحدث له تلك الحقيقة، فنـــزل الفعل منزلة اللازم؛ إذ ليس الغرض الذين يعلمون شيئا مخصوصا والذين لا يعلمون ذلك الشيء، بل المراد الذين وجد لهم معنى العلم، والذين لم يوجد لهم.

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

١١- ويعد من الحذف إسناد الفعل **إلى نائب الفاعل** فيُقال: حُذف الفاعل **للخوف منه**،أو عليه، أو للعلم به، أو الجهل نحو: **سرق المتاع**، ﴿**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ [النساء:٢٨].

الباب الثالث

في التقديم والتأخير

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام **دفعة واحدة**، بل لا بد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض، وليس شيء منها في نفسه أولى بالتقدم من الآخر؛ **لاشتراك جميع الألفاظ، من حيث هي ألفاظ** في درجة الاعتبار، فلا بد من تقديم هذا على ذاك من داعٍ يوجبه.

إلى نائب الفاعل: الظاهر أن عدم الإتيان بالفاعل في الفعل المبني للمفعول ليس من قبيل الحذف؛ إذ على تقدير جعل الفاعل محذوفا، اعتبر إسناد ذلك الفعل إلى الفاعل المحذوف، مع أن ذلك الفعل لا يصلح للإسناد إليه، لكنه قد يطلق عليه الحذف أيضا اعتبارا لصلوح نفس التركيب للإتيان به من غير نظر إلى بناء الفعل للمفعول، فكأنه اعتبر الحذف أولا ثم البناء.

للخوف منه: بأن يخشى بذكره، وإظهاره من غائلة. **سرق المتاع:** فحذف السارق في هذا المثال، إما للخوف منه أو عليه إن كان معلوما، وإن كان مجهولا كان حذفه للجهل به. **وخلق الإنسان ضعيفا:** مثال لحذف الفاعل للعلم به؛ إذ من المعلوم لكل أحد أنه لا خالق سوى ذاته تعالى. **دفعة واحدة:** لكونه من الأمور الغير القار الذوات التي يستحيل فيها اجتماع بعض الأجزاء مع البعض.

من حيث هي ألفاظ: أي مع قطع النظر عن عروض معنى يوجب الصدارة في درجة الاعتبار كما قال في الحاشية: هذا بعد مراعاة إلخ. **لاشتراك جميع الألفاظ:** هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط وألفاظ الاستفهام.

فمن الدواعي:

١- التشويق إلى المتأخر، **إذا كان المتقدم مشعرا بغرابة** نحو:

وَالَّذِي حَارَتِ البَرِيَّةُ **فيه** حيوانٌ **مُّستَحدَثٌ** مّن جَمادِ
اختلفت

٢- وتعجيل **المسرة أو المساءة** نحو: العفو عنك صدر به الأمر، أو القصاص حكم به القاضي.

٣- وكون المتقدم محط الإنكار والتعجب نحو: أ بعد طول التجربة **تنخدع بهذه الزخارِف**؟.

٤- وسلوك سبيل الترقي أي الإتيان بالعام أولا **ثم الخاص بعده**؛ لأن العام إذا

إذا كان المتقدم شعرا بغرابة: بحيث يوجب التشويق إلى المتأخر، ولذا إذا ذكر، تمكن في ذهن السامع؛ لأن الحاصل بعد الشوق أمكن في النفس من المنساق بلا شوق وانتظار. **فيه:** أي في أنه يعاد، أو لا يعاد.

مستحدث: والمراد باستحداث الحيوان من جماد البعث والمعاد للأجسام الحيوانية من القبور؛ لكونها مستحدثة من التراب الذي تنبت منه، فتقديم المسند إليه ههنا يوجب الاشتياق إلى أن الخبر عنه ما هو؛ لكونه مشعرا بغرابة، وهي حيرة البرية فيه. **المسرة أو المساءة:** يعني إذا كان اللفظ مشعرا بالمسرة أو المساءة، وكان الغرض حصول واحد منهما للسامع بالتعجل، قدّم هذا اللفظ؛ ليحصل المسرة أو المساءة بمستهل الكلام، واللفظ المسموع أولا نحو: العفو عنك صدر به الأمر، أو القصاص حكم به القاضي، ففي تقديم لفظ "العفو" تعجيل المسرة للسامع، وفي تقديم لفظ "القصاص" تعجيل المساءة له.

تنخدع بهذه الزخارف: فتقديم هذا القيد يفيد أنه محط الإنكار ومناط التعجب، لا نفس الانخداع؛ إذ لو كان المقصود جعل الانخداع نفسه مناط التعجب والإنكار، قدّم الانخداع، وقيل: " أ تنخدع بهذه الزخارف بعد طول التجربة؟" ويدل على كون المتقدم مناط التعجب والإنكار تصريحهم في "أ ينخدع بالزبيب بعد المشيب؟" و"أ بالزبيب ينخدع بعد المشيب؟" وأ بعد المشيب ينخدع بالزبيب؟" بأن مناط التعجب في الأول نفس الانخداع، وفي الثاني كونه بالزبيب، وفي الثالث كونه بعد المشيب. **ثم الخاص بعده:** لغرض من أغراض ذكر الخاص بعد العام كالإيضاح بعد الإبهام؛ لأن العام إذا لم يقدم، بل ذكر بعد الخاص لا يكون له فائدة نحو: هذا الكلام صحيح فصيح بليغ، ففي هذا الكلام سلوك سبيل الترقي؛ لأن قولنا: "صحيح" عام شامل للفصيح والبليغ وغيرهما، فيفيد =

ذكر بعد الخاص، لا يكون له فائدة نحو: هذا الكلام صحيح فصيح بليغ،فإذا قلت: فصيح بليغ لا تحتاج إلى ذكر صحيح، وإذا قلت: بليغ لا تحتاج إلى ذكر صحيح، ولا فصيح.

٥- **ومراعات الترتيب الوجودي** نحو: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٦- **والنص على** عموم السلب، أوسلب العموم، فالأول يكون بتقديم أداة العموم **على أداة النفي** نحو: كل ذلك لم يكن أي لم يقع هذا ولا ذاك، والثاني يكون بتقديم أداة النفي **على أداة العموم** نحو: لم يكن كل ذلك أي لم يقع المجمُوع، **فيحتمل ثبوت البعض**، ويحتمل نفي كل فرد.

= تقديمه فائدة الإيضاح بعد الإبهام. فإذا ذكرت الخاص أولا وقلت:"فصيح بليغ" لا تحتاج إلى ذكر صحيح هو أعم منهما، وكذا إذا قلت: "بليغ" لا تحتاج إلى ذكر ما هو أعم منه، فلا تقول: "صحيح ولا فصيح"؛ لأن الحكم بالخاص حكم بالعام؛ لاستلزامه له، فلا فائدة في ذكر العام بعد الخاص.

ومُراعات الترتيب الوجودي: فيقدم في اللفظ ما هو مقدّم في الوجود نحو: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾، فروعي فيه الترتيب الوجودي، وقدمت السنة على النوم في الذكر؛ لكونها متقدمة عليه في الوجود؛ لأن السنة عبارة عن الفتور الذي يتقدم النوم. والنص على إلخ: يعني إذا اجتمع في كلام أداة العموم وأداة النفي، فتعين أن المراد في هذا الكلام هل هو عموم السلب وشمول النفي، أو سلب العموم ونفي الشمول، لا يتضح إلا بتقديم أحد أداة العموم وأداة النفي على الآخر.على أداة النفي: ودخولها عليها؛ لكونه صريحا في الدلالة على عموم النفي وشمول السلب نحو: "كل ذلك لم يكن"، فإن تقديم "كل ذلك لم يكن" يفيد سلب الكون عن كل فرد أي لم يقع هذا ولا ذاك، وذلك معنى عموم السلب. على أداة العموم: لأنه صريح في إفادة سلب العموم ونفي الشمول نحو: "لم يكن كل ذلك"، فإنه يفيد نفي الحكم عن جملة الأفراد أي لم يقع المجموع، لا عن كل فرد. **فيحتمل ثبوت البعض إلخ**: مثل هذا التركيب نص على السلب العموم، وإن كان يحتمل عموم سلب أيضا، ولذا جعل المصنف رحمه الله السبب الداعي للتقديم هو النص على أحد هذين المعنيين. والحاصل أنه إذا اقتضى مقام عموم السلب، وقصد المتكلم أن يفيده بحيث يكون كلامه نصا عليه، ولا يلتبس على السامع أصلا، فلا سبيل إلى هذه الإفادة إلا بتقديم لفظ العموم على النفي. وكذا إذا اقتضى مقام سلب العموم، فطريق إفادته على وجه النص ليس إلا بتقديم أداة النفي على لفظ العموم، فظهر أن النص على إفادة عموم السلب أو سلب العموم، سبب داعٍ لتقديم أداة العموم أو أداة النفي في المقام الذي يقتضي أحد هذين المعنيين.

٧- **وتقوية الحكم** إذا كان الخبر فعلا نحو: الهلال ظهر، **وذلك لتكرار الإسناد.**

٨- **والتخصيص** نحو: ما أنا قلت، و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٤].

٩- **والمحافظة** على وزن، أو سجع، فالأول نحو:

إذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فلا تُجِبهُ ... فَخَيرٌ مِّنْ إجَابَتِه السُّكُوتُ

والثاني نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعا فَاسْلُكُوهُ﴾، [الحاقة:٣٠] ولم يذكر لكل من التقديم والتأخير دواع خاصة؛ لأنه إذا تقدم أحد ركني الجملة، تأخر الآخر، **فهما متلازمان.**

وتقوية الحكم: أي تقريره في ذهن السامع وتثبيته فيه؛ دفعا لتوهم كونه مما يرمى به من غير تحقيق. **وذلك لتكرار الإسناد:** ووجه تكرار الإسناد في هذه الصورة أن المبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء، فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إليه، صرفه إلى نفسه، فينعقد بينهما حكم. ثم إذا كان الخبر فعلا، صرفه إليه ضميره ثانيا، فصار الإسناد بهذا الاعتبار مكررا، وكان قولنا: "الهلال ظهر" بمثابة أن يقال: "ظهر الهلال، ظهر الهلال". **والتخصيص:** يعني تخصيص الفعل بمتعلقه وقصره عليه نحو: ما أنا قلت، فتقديم المسند إليه في هذا الكلام لأجل اختصاصه بانتفاء القول عنه أي أن انتفاء القول مقصور عليَّ، ونحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فإن تقديم المفعول ههنا لقصد التخصيص، والمعنى نخصّك بالعبادة. **والمحافظة إلخ:** فإن تقديم الخبر في البيت، وهو قوله: "فخير من إجابته" على المبتدأ الذي هو السكوت لمحافظة وزن البيت، وتقديم ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾، و﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ﴾ على الفعل في الآية لمحافظة السجع.

فهما متلازمان: فما يكون داعيا لتقديم أحد ركني الجملة يكون داعيا لتأخير الآخر، ففي بيان دواعي أحد الأمرين من التقديم والتأخير غنية عن بيان دواعي الآخر، فلذا لم يذكر لكل منهما دواعي على حدة. **في التعريف:** أي في بيان الأمور المقتضية لإيراد أجزاء الكلام معرفة.

الباب الرابع
في التعريف والتنكير

إذا تعلق الغرض بتفهيم المخاطب ارتباط الكلامِ بمعينٍ **فالمقام للتعريف**، وإذا لم يتعلق لغرض **بذلك فالمقام للتنكير؛ ولتفصيل هذا** الإجمال نقول: من المعلوم أن المعارف: الضمير، والعلَم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمحلى بـــ"أل"، والمضاف لواحد مما ذكر، والمنادى.

أما الضمير: فيؤتى به لكون المقام للتكلم، أو الخطاب، أو الغيبة **مع الاختصار** نحو: أنا رجَوتك في هذا الأمر، وأنت وعدتني بإنجازه.

في التعريف: أي في بيان الأمور المقتضية لإيراد أجزاء الكلام معرفة. **والتنكير**: أي في بيان الأسباب لإيراده نكرة، وإنما قدّم التعريف؛ لأنه الأصل في المسند إليه الذي هو أشرف أجزاء الكلام وأقدمها، ثم إنه قبل ذكر للأمور المقتضية لإيراد كل من أقسامهما بخصوصه ذكر مقام مطلق التعريف والتنكير.

فالمقام للتعريف لأن وضع المعارف على أن يستعمل للشيء المعين **بذلك**: أي بتفهيم المخاطب ارتباط الكلام بمعين. **فالمقام للتنكير**: فإنه لا يدل بالوضع على المعين، هذا بيان لمقام التعريف والتنكير على الإجمال.

ولتفصيل هذا: فمقتضى التفصيل أن يذكر المقتضى لإيراد كل واحد من هذه الأقسام السبعة بخصوصه، ولذا ذكر نكتة إيراد كل واحد واحد، وقدم الضمير على سائر الأقسام؛ لكونه أعرف المعارف. **مع الاختصار**: وإنما قال: "مع الاختصار" احترازا عن مثل قول الخليفة: أمير المؤمنين يأمر بكذا، فإنه وإن كان قد أوتي فيه بالاسم الظاهر مع كون المقام للتكلم، لكن ليس فيه اختصار نحو: أنا رجوتك في هذا الأمر، فقد أوتي فيه بضمير المتكلم؛ لكون المقام للتكلم مع حصول الاختصار، وجمع بين "أنا" و"التاء" إشارة إلى أنه لا فرق بين أن يكون الضمير متصلا أو منفصلا، وكذا يقال في مثال الخطاب في وجه الجمع بين الضمير المتصل والمنفصل وهو قوله: "وأنت وعدتني بإنجازه"، ولما كان هذا المثال متضمنا لمثال الغيبة أيضا، لم يذكر لها مثالا على حدة. ثم المثال الأول وإن كان أيضا متضمنا لمثال الخطاب، لكنه لم يكتف به، بل أورد للخطاب مثالا على حدة؛ لأنه بصدد تفصيل الخطاب وزيادة البحث فيه، فناسب أن يذكر له مثالا بالاستقلال، ثم يفصل فيه الكلام ويبحث عن حاله، فلذا أورد مثاله أوّلا.

والأصل في الخطاب أن يكون **لمشاهد معين**، وقد يخاطب غير المشاهد إذا كان مستحضرا في القلب نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، **وغير المعين** إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه نحو: اللئيم من إذا أحسنت إليه أساء إليك.

وأما العلَم: فيؤتى به لإحضار معناه في ذهن السامع **باسمه الخاص** نحو: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

وقد يقصد به مع ذلك أغراض أخرى: كـــ

١- "التعظيم" في نحو: **ركب سيف الدولة.**

٢- والإهانة في نحو: **ذهب صخر.**

لمشاهد معين: أما لكونه لمشاهد؛ فلأن الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر، وهو لا يكون في الأغلب إلا مشاهدا وأما كونه معيّنا؛ فلأن وضع مطلق المعارف على أن يستعمل في معين. وقد يعدل عن هذا الأصل ويخاطب غير المشاهد. إذا كان مستحضرا في القلب؛ لجعل ذلك الحضور بمنزلة المشاهدة نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فإن المخاطب فيه وهو ذاته تعالى وإن لم يكن مشاهدا، لكنه لاستحضاره في القلب جعل بمنزلة المشاهد، وخوطب خطاب المشاهد.

وغير المعين: وكذا يخاطب غير المعين إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه على سبيل البدل، لا على سبيل التناول دفعة نحو: اللئيم من إذا أحسنت إليه أساء إليك، فإنك لا تريد بهذا مخاطبا بعينه قصدا إلى أن سوء معاملته لا يختص واحدا دون واحدٍ، فكأنك قلت: إذا أحسن إليه، وفائدة العدول عن هذه العبارة إلى الخطاب المبالغة في تشهير سوء معاملته كأنك أحضرت كل واحد ممن يمكن خطابه، فخاطبته بذلك، وصورت سوء معاملته في ذهنه **باسمه الخاص:** بمعناه بحيث لا يطلق باعتبار وضعه لهذا المعنى المخصوص على غيره، وإن أطلق على الغير باعتبار وضع آخر كما في الأعلام المشتركة نحو في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾، فإبراهيم وإسماعيل علمان أوتي بهما؛ لأجل إحضار معناهما في ذهن السامع باسمهما الخاص.

وقد يقصد به مع ذلك: أي إحضار معناه باسمه الخاص أغراض أخرى باعتبار معناه الأصلي قبل العلمية؛ فإن الأعلام كثيرا ما يلاحظ فيها إلى معانيها الأصلية. **ركب سيف الدولة:** مما كان الاسم صالحا للتعظيم والمقام.

ذهب صخر: مما كان الاسم دالا على الإهانة، والمقام يقتضيها.

٣- والكناية عن معنى يصلح اللفظ له في نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [اللهب:١]

وأما اسم الإشارة: فيؤتى به إذا تعين طريقا **لإحضار معناه**، كقولك: بعني هذا مشيرا إلى شيء لا تعرف له اسما ولا وصفا، أما إذا لم يتعين طريقا لذلك، فيكون لأغراض أخرى:

١- **كإظهار الاستغراب** نحو:

كَم عَاقِلٍ عَاقِلٍ **أَعيت مَذَاهِبُهُ** وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلقَاهُ مَرزُوقا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الأَوهَامَ **حَائِرَةً** وَصَيَّرَ العَالِمَ **النِّحرِيرَ زِندِيقًا**

أي صيّر

تَبَّتْ يَدَا إلخ: مما ينتقل من معناه الأصلي إلى ما يصلح كناية عنه، ففي قوله تعالى نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ عبر بأبي لهب عن مسماه، وقصد باعتبار معناه الأصلي، أعني ملازم "اللهب" الكناية عن كونه جهنميا؛ لأنه لازم لملازمته "للهب"؛ فإن اللهب الحقيقي لهب نار جهنم، فيكون انتقالا من الملزوم إلى اللازم باعتبار الوضع الأول، وهذا القدر كاف في الكناية.
لإحضار معناه: بأن لا يكون للمتكلم إلى إحضار شيء بعينه في ذهن المخاطب طريق سوى الإشارة الحسية، كقولك: "بعني هذا" مشيرا إلى شيء لا تعرف له اسما ولا وصفا؛ فإنك لا تجد حينئذ طريقا إلى إحضاره سوى الإشارة. كإظهار الاستغراب: هذا في مقام يكون للمشار إليه اختصاص بحكم بديع نحو: كم عاقل عاقل أي كامل العقل متناه فيه، فإن تكرار اللفظ بقصد الوصفية، يفيد ذلك كما يقال: "مررت برجل رجل" أي كامل في الرجولية، [وكذا "كم جاهل جاهل" أي كامل الجهل.]
أعيت مذاهبه: أي أعيته وأعجزته طرق معاشه، فلا ينال منها إلا قليلا. هذا: أي كون العاقل محروما، والجاهل مرزوقا. حائرة: أي متحيرة؛ إذ لم تفهم السر في ذلك. النحرير: أي المتقن للعلوم من نحر العلوم أي أتقنها. زنديقا: أي كافرا نافيا للصانع الحكيم. فالحكم البديع الذي اختص به المشار إليه، هو تصيير المشار إليه الأوهام حائرة، والعالم النحرير زنديقا. وإنما أظهر اسم الإشارة ههنا للاستغراب؛ لأن الإشارة به في الأصل إلى محسوس، ففي التعبير به عن الأمر المعقول، وهو كون العاقل محروما، والجاهل مرزوقا إظهاره في صورة المحسوس، فكأنه يقول: هذا المتعين الذي صار كالمحسوس، هو المختص بهذا الحكم البديع العجيب، وهذا أمر مستغرب جدا.

٢- وكمالِ العِناية **به** نحو:

هَذَا الَّذِيْ تَعرفُ البَطحَاءُ وَطأَتَهُ والبيتُ يَعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

٣- وبيان حاله **في القرب والبعد** نحو: هذا يوسف، وذاك أخوه، وذلك غلامه.

أي حال معناه

٤- **والتعظيم** نحو: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢].

٥- **والتحقير** نحو: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء:٣٦]، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢].

به: أي بمعنى اسم الإشارة المعبر عنه به، وبتمييزه، وتلك العناية والاهتمام إما للتعظيم أو الإهانة حسب ما يرد عليه من صفة مدح أو ذم على وجه لا يتطرق إلى عظمته، أو ذلته الالتباس أصلا نحو قول الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين رحمه الله وتعظيمه:

هَذَا الَّذِي تعرفُ البَطحَاءُ وَطأَتَهُ والبيتُ يَعرفُهُ والْحِلُّ والحَرَم

أي هذا الممدوح الممتاز عما عداه الذي تراه رأي العين اختص بحكم لا يشترك فيه غيره، وهو كونه في الفضائل بحيث يعرفه ماليس له روح وعقل، فضلا عن ذوي العقول.

في القرب والبعد: ولم يذكر التوسط؛ لأن المراد بالقرب ههنا مقابل البعد، فيشمل التوسط أيضا نحو: هذا يوسف، في بيان حاله من القرب الحقيقي، "وذاك أخوه" في بيان حاله من التوسط الذي هو القرب الإضافي أي بالنسبة إلى البعد، "وذلك غلامه" في بيان حاله من البعد. **والتعظيم:** أي تعظيم معناه بسبب دلالته على القرب أو البعد. أما الأول؛ فلأن عظمة الشيء يقتضي التوجه إليه والتقرب منه نحو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، فقد أورد ههنا اسم الإشارة الموضوع للقرب؛ قصدا لتعظيم القرآن، وإشعارا بأنه مع قربه قد بلغ في كماله بحيث لا يكتنه، ولا يدرك إلا بالإشارة.

وأما الثاني: فوجه ذلك أن البعيد مسافة؛ لكونه لا ينال بالأيدي شأنه العظمة، فنـزل أعظم درجة المشار إليه، وشرف منـزلته بمنـزلة بعد المسافة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي ذلك الرفيع المنـزلة في البلاغة العزيز المرتبة في علومه وأسلوبه، هو الكتاب الكامل الذي يستحق أن يسمى كتابا حتى كأنه لا كتاب سواه.

والتحقير: يعني إن اسم الإشارة كما يؤتى به لسبب دلالته على القرب والبعد؛ لقصد تعظيم المشار إليه ما بوجه الذي ذكر، كذلك قد يؤتى به بسبب هذه الدلالة؛ لقصد تحقيره، فيحمل القرب على دنو المرتبة، وسفالة الدرجة،=

وأما الموصول: فيؤتى به إذا تعين طريقا **لإحضار معناه** كقولك: الذي كان معنا أمسِ مسافِر، إذا لم تكن تعرف اسمه، أما إذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لأغراض أخرى: كـــ

١- **التعليل** نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧].

٢- **وإخفاء الأمر** عن غير المخاطب نحو:

وأخذتُ ما جادَ الأميرُ به وَقَضَيتَ حَاجَاتِي كَمَا أَهــوَى

٣- **والتنبيه على الخطأ** نحو:

= والبعد على البعد عن ساحة عز الحضور والخطاب نحو قول الكفرة مشيرا للنبي ﷺ: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾، فمقصودهم لعنة الله عليهم بإيراد اسم الإشارة المفهم للقرب تحقير شأنه ﷺ، كأنهم يقولون: "أ هذا الحقير الذي يذكر آلهتكم؟" بنفي الألوهية عنها، ونحو: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾، فذلك الحقير البعيد لحقارته عن عز الخطاب والحضرة، يدع اليتيم، فقد عبر باسم الإشارة الموضوع للبعد قصدا لحقارته.

لإحضار معناه: بأن لا يكون للمتكلم علم سوى اتصافه بمضمون جملة هي الصلة، كقولك: الذي كان معنا أمس مسافر، إذا لم تكن تعرف اسمه ولا أحواله المختصه به سوى الصلة. **التعليل**: بأن يكون التعبير عن المخبر عنه بالموصول بصلته؛ مشعرا بعلة ثبوت الخبر للمخبر عنه نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، فهذا التعبير مشعر بأن إيمانهم وأعمالهم الصالحات علة لكون الجنات لهم. **وإخفاء الأمر**: حيث لا يعرفه على وجه انتساب الصلة إلا المخاطب نحو:

وأخذتُ ما جادَ الأميرُ به وَقَضَيتَ حَاجَاتِي كَمَا أَهــوى

فالتعبير عن هذا الشيء الذي جاد به الأمير بالموصول بصلته لإخفائه عن غير المخاطب من الحاضرين، حيث لا يعرفه على هذا الوجه إلا المخاطب.

والتنبيه على الخطأ: أي تنبيه المتكلم للمخاطب على خطائه وغلطه نحو: إن الذين تروهم بصيغة المجهول، والمعنى على البناء للفاعل أي تظنوهم؛ لأن استعمال الإراءة بمعنى الظن بصورة المبني للمجهول، وإن كان المعنى على البناء للفاعل.

إن الــذين تُرونَهم إخــوانكم **يَشفِي غَليلَ صُــدُورهم أَن تُــصرَعوا**

٤- **وتفخيم شأن المحكوم به** نحو:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لنا بيتا دعائِمُه أعزُّ وأَطــولُ

٥- **والتهويل تعظيما وتحقيرا** نحو: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]، ونحو: من لم يدر حقيقة الحال قال ما قال.

٦- والتهكم نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر:٦].

وأما المحلى بـــ"أل": فيؤتى به إذا كان الغرض الحِكاية **عن الجنس نفسه** نحو: الإنسان

يشفي غليل صدورهم: أي عطش قلوبهم وحقدهم. **أن تصرعوا**: أي تصابوا وتهلكوا بالحوادث، ففي هذا التعبير من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك، لو قلت: أن القوم الفلاني يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا. **وتفخيم شأن المحكوم به**: وتعظيمه من جهة إسناده إلى ذلك الموصول بصلته نحو: "إن الذي سمك السماء" أي: رفعها دعائمه أي قوائم ذلك البيت أعز وأطول من دعائم كل بيت، فالإتيان بالموصول مع صلته وإسناد المحكوم إليه يدل على فخامة شأن المحكوم به؛ لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أعظم وأرفع منها في مرأى العين.

والتهويل تعظيما وتحقيرا: أي تهويل معناه لقصد تعظيمه، أو تحقيره نحو: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ فإن في هذا الإبهام الكائن في الموصول من التهويل والتعظيم ما لا يخفى؛ لما فيه من الإيماء إلى أن تفصيله تقصر عنه العبارة نحو: من لم يدر حقيقة الحال قال ما قال، فالموصول في قوله: "قال ما قال" يدل على أنه بلغ من التحقير غاية لا تدرك، ولا تفي العبارة بتفصيلها. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾: فإن قولهم: ﴿الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ إنما هو على وجه التهكم والاستهزاء منهم، كما قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء:٢٧]، كيف؟ وهم لا يقرون بنـــزول الذكر عليه ﷺ.

عن الجنس نفسه: أي من غير اعتبار؛ لما صدق عليه من الأفراد، ولكن لا بد فيه من اعتبار حضور الحقيقة الجنسية في الذهن؛ ليتميز عن اسم الجنس النكرة، فإن الغرض منه، وإن كان هو الحكاية عن الجنس من حيث هو، لكن لا باعتبار كونه حاضرا في الذهن نحو: الإنسان حيوان ناطق، فإن المراد بلفظ الإنسان نفس معناه الجنسي، ومفهومه الذهني، لا فرد من أفراده؛ لأن التحديد إنما يكون للحقيقة نفسها، لا لأفرادها، وتسمى "أل" جنسية، وأيضا تسمى "أل" طبعية.

حيوان ناطِق، وتسمى "أل" جنسية. أو الحكاية **عن معهود** من أفراد الجنس **وعهده**، إما بتقدم ذكره نحو: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [مزمل:١٥]، **وإما بحضوره بذاته** نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، **وإما بمعرفة السامع له** نحو: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، وتسمى "أل" عهدية، أو الحكاية عن **جميع أفراد الجنس** نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. [العصر:٢] وتسمّى "أل" استغراقية. وقد يراد بـــ"أل" **الإشارة إلى الجنس** في فردٍ ما نحو:

عن معهود إلخ: أي عن فرد معهود بين المتكلم والمخاطب، من أفراد الجنس واحدا كان أو أكثر. **وعهده**: المفاد باللام أما بتقدم ذكره، فيكون هذا الذكر طريق العهد؛ لكونه قرينة نحو: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾، فذكر الرسول أولا منكّرا بإرادة بعض الرسل، ثم لما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل "أل" العهدية إشارة إلى المذكور بعينه. **وإما بحضوره بذاته**: فيكون هذا الحضور طريق عهده نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فـــ"اليوم" إشارة إلى اليوم الحاضر بذاته، المعهود في الخارج.

إما بمعرفة السامع له: بواسطة القرائن، فتقوم هذه المعرفة مقام ذكره نحو: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ أي المعلومة لك، قيل: وكانت تلك الشجرة سمرة، وكان رسول الله ﷺ جالسا في أصلها، وعلى ظهره ﷺ غصن من أغصانها، وتسمى "أل" عهدية أي عهدية خارجية. **جميع أفراد الجنس**: وذلك بأن يشار بـــ"أل" إلى كل فرد مما يتناوله الجنس بحسب الوضع نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، فقد أشير إلى كل فرد من أفراد جنس الإنسان بدليل الاستثناء وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ لأن شرط الاستثناء المتصل الذي هو الأصل في الاستثناء، دخول المستثنى في المستثنى منه قطعا، وهذا الشرط لا يتحقق إلا بالعموم وإرادة الجميع، وتسمى "أل" استغراقية حقيقية. أو إلى كل فرد مما يتناوله بحسب متفاهم العرف نحو: "جمع الأمير الصاغة" أي صاغة بلده أو مملكته؛ لأن هذا هو المفهوم عرفا لإصاغة الدنيا، وتسمى "أل" استغراقية عرفية.

الإشارة إلى الجنس: لكن لا لقصده من حيث هو، بل من حيث تحققه في ضمن فرد ما، وهذا الكلام يدل على أن هذه اللام من فروع لام الجنس، وليست قسما برأسها. ولعله لهذا الوجه لم يجعل لهذا القسم اسما على حدة، وهو عندهم مسمى بالعهد الذهني، وأكثرهم على أن لام الاستغراق أيضا من فروع لام الجنس. وقالوا: إن المنظور له في الاستغراق والعهد الذهني كليهما الحقيقة الجنسية، لكن في الأول من حيث تحققها في جميع الأفراد، وفي الثاني من حيث تحققها في بعض الأفراد، فالأقسام الأصلية لـــ"لام" عندهم العهد الخارجي ولام الجنس نحو:

ولقد أمرُّ على اللَّئِيم يَسُبُّني فَمَضَيتُ ثَمَّه قُلتُ لاَ يَعنِينِي

ولقد أمرُّ على اللَّئيم يَـسُبُّنِى فَمَضَيتُ ثَمّه قلتُ لاَ يَعنِينى

وإذا وقع المحلى بـ"أل" خبرا، **أفاد القصر** نحو: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤].

وأما المضاف لمعرفة: فيؤتى به إذا تعين طريقا لإحضار معناه أيضا ككتاب سيبويه، وسفينة نوح عليه السلام.

أما إذا لم يتعين لذلك، فيكون لأغراض أخرى: كـ

١- **تعذر التعداد أو تعسره** نحو: أجمع أهل الحق على كذا، وأهل البلد كرام.

٢- والخروج من تبعة **تقديم البعض على البعض** نحو: حضر أمراء الجند.

٣- والتعظيم للمضاف نحو: **كتاب السلطان حضر**، أو المضاف إليه نحو: **هذا خادمي**، أو غيرهما ....

= فالمراد بـ"اللئيم" جنسه في ضمن فرد ما؛ لأن المرور إنما يتصور على الأفراد الخارجية، لا على حقيقة الجنس من حيث هي، ولذا كان في المعنى، كالنكرة وعُومل معاملتها، وصح وصفه بالجملة.

وإذا وقع المحلى بـ"أل": أي بأي قسم من الأقسام المذكورة. **أفاد القصر:** أي أفاد قصر ذلك الخبر على المبتدأ، سواء كان هذا القصر تحقيقا بأن لا يوجد في غير ذلك المبتدأ المقصور عليه نحو: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ أومبالغة لكماله في المقصور عليه، فيعد وجوده في غيره كالعدم نحو: زيد الشجاع، أي هو الكامل في الشجاعة حتى أن شجاعة غيره كالعدم؛ لقصورها فيه عن رتبة الكمال، فكأنها مقصورة على زيد. **وأما المضاف لمعرفة:** من المعارف المذكورة، فيؤتى به إذا تعين طريقا لإحضار معناه أيضا في ذهن السامع، كـ "كتاب سيبويه، وسفينة نوح عليه السلام" إذا لم يكن لإحضاره طريق سوى الإضافة.

كـ تعذر التعداد أو تعسّره: فيؤتى بالإضافة لإغنائها عن التعداد والتفصيل نحو: أجمع أهل الحق على كذا، فإنه يتعذر تعداد كل من كان على الحق وتسميتهم، وأهل البلد كرام، فتعداد أهل البلد وتسميتهم ولو أمكن متعسر قطعا. **تقديم البعض على البعض:** ودفع الحرج الناشي ذلك التقديم بأن يورث التقديم عداوة، أو أذى خاطر نحو: حضر أمراء الجند، فإنه لو قيل: فلان وفلان، توهم منه تعظيم بعضهم على بعض بالتقديم، وفيه غيظ المتقدم عليه. **كتاب السلطان حضر:** ففي إضافة الكتاب إلى السلطان، تعظيم الكتاب الذي هو المضاف بأنه كتاب السلطان. **هذا خادمي:** فإن في إضافة الخادم إلى ياء المتكلم، تعظيم المتكلم نفسه بأن له خادما.

نحو: **أخو الوزير عندي.**

٤- والتحقير للمضاف نحو: **هذا ابن اللص،** أو المضاف إليه نحو: **اللص رفيق هذا،** أو غيرهما نحو: **أخو اللص عند عمرو.**

٥- **والاختصار** لضيق المقام نحو:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ **اليَمَانِينَ مُصعِدُ** جَنِيبٌ **وَجُثمَانِي بِمَكَّةَ موثَقُ**

بدل أن يقال: الذي أهواه.

وأما المنادى: فيؤتى به إذا لم يعرف للمخاطب **عنوان خاص** نحو: يا رجل، ويا فتى، وقد يؤتى به للإشارة إلى علة ما يطلب منه نحو: **يا غلام** أحضرِ الطعام، **ويا خادم** أسرِجِ الفرس، أو لغرض يمكن اعتباره ههنا **مما ذكر في النداء.**

أخو الوزير عندي: ففي الإخبار بعندية الوزير للمتكلم، تعظيم للمتكلم بأن أخا الوزير لديه، وهو غير المضاف والمضاف إليه أعني قوله:" أخو الوزير". **هذا ابن اللص**: تحقيرا للمضاف بأنه ابن اللص. **اللص رفيق هذا**: تحقيرا للمشار إليه بهذا الذي هو المضاف إليه بكون اللص رفيقه. **أخو اللص عند عمرو**: تحقيرا لعمرو بأن أخا اللص جليسه، وهو غير المضاف والمضاف إليه.**والاختصار**: أي في مقام يناسبه الاختصار، ولذا زاد قوله: "لضيق المقام"؛ فإن ضيق المقام بسبب من الأسباب مقام الاختصار نحو: "هواي" أي مهوي، ومحبوبي. **اليمانين**: جمع يمان، وأصله يماني نسبة لليمن أعل إعلال قاضٍ.

مصعد: من أصعد في الأرض مضى فيها. **وجثماني بمكة موثق**: أي جسمي وشخصي بمكة مقيد، فقوله: "هواي" هو المقصود بالتمثيل ووجه اختياره، بدل أن يقال: أي "الذي أهواه" ونحو ذلك هو الاختصار، فإن الاختصار هو المطلوب ههنا لضيق المقام؛ لأنه قاله حال كونه في السجن، والحبيب على الرحيل، وهو حال ضيق الصدر وفرط الضجر، فاختار الاختصار؛ لعدم الارتياح إلى الإكثار. **عنوان خاص**: وكان الغرض طلب إقباله، فينادى بعنوان عام نحو: يا رجل، ويا فتى، إشارة إلى حصة معينة من ذلك العنوان العام، فهو التعريف بمنزلة اللام في العهد الخارجي. **يا غلام .. ويا خادم**: ففي النداء بهذا العنوان، إشارة إلى أن طلب إحضار الطعام، وإسراج الفرس منهما؛ لكونهما سببين للإحضار، والإسراج. **مما ذكر في النداء**: في بحث الإنشاء وبيان أحواله كما علمت سابقا.

وأما النكرة: فيؤتى بها إذا لم يعلم للمحكي عنه جهة تعريف، كقولك: جاء ههنا رجل، **إذا لم يعرف ما يعينه** من علم، أو صلة، أو نحوهما.

وقد يؤتى بها لأغراض أخرى: كـــ

١- **التكثير والتقليل** نحو: لفلان مال، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢] أي مال كثير، ورضوان قليل.

٢- **والتعظيم والتحقير** نحو:

لهُ حَاجِبٌ عن كُلِّ أمرٍ يَـــشِينُـــهُ وليس لَهُ عَن طالب العُرفِ حَاجِبٌ

٣- **والعموم بعد النفي** نحو: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة:١٩]، فإن النكرة في سياق النفي تعم.

إذا لم يعرف ما يعينه: فيكون التنكير ههنا؛ لعدم القدرة على أزيد من ذلك أو إدعاءا، وذلك بأن تتجاهل وتريد تخييل أنك لا تعرف منه إلا جنسه نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾ [سبأ:٧]، فنكّروه ﷺ مع أنه عليه السلام كان أشهر عندهم من الشمس، تجاهلا كأنهم لم يكونوا يعرفون منه عليه السلام إلا أنه رجل ما.
كالتكثير والتقليل: أي كإفادة تكثير معناه وتقليله لمناسبة مقام ذلك التكثير والتقليل نحو: لفلان مال، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فالتنكير في الأول للتكثير، وفي الثاني للتقليل على ما يقتضيه المقام أي مال كثيرون ورضوان قليل. **والتعظيم والتحقير:** والفرق بين التعظيم والتكثير، أن التعظيم راجع إلى رفعة الشأن وعزة القدر، والتكثير راجع إلى الكمّيات في المقادير والأعداد. وكذا الفرق بين مقابليهما وهما التحقير والتقليل، أن الأول يرجع إلى الامتهان ودناءة القدر، والثاني إلى قلة الأفراد والأجزاء، إما حقيقة أو تقديرا كما في الرضوان. **له حاجب:** فإن التنكير في الحاجب الأول للتعظيم، وفي الثاني للتحقير؛ لأن مقام المدح يقتضي أن الحاجب أي المانع عن كل ما يشين أي يعيب الممدوح عظيم، والحاجب عن المعروف والإحسان ينسلب حقيره، فكيف عظيمه؟ **والعموم بعد النفي:** أي عموم معنى تلك النكرة الواقعة بعد النفي بأن ينسحب عليها حكم النفي نحو: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾؛ لأن معناه ما جاءنا أحد من بشير على أنه سلب كلي، فإن النكرة في سياق النفي تعم؛ ضرورة أن انتفاء فرد مبهم لا يكون إلا بانتفاء جميع الأفراد.

٤- **وقصد فرد معين، أو نوع كذلك** نحو: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور:٤٥].

٥- **وإخفاء الأمر** نحو: قال رجل: إنك انحرفت عن الصواب، تخفي اسمه حتى لا يلحقه أذى.

الباب الخامس

في الإطلاق والتقييد

إذا اقتصر في الجملة **على ذكر المسند، والمسند إليه**، فالحكم مطلق، وإذا زيد عليهما شيء **مما يتعلق بهما أو بأحدهما، فالحكم مقيد**، والإطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه؛ ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن، والتقييد حيث يتعلق الغرض بتقييده ....

وقصد فرد معين: أي شخص معين من حيث صدق مفهوم الجنس والنكرة عليه، وليس المراد بالمعين المتعين في الخارج حتى يكون منافيا؛ لكون النكرة موضوعة للوحدة الشائعة المبهمة، لا للوحدة المخصوصة المعينة. **أو نوع كذلك**: أو نوع معين من أنواع اسم الجنس المنكر، وذلك؛ لأن التنكير كما يدل على الوحدة شخصا كذلك يدل على الوحدة نوعا نحو: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ أي كل فرد مما يصدق عليه الدابة من نوع من الماء مختص بجنس تلك الدابة. **وإخفاء الأمر**: أي إخفاء المتكلم الأمر عن المخاطب نحو: قال رجل: إنك انحرفت عن الصواب تخفي اسمه حتى لا يلحقه أذى من المخاطب؛ إذ لو قلت: قال زيد، لكاد يتضرر من المخاطب.
على ذكر المسند والمسند إليه: وقطع النظر عن تعلقهما بمتعلقاتهما.
مما يتعلق بهما أو بأحدهما: ولوحظ تعلقهما، أو تعلق أحدهما به. **فالحكم مقيد**: هذا بيان لمعنى المطلق والمقيد، وأما بيان مقامهما فهو ما ذكره بقوله: "والإطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه"؛ ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن، ويجوز تعلقه بكل ما يمكن تعلقه به.

بوجه مخصوص، لو لم يراع تفوت الفائدة المطلوبة؛ ولتفصيل هذا الإجمال نقول: إن التقييد يكون بالمفاعيل، **ونحوها**، **والنواسخ**، والشرط، والنفي، والتوابع وغير ذلك. أما المفاعيل ونحوها: فالتقييد بها يكون **لبيان نوع الفعل**، أو ما **وقع عليه**، **أو فيه**، **أو لأجله**، **أو بمقارنته**، أو بيان المبهم **من الهيئة والذات**، أو بيان **عدم شمول الحكم**. **وتكون القيود** محط الفائدة، والكلام بدونها كاذبا أو **غير مقصود بالذات** نحو: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء:١٦].

وأما النواسخ: **فالتقييد** بها يكون للأغراض التي تؤديها معاني ألفاظ النواسخ

بوجه مخصوص: من الوجوه التي سيأتي ذكرها بحيث لو لم يراع ذلك التقييد، تفوت الفائدة المطلوبة؛ فإن ذلك التقييد يدل على أن المطلوب ليس هو ما يفيده الحكم فقط، بل هو مع زيادة ما يفيده ذلك التقييد، فلو لم يراع ذلك التقييد لم يحصل ما هو المطلوب من الفائدة. **ونحوها**: كالحال، والتمييز، والاستثناء. **والنواسخ**: وهي من الأفعال، والحروف ما ينسخ ويزيل حكم المبتدأ، والخبر. **لبيان نوع الفعل**: كما في المفعول المطلق الذي يكون لبيان النوع نحو: أكرمت إكرام أهل الحسب. وإنما خص الكلام بهذا القسم من المفعول المطلق؛ احترازا عن المفعول المطلق للتاكيد، فإن مفهومه ليس بزائد على ما يفهم من الفعل، فلا يزيد فائدته عن فائدة مطلق الحكم. **وقع عليه**: الفعل من المفعول به كقولك: حفظت القرآن.

أو فيه: أي أو بيان ما وقع فيه الفعل من الظرف والمفعول فيه نحو: جلست أمامك. **أو لأجله**: أي أو بيان ما وقع لأجله الفعل من المفعول له، مثل: ضربت تاديبا. **أو بمقارنته**: أي أو بيان ما وقع الفعل بمقارنته من المفعول معـــه، كقولنا: سرت، وطريق المدينة. **من الهيئة والذات**: أي من الهيئة في الحال، والذات في التمييز، مثل: ضربت قائما، وطبت نفسا. **عدم شمول الحكم**: كما في الوصف المخصص، كقولك: جاءني رجل عالم، فإنك إذا قلت: جاءني رجل كان شاملا للجاهل والعالم كليهما، فإذا قلت: "عالم" أخرجت الجاهل، فيكون التقييد به لبيان عدم شمول الحكم للجاهل. **وتكون القيود**: في المقيد بها أي قيود كانت.

غير مقصود بالذات: ضرورة أن الكلام إذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الإثبات والنفي، فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام نحو: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ فإن قيد "لاعبين" هو المقصود بالنفي، والكلام بدونه كاذب بالضرورة. **وأما النواسخ**: المراد بالنواسخ ههنا الأفعال الناسخة لحكم المبتدأ والخبر كـ"كان وأخواتها" و "ظن وأخواتها" وأفعال المقاربة. **فالتقييد**: أي فتقييد الحكم الذي في الجملة الداخلة عليها هذه النواسخ.

كالاستمرار، أو الحكاية **عن الزمن في كان**.

والتوقيت بزمن معين **في ظل، وبات**، وأصبح، وأمسى، وأضحى، أو بحالة معينة في دام، والمقاربة في كاد، وكرب، وأوشك، واليقين في وجد، وألفى، ودرى، وتعلم، وهلم جرا. فالجملة في هذا تنعقد **من الاسم والخبر**، أو **من المفعولين فقط**. فإذا قلت: إلى غير ذلك **ظننت زيدا قائما** فمعناه زيد قائم على وجه الظن.

وأما الشرط: فالتقييد به **يكون للأغراض** التي تؤديها معاني أدوات الشرط، **كالزمان** في متى وأيان، والمكان في أين وأنى وحيثما، والحال في كيفما، واستيفاء ذلك، وتحقيق الفرق بين الأدوات يذكر في علم النحو، وإنما يفرق ههنا بين "إنْ" و"إذا" و"لو" لاختصاصها بمزايا تعد من **وجوه البلاغة**. **فـ"إن" و"إذا"** للشرط في الاستقبال، **و"لو" للشرط في الماضي**، والأصل في اللفظ أن يتبع المعنى، فيكون فعلا أي الشرط

عن الزمن في كان: في قولك: كان زيد منطلقا، فإن تقييد الحكم فيه بــ"كان" للغرض الذي هو مفاد كان، وهو الحكاية عن الزمان الماضي، سواء كان مستمرا أو منقطعا، فكأنك قلت: زيد منطلق في الزمان الماضي. وأما الاستمرار مطلقا، فكما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٨]. **في ظل وبات إلخ**: فإن معنى "ظل" اتصاف المخبر عنه بالخبر نهارا، و معنى "بات" اتصافه به ليلا، ومعنى "أصبح" اتصافه به في الصباح، ومعنى "أمسى" اتصافه به في المساء، ومعنى "أضحى" اتصافه به في الضحى. **من الاسم والخبر**: والنواسخ إنما هي تكون قيودا للحكم فيها، وهذا في غير أفعال القلوب. **ومن المفعولين فقط**: وهذا في أفعال القلوب؛ لأن المفعولين فيها هما المبتدأ، والخبر، وتلك الأفعال قيود.

ظننت زيدا قائما: فالجملة في هذا انعقدت من المفعولين، وفعل الظن قيد للحكم. **يكون للأغراض**: في مقام يقتضي تلك الأغراض. **كالزمان**: أي كعموم الزمان في الاستقبال في متى وأيان، وعموم المكان في أين، وأنى، وحيثما، وعموم الحال في كيفما، فيعتبر في كل مقام ما يناسبه من معاني تلك الأدوات. **وجوه البلاغة**: ولم يتعرض لها النحويون. **فـ "إنْ" و"إذا"**: تشتركان في أنهما للشرط في الاستقبال، بمعنى أنهما تفيدان تعليق المتكلم في الحال وقوع مضمون الجزاء بوقوع مضمون الشرط في المستقبل. **و"لو" للشرط في الماضي**: بمعنى أنها تدل على أن الجزاء كان فيما مضى بحيث يقع على تقدير وقوع الشرط، ثم لما كان معنى "إن" و "إذا" الشرط في الاستقبال ومعنى "لو" للشرط في الماضي.

مضارعا مع "إن" و "إذا"، **أو ماضيا مع "لو"** نحو: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾[الكهف:٢٩]، "وإذا ترد إلى قليلٍ تقنع"، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩]. **والفرق بين "إن" و"إذا"** أن الأصل عدم الجزم بوقوع الشرط مع "إن"، والجزم بوقوعه مع "إذا"؛ **ولهذا غلب استعمال الماضي** مع "إذا"، فكأن الشرط **واقع بالفعل بخلاف "إن"**، فإذا قلت: إن أبرءُ من مرضي، أتصدق بألف دينار كنت شاكا في البرء. وإذا قلت: إذا برِئت من مرضي تصدقت كنت جازما به، **أو كالجازم، وعلى ذلك**، فالأحوال النادرة تذكر في حيز "إن"، والكثيرة **في حيز "إذا"**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا

أو ماضيا مع "لو": ولا يخالف ذلك لفظا إلا لنكتة؛ لأن الدلالة على المعنى بما يطابقه هو مقتضى الظاهر، ومخالفته بلا فائدة، لا يجوز في باب البلاغة نحو: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قيل: "المهل" ما أذيب من جواهر الأرض، وقيل: هو ورد الزيت فوقع فيه، مع إن فعل مضارع، وكذا مع إذا في قوله: "وإذا ترد إلى قليل تقنع" وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقع الفعل الماضى مع "لو".

والفرق بين "إن" و"إذا": مع كونهما تشتركان في أنهما للشرط في الاستقبال، وإنما قال [المصنف]: الأصل؛ لأنهما قد تستعملان على خلاف ذلك فتستعمل "إن" في مقام الجزم، وتستعمل "إذا" في مقام الشك لاعتبارات خطابية، لكن هذا الاستعمال ليس على الأصل، الذي تستعملان فيه بالحقيقة اللغوية. **ولهذا**: أي ولأجل أن الأصل في "إذا" الجزم بالوقوع، وفي "إن" عدم الجزم به. **غلب استعمال الماضي**: لدلالة الماضي على تحقق الوقوع؛ نظرا إلى نفس اللفظ، وإن نقل ههنا إلى معنى الاستقبال.

واقع بالفعل: وهو يناسب مفاد "إذا" الذي هو الجزم بالوقوع، فناسب استعمال الماضي معها لفظا، وإن صار بدخولها بمعنى المستقبل. **بخلاف "إن"**: فإنه غلب استعمال المستقبل معها كما هو مقتضى تبعية اللفظ للمعنى؛ لعدم وجود ما يقتضي العدول عن هذا المقتضى فيها. **أو كالجازم**: أي كالظان غلبة الظن؛ فإن المراد بالجزم في قولهم: إن أصل "إذا" الجزم بوقوع الشرط ما يشمل اليقين وغلبة الظن. **وعلى ذلك**: أي على كون أصل "إن" عدم الجزم بالوقوع، وأصل "إذا" الجزم بالوقوع. **في حيز إذا**: لكون النادر غير مقطوع به في الغالب بخلاف الكثير؛ فإنه يقطع به في الأكثر.

بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف:١٣١]، فلكون مجيء الحسنة محققا، -إذ المراد بها مطلق الحسنة الشامل **لأنواع كثيرة** كما يفهم من التعريف **بـ"أل" الجنسية** - ذكر مع "إذا"، وعبر عنه **بالماضي**؛ ولكون مجيء السيئة نادرا - إذ المراد بها نوع مخصوص كما يفهم من التنكير، وهو الجدب- **ذكر مع "إن"**، وعبر عنه بالمضارع.

كثير الوقوع / الدالة على الجزم

ففي الآية من وصفهم **بإنكار النعم**، وشدة التحامل على موسى عليه السلام ما لا يخفى، ولو **للشرط في الماضي؛ ولذا يليها الفعل الماضي** نحو: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣]، **ومما تقدم يعلم أن المقصود بالذات** من الجملة الشرطية، هو الجواب، فإذا قلت: **إن اجتهد زيد أكرمته**، كنت مخبرا بأنك ستكرمه ولكن في

لأنواع كثيرة: مثل: الخصب، والرخاء، ونمو المال، وكثرة الأولاد، وغير ذلك من سائر أنواع الحسنات. **بـ"أل" الجنسية:** فإنه يدل على أن المراد حقيقة الحسنة، لكن لا من حيث هي؛ لعدم وجودها في الخارج، بل من حيث تحققها في ضمن أي فرد لأي نوع. **بالماضي:** المشعر بتحقق الوقوع؛ لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه بالنسبة إلى الحسنة المطلقة؛ إذ المراد بها نوع مخصوص كما يفهم من التنكير الدال على التقليل. **ذكر مع "إن":** الدالة على عدم الجزم بالوقوع، وعبر عنه بالمضارع المشعر بعدم التحقّق؛ فإن كلّا منهما يناسبه النادر. **بإنكار النعم إلخ:** فإنها تدل على أن الحسنة كثيرة الدور فيما بينهم وقطعية الحصول بهم، وأن السيئة مع كونها قليلة غير قطعية الوقوع بهم، وذلك من كمال فضله تعالى ورحمته، ثم هؤلاء الذين لايشكرون الله تعالى، بل يدعون أنهم أحقاء باختصاص هذه الحسنات، وينسبون السيئة إلى موسى عليه السلام، ويتشاءمون به، فهم أقبح الناس كفرا، وأسوءهم إنكارا. **للشرط في الماضي:** أي للدلالة على استبتاع الأول من طرفيها للثاني، وتعليق الثاني على الأول في الماضي مع الإشعار بانتفائهما وصدق نقيضهما في الواقع. **ولذا:** أي ولأجل كونها للشرط في الماضي. **يليها الفعل الماضي:** إذ الأصل في اللفظ أن يتبع المعنى كما ذكره قبيل هذا نحو: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ ففيه تعليق لأسماعهم على علم الخير فيهم في الماضي مع انتفائهما في الواقع. **ومما تقدم:** من كون الشرط قيدا كالمفعول، ونحوه. **يعلم أن المقصود بالذات إلخ:** والمعتبر في أصل الإفادة من الجملة الشرطية هو الجواب، والجزاء والشرط ليس مقصودا لذاته، بل إنما ذكر على أنه قيد للحكم فيه. **إن اجتهد زيد أكرمته:** فالمقصود بالذات والمعتبر لأصل الإفادة هو الإخبار بإكرام زيد. وأما الشرط، فهو قيد فيه ليس بمقصود لذاته.

حال حصول الاجتهاد، لا في عموم الأحوال، ويتفرع **على هذا** أنها تعد خبرية أو إنشائية **باعتبار جوابها**.

وأما النفي: فالتقييد به يكون بسلب النسبة على وجه مخصوصٍ مما تفيده أحرف النفي، وهي ستة: لا، وما، وإن، ولن، ولم، ولما. **فـ"لا" للنفي مطلقا**، و"ما" و"إن" لنفي الحال **إن دخلا على المضارع**، و"لن" لنفي الاستقبال، و**"لم" و"لما"** لنفي الماضي إلا أنه بـ"لما" ينسحب على زمن التكلم ويختص بالمتوقع، **وعلى هذا** فلا يقال: لما يقم زيد، ثم قام. ولا: لما يجتمع النقيضان، كما يقال: **لم يقم** ثم قام، و**لم يجتمعا**. فـ"لما" في النفي **تقابل "قد" في الإثبات**، وحينئذ يكون منفيا قريبا من الحال، **فلا يصح**: لما يجئْ محمد في العام الماضي.

على هذا: أي ذكرنا الذي من كون المقصود بالذات، الجواب. **باعتبار جوابها**: فإن كان الجواب خبرا كانت الشرطية خبرية، وإن كان إنشاء كانت إنشائية؛ إذ لم يخرج الجواب بسبب ذلك القيد عن كونه جملة خبرية، أو إنشائية. **فلا للنفي مطلقا**: أي غير مقيد بنفي الماضي، أو الحال، أو الاستقبال بخلاف "ما" كما قال: و"ما"، وإن لنفي الحال. **إن دخلا على المضارع**: وهذا عند الإطلاق، وأما عند التقييد بزمان من الأزمنة، فلما قيد به. **و"لم" و"لما"**: تشتركان في أنهما لنفي الماضي، وتفترقان في بعض الأحكام على ما قال: إلا أنه أي هذا النفي، بـ"لما" ينسحب على زمن التكلم ويجب أن يتصل بحال النطق. وأما بـ"لم" فقد ينسحب ويتصل نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣] وقد ينقطع، مثل: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان:١] وأيضا يختص هذا النفي بالمتوقع الحصول بخلاف "لم"، فإن نفيها يكون المتوقع وغيره.

وعلى هذا: [أي] الذي ذكر من استمرار النفي بـ"لما" إلى زمان التكلم، ومن كون المنفي بها متوقع الحصول، فلا يقال: لما يقم زيد، ثم قام؛ لكونه منافيا للأمر الأول، فإن قوله: "ثم قام" يدل على انقطاع النفي قبل زمان التكلم، ولا يقال: لما يجتمع النقيضان؛ لكونه منافيا للأمر الثاني، فإن المنفي ههنا، وهو اجتماع النقيضين؛ لكونه مستحيلا غير متوقع الحصول. **لم يقم ... لم يجتمعا**: بكلمة "لم" فيهما؛ لكونها لنفي الماضي مطلقا، ولعدم اختصاصها بالمتوقع. **تقابل "قد" في الإثبات**: فكما أن "قد" لتقريب الإثبات إلى الحال، كذلك "لما" لتقريب النفي إليها. **فلا يصح**: لأن معنى لما يجئ محمد نفي مجيئه في الزمان الماضي، ولكنه قريب من الزمان الحال، فقوله: "في العام الماضي" ينافيه.

وأما التوابع: فالتقييد بها يكون للأغراض **التي تقصد منها**، فالنعت يكون **للتمييز** نحو: حضر عليٌّ الكاتب. **والكشف** نحو: الجسم الطويل العريض العميق يشغل حيّزا من الفراغ.

والتأكيد نحو: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:١٩٦]، والمدح نحو: حضر خالد الهمَّام، والذم نحو: ﴿وَامْرَأَتُه حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.[اللهب:٤] والترحم نحو: **ارحم إلى خالد المسكين. وعطف البيان يكون** لمجرد التوضيح نحو: "أقسم بالله أبو حفص عمر"، أو للتوضيح مع المدح نحو: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاما لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]

التي تقصد منها: ثم لا بد لكل منها من فائدة تخصه. **للتمييز**: أي لتمييز الموصوف عما عداه، حيث يراد نفي تشريكه مع الغير في الاسم نحو: حضر عليّ الكاتب، فإنك إذا قلت: حضر عليّ، احتمل أن يكون المراد به فلان، أو آخر مما يعرض له اشتراك في التسمية، وإذا قلت: "الكاتب" خرج المحتمل الآخر، وتميز ما هو المراد. **والكشف**: عن معنى الموصوف في مقام يقتضي التفسير والتعريف كجهل المخاطب بحقيقة الموصوف نحو: الجسم الطويل العريض العميق يشغل حيزا من الفراغ؛ فإن هذه الأوصاف مما يكشف عن معنى الجسم ويفسره. **والتأكيد**: المراد بالتأكيد ههنا مطلق المقرر، لا المعنى الاصطلاحي، وذلك إذا كان الموصوف متضمنا لمعنى ذلك الوصف نحو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، وكقوله تعالى: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، ومثل: أمس الدابر لا يعود، ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾، فـ"حَمَّالَةَ الْحَطَبِ" للذم، سواء قرأ بالرفع أو النصب؛ لأن قرأة النصب على الذم والشتم. **ارحم إلى خالد المسكين**: وإنما يكون الوصف للمدح في الأول، والذم في الثاني، والترحم في الثالث، إذا تعين الموصوف قبل ذكر الوصف، إما بأن لا يكون له شريك في الاسم، أو يكون المخاطب يعرفه بعينه قبل الوصف، وإلا يكون الوصف للتمييز.

وعطف البيان يكون: للإيضاح، كما قالوا في تفسيره: هو الذي يوضح متبوعه، لكنه قد يكون لمجرد التوضيح بدون إرادة المدح نحو: "أقسم بالله أبو حفص عمر" وقد يقصد به مع الإيضاح، المدح أيضا، كما قال: أو للتوضيح مع المدح نحو ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاما لِلنَّاسِ﴾، فإن البيت الحرام كما يوضح المتبوع يشعر بكونه موصوفا بالحرمة، ومنعوتا بتعظيم الاحترام، والمنع من الانتهاك والامتهان، فهو عطف بيان جيء به للإيضاح والمدح كليهما، لا للإيضاح فقط. ثم المراد بتوضيح عطف البيان متبوعه أن يحصل من اجتماعهما إيضاح لم يحصل من أحدهما على الانفراد، سواء كان أوضح من متبوعه أو لا، وهذا ما قال: "ويكفي في التوضيح" إلخ.

ويكفي في التوضيح أن يوضح الثاني الأول عند الاجتماع، **وإن لم يكن أوضح منه** عند الانفراد، كـــ عليّ زين العابدين، والعسجد الذهب. **وعطف النسق** يكون للأغراض التي تؤديها أحرف العطف كالترتيب **مع التعقيب في "الفاء"**، ومع التراخي **في "ثم"**. والبدل يكون **لزيادة التقرير والإيضاح** نحو: قدم ابنِي عليٌّ في بدل الكل، وسافر الجند أغلبه في بدل البعض، ونفعني الأستاذ عِلمُه في بدل الاشتمال.

الباب السادس

في القصر

القصر: تخصيص شيء بشيء **بطريق مخصوص**، وينقسم إلى حقيقي وإضافي.

وإن لم يكـــن أوضح منه: بل يصح أن يكون المتبوع أوضح من التابع على مـــا صرح به ثقات الفـــن. وعطف النسق: أي العطف بالحرف، وإنما سمي بعطف النسق؛ لأن المعطوف فيه يكون مع متبوعه على نسق واحد؛ لكون كل منهما مقصودا بالنسبة. مع التعقيب في الفاء: ومعنى التعقيب أن يجعل المعطوف ملابسا لمدلول الفعل بعد ملابسة المعطوف عليه به بدون المهلة والتراخي. في "ثم": و"حتى" مثل "ثم" في الترتيب بمهلة، إلا أن المهلة في "حتى" أقل منها في "ثم"، فهي متوسطة بين الفاء، وثم.

لزيادة التقرير والإيضاح: لأنه يقصد بالذكر أصالة، والمبدل منه إنما يذكر توطئة وتمهيدا. ولا خفاء في أن الذكر بعد التوطئة يفيد زيادة التقرير والإيضاح نحو: "قدم ابني عليٌّ" في بدل الكل، و"سافر الجند أغلبه" في بدل البعض، "ونفعني الأستاذ علمه" في بدل الاشتمال. ولم يذكر مثال بدل الغلط؛ لأن ما ذكره من فائدة البدل [وهي زيادة التقرير والإيضاح] لا يتأتى فيه؛ إذ من المعلوم إن ذكر "زيد" على سبيل الغلط في قولك: جاءني زيد حمار، ليس توطئة لذكر حمار، فلا يكون ذكر البدل ههنا لزيادة التقرير والإيضاح. ثم إنه إنما لم يتعرض لبيان فائدة هذا النوع من البدل، وخص الكلام ببيان فائدة غيره من أنواعه؛ لأنه لا يقع في فصيح الكلام على ما قالوا. بطريق مخصوص: أي من الطرق الآتية: من النفي والاستثناء وغير ذلك، واحترز به من نحو: خصصت زيدا بالعلم، وزيد مقصور على القيام، فإنه لا يسمى قصرا اصطلاحا.

فالحقيقي: ما كان الاختصاص فيه **بحسب الواقع والحقيقة**، لا بحسب الإضافة إلى شيء آخر نحو: لا كاتب في المدينة **إلا عليٌّ**، إذا لم يكن غيره فيها من الكُتَّاب.
والإضافي: ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة **إلى شيء معين** نحو: ما عليٌّ إلا قائم أي إن له صفة القيام، لا صفة القعود، **وليس الغرض نفي** جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام، وكل منهما ينقسم **إلى قصر صفة** على موصوف نحو: لا فارس إلا عليٌّ **وقصر موصوف** على صفة نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤]، فيجوز عليه الموت، والقصر الإضافي، ينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام:

١- قصر إفرادٍ، **إذا اعتقد المخاطب الشركة.**

بحسب الواقع والحقيقة: بمعنى أنه لا يتجاوز المخصص المخصص به إلى غيره أصلا في نفس الأمر، وفي الحقيقة. إلا عليّ: فقد قصرتَ الكتابة على عليٍّ، ونفيتها عن كل ما عداه بحسب الحقيقة، لا بحسب الإضافة إلى شيء خاص. وإنما زاد قيد "في المدينة"؛ ليقرب إلى القبول، ولم يستبعد زيادة الاستبعاد. إلى شيء معين: بأن لا يتجاوز إلى ذلك الشيء، وإن تجاوز إلى غيره من الأشياء نحو: "ما عليّ إلا قائم" أي أن له صفة القيام، لا صفة القعود، فالغرض أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود. وليس الغرض نفي إلخ: ما عدا صفة القيام، وإلا كان القصر حقيقيا، لا إضافيا. إلى قصر صفة: وهو أن يحكم بأن هذه الصفة لا تتجاوز هذا الموصوف إلى موصوف آخر أي موصوف كان، وهذا في القصر الحقيقي. أو إلى موصوف معين، وهذا في القصر الإضافي، وإن كان الموصوف يتجاوزها إلى غيرها من الصفات نحو: "لا فارس إلا عليّ"، فقد حكم فيه بقصر صفة الفارسية على عليٍّ، بحيث لا يتجاوزه إلى غيره، ولا يقتضي ذلك أن عليا لا يتجاوز الفارسية إلى غيرها من الصفات كالشجاعة والسخاوة وغيرهما.
وقصر موصوف إلخ: وهو أن يحكم بأن هذا الموصوف لا يتجاوز هذه الصفة إلى صفة أخرى مطلقة [وهو في القصر الحقيقي] أو معينة، وهو في القصر الإضافي، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ فقصر النبي عليه السلام على وصف الرسالة قصرا إضافيا بالنسبة إلى صفة الخلود في الدنيا، والبعد عن الموت، فلا يتجاوز هو ﷺ الرسالة إلى هذه الصفة. فيجوز عليه الموت، وإن كانت الرسالة تتجاوز إلى غيره ﷺ من الرسل عليهم السلام. إذا اعتقد المخاطب الشركة: أي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة، وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف، ومثال هذا القصر، في قصر الموصوف على الصفة ما مر، من قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ فإن المخاطبين وهم الصحابة ﷺ، =

٢- وقصر قلب، إذا **اعتقد العكس**.

٣- وقصر تعيينٍ، إذا اعتقد واحدا **غير معين**.

وللقصر طرق منها: **النفي والاستثناء** نحو: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١].
أي أسباب لفظية

ومنها: إنما، نحو: **إنما ألفاهم علي**. ومنها: العطف بـ"لا"، أو"بل"، أو "**لكن**" نحو:
دون سائر الحروف

= لما استعظموا موته ﷺ وصاروا كأنهم أثبتوا له ﷺ صفتين: الرسالة، والتبرِّي عن الموت، قصره عليه السلام على الرسالة بمعنى أنه لا يتعداها إلى التبري من الهلاك. وإنما سمي هذا القصر قصر إفراد؛ لأن المتكلم ينفي بهذا القصر الشركة المعتقدة للمخاطب، ويفرد موصوفا بصفة، أو صفة بموصوف.

اعتقد العكس: أي عكس الحكم الذي أثبته المتكلم نفي قصر الصفة على الموصوف إذا اعتقد المخاطب أن الفارس حسنٌ لا عليٌّ، تقول: لا فارس إلا عليٌّ، حصرا للفروسية في عليّ، نفيا لها عن حسن، وتسمية هذا القصر بقصر القلب؛ لأن فيه قلبا وتبديلا لحكم المخاطب. **غير معين**: من اتصاف هذا الموصوف بتلك الصفة أو بغيرها في قصر الموصوف على الصفة أو اتصاف هذا الموصوف، أو غيره بتلك الصفة في قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب لقولنا: ما عليّ إلا قائم، من يعتقد أنه إما قائم أو قاعد، ولا يعرف على التعين، ولقولنا: "ما قائم إلا عليّ" من يعتقد أن القائم إما عليّ أو حسن من غير أن يعرفه معينا. فلما كان هذا القصر لتعيين ما هو غير متعين عند المخاطب سمي قصر تعيين. ثم إنما خص هذا الانقسام بالقصر الإضافي؛ لأن هذا التقسيم لا يجري في القصر الحقيقي، إذا المخاطب العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات حتى يصح قصر إفراد قصرا حقيقيا، ولا اتصافه بجميع الصفات غير صفة واحدة حتى يقلب المتكلم حكمه، ويتحقق قصر القلب. وهكذا لا يتردد بين الاتصاف بجميع الصفات غير صفة واحدة، وبين الاتصاف بتلك الصفة الواحدة حتى يتصور قصر تعيين، وهذا في القصر الحقيقي من جانب الموصوف على الصفة. وكذا لا يعتقد العاقل اشتراك صفة بين جميع الأمور، ولا اشتراكها بين كل الأمور سوى أمر واحد، ولا يتردد بين ذلك حتى يجري أنواع القصر الحقيقي من جانب الصفة على الموصوف، هكذا قالوا.

وللقصر: سواء كان حقيقيا أو غيره. **النفي**: بأداة من أدواته كـ"ليس" و"ما" و"إن" وغيرها من أدوات النفي. **والاستثناء**: بـ"إلا" وغيرها من إحدى أخواتها نحو: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ في قصر الموصوف على الصفة. **إنما ألفاهم عليّ**: في قصر الصفة على الموصوف، والفرق بين"إنما"وبين النفي والاستثناء مع كون "إنما" متضمنة لمعناهما، أن الأصل في "إنما" أن تستعمل في الحكم الذي من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره، بخلاف النفي والاستثناء فإن الأصل فيها أن يكون ما استعملا فيه مما يجهله المخاطب وينكره. **لكن**: وإنما لم يذكر مثال "لكن"؛ لكونها مثل "لا" في إفادة القصر.

أنا ناثر لا ناظم، وما أنا حاسب، بل كاتب.

ومنها: **تقديم ما حقه التأخير** نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

الباب السابع
في الوصل والفصل

الوصل عطف جملة على أخرى، والفصل تركه، والكلام ههنا قاصر على العطف بالواو؛ لأن العطف بغيرها **لا يقع فيه اشتباه**، ولكل من الوصل بها، والفصل مواضع.

مواضع الوصل بالواو: يجب الوصل في موضعين:

الأول: إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكان بينهما جهة جامعة أي **مناسبة تامة**،

تقديم ما حقه التأخير: كـ تقديم الخبر على المبتدأ إذا لم يكن المبتدأ نكرة، وتقديم معمولات الفعل عليه بخلاف ما وجب تقديمه لصدارته، كـ"أين"، و"متى"، أو لإفادته التخصيص في النكرة المؤخرة كـ تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ نكرة نحو: في الدار رجل، فإن تقديمه لا يفيد الحصر نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فتقديم المفعول ههنا للدلالة على الحصر، ولذا قيل معناه: نعبدك، ولا نعبد غيرك.

الوصل عطف جملة على أخرى إلخ: هذا ليس تعريفا للوصل والفصل مطلقا، بل لنوع منهما وهو الواقع في الجمل. وإنما خص الكلام ببيان هذا النوع من الوصل والفصل؛ لأن فيه من زيادة الغموض، والبحث ما ليس فيما يقع في المفردات وما يجري مجراها؛ لأنه في الغالب واضح. **لا يقع فيه اشتباه**: وذلك؛ لأن ما سوى الواو من حروف العطف لها معان محصلة سوى الاشتراك. فبالعطف بها يحصل معاني تلك الحروف، فتظهر فائدة تغني عن طلب خصوصية أخرى، جامعة بين المتعاطفين، بخلاف الواو؛ فإنها لا تفيد إلا مجرد الاشتراك، وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي، وأما في غيره، فيحتاج إلى الجهة الخاصة التي تجمع الجملتين، وتقرب إحداهما إلى الأخرى، واستخراج تلك الجهة الجامعة لا يخلو عن إشكال واشتباه. **مناسبة تامة**: باعتبار كل من المسند والمسندإليه من الجملتين بأن يتحقق بين المسندإليه في الجملة الأولى، وبينه في الجملة الثانية جامع، وكذا بين المسند في الأولى، وبينه في الثانية حتى لو وجد بين المسند إليهما دون المسندين، أو بين المسندين دون المسند إليهما، لم يكف في قبول العطف؛ ولذا حكموا بامتناع نحو: خفي ضيق، وخاتمي ضيق مع اتحاد المسندين؛ لعدم المناسبة، والعلاقة الخاصة بين الخف والخاتم.

ولم يكن **مانع من العطف** نحو: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣،١٤]، ونحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرا﴾ [التوبة:٨٢].

الثاني: إذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود كما إذا قلت: **لا وشفاه الله**، جوابا لمن يسألك: هل برِئ عليٌّ من المرضِ؟ فترك الواو يوهم الدعاء عليه، وغرضك الدعاء له.

مواضع الفصل: يجب الفصل في خمسة مواضع:

الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، بأن تكون **الثانية بدلا من الأولى** نحو:

مانع من العطف: ككون عطف جملة على جملة يصح عليها العطف، موهما لعطفها على جملة لا يصح عليها العطف، فحينئذ يترك العطف، وإن كانت الجملتان متفقتين خبرا أوإنشاء، ووجدت الجهة الجامعة بينهما كما سيتضح من المثال الآتي في المتن نحو: ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ فهاتان جملتان متفقتان خبرا، وبينهما جهة جامعة بين المسندين والمسندإليهما جميعا؛ لأن الأبرار ضد الفجار، والكون في النعيم ضد الكون في الجحيم، ومع ذلك ليس بينهما ما يمنع من العطف. وكذا نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرا﴾ جملتان اتفقتا إنشاءً ووجد الجامع بينهما، وهو اتحاد المسند إليه فيهما، وتناسب المسندين، لما بين الضحك والبكاء من التضاد مع عدم وجود مانع من العطف. وإنما اعتبر التضاد جهة جامعة؛ لأن التضاد عند الوهم كالتضايف عند العقل، فكما لا ينفك أحد المتضايفين عن الآخر عند العقل، كذلك لا ينفك أحد المتضادين عن الآخر عند الوهم؛ ولذلك الارتباط الوهمي تجد الضدّ أقرب خطورا بالبال مع الضد الآخر من سائر المغائرات الغير المتضادة بعضها مع بعض.

لا وشفاه الله: فقولك: "لا" نفي لمضمون المسئول عنه أي ما برئ عليّ من المرض، وقولك: "شفاه الله" دعاء بالشفاء له، فكلمة "لا" تضمنت جملة خبرية، "وشفاه الله" جملة إنشائية، فبينهما كمال الانقطاع وهو سبب للفصل وترك العطف، لكن وجب الوصل ههنا بعطف الجملة الثانية على الجملة المقدرة؛ لأنه لو لم تعطف وقيل: "لا شفاه الله" لتوهم أن هذا الكلام دعاء على المريض بنفي الشفاء، مع أن المقصود هو الدعاء له بالشفاء كما قال، فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له، فوجب العطف ههنا؛ لدفع هذا الإيهام.

الثانية بدلا من الأولى: وهذا إنما يكون إذا كانت الجملة الأولى غير وافية بتمام المراد؛ لكونها مجملة، أو خفية الدلالة، وكان المقام يقتضي اعتناء بشأن المراد؛ إذ لا بد حينئذ لإتمام المراد، وإيفائه من الإتيان بالبدل الوافي بتمام المراد كمال الوفاء نحو قوله تعالى حكاية عن قول نبيه – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام– لقومه: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ فإن المراد من هذا القول، التنبيه على نعم الله تعالى، والمقام يقتضي اعتناءً، واهتماما بشأن ذلك التنبيه؛ لكونه ذريعة للتشكر الذي هو مبدأ لكل خير وطاعة، والجملة الأولى؛ =

﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء:١٣٣،١٣٢].

أو بأن تكون **بيانا لها** نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠].

أو بأن تكون **مؤكدة لها** نحو: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق:١٧]، ويقال في هذا الموضع: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

الثاني: أن يكون بين الجملتين تبائن تام بأن يختلفا خبرا وإنشاء، كقوله:

وَقَالَ **رَائِدُهُم** أَرسُوا نُزَاوِلها　　　**فحَتفُ** كُلِّ امرِئٍ يَجري بِمِقدار

أي أقيموا بهذا المكان

أو بأن لا يكون بينهما **مناسبة في المعنى**، كقولك: عليٌّ كاتب، الحمام طائر؛ فإنه

= لكونها دالة على تلك النعم إجمالا، ولإحالة تفصيلها على علم المخاطبين المعاندين بكفرهم غير وافية بتمام هذا المراد الذي هو التنبيه على نعمه تعالى، فأوردت جملة ثانية بطريق البدل منها، وفصلت فيها النعم، وسميت أنواعها من غير إحالة على علمهم؛ لتكون وافية بتأدية المراد كمال الوفاء.

بيانا لها: وهذا إذا كان في الجملة الأولى خفاء، وقصد بالثانية إيضاحها وإزالة ذلك الخفاء نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ ففي الجملة الأولى أي قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ خفاء؛ إذ لم تبين فيها تلك الوسوسة، فأوردت الجملة الثانية، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ لبيان تلك الوسوسة وإيضاحها.

مؤكدة لها: تأكيدا معنويا بأن يختلف مفهومهما، ولكن يلزم من تقرر معنى إحداهما تقرر معنى الأخرى، أو تأكيدا لفظيا بأن يكون مضمون الثانية مضمون الأولى، فيؤتى بالثانية بعد الأول؛ ليتقرر ذلك المضمون في ذهن السامع، بحيث لا يتوهم فيه الغلط والسهو نحو: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ فالجملة الثانية ههنا تأكيد لفظي للجملة الأولى؛ لكون الثانية مقررة للأولى مع كونهما متفقتين في المعنى فوزن الجملة الثانية وزن زيد الثاني في قولنا: جاء زيد زيد، ويقال في هذا الموضع: أن بين الجملتين كمال الاتصال. **رائدهم**: وهو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ، والمراد به ههنا عريف القوم أي الشجاع المقدام منهم. **نزاولها**: بالرفع لا بالجزم، جوابا للأمر أي نحاول أمر الحرب ونعالجها. **فحتف**: الفاء في قوله: "فحتف" للتعليل أي لا تخافوا بمحاولة الحرب من الحتف والموت؛ لأن حتف كل امرئ يجري بمقدار، فقوله: "أرسوا" في هذا الشعر جملة إنشائية لفظا ومعنى. وقوله: "نزاولها" جملة خبرية، وبينهما تبائن تام، فلذا لم تعطف الثانية على الأولى. **مناسبة في المعنى**: مع كونهما غير مختلفين خبرا، وإنشاء، كقولك: =

لامناسبة في المعنى بين كتابة عليّ وطيران الحمام، ويقال في هذا الموضع: أن بين الجملتين **كمال الانقطاع**، كما يقال في الموضع الثاني من الوصل والعطف هناك لدفع الإيهام.

الثالث: كون الجملة الثانية جوابا عن سوال **نشأ من الجملة الأولى**، كقوله:

زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمرةٍ   صَدَقُوا، ولكن غَمرتِي لاتنجَلِي

كأنه قيل: أصدقوا في زعمهم أم كذبوا؟ فقال: صدقوا ويقال: بين الجملتين شبه **كمال الاتصال**، الرابع: أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على إحداهما؛ لوجود المناسبة، وفي عطفها على الأخرى فساد، فيترك العطف **دفعا للوهم** كقوله:

وَتَظُنُّ سَلمَى أَنَّنِي أبغي بِها   بَدَلا، أَرَاهَا فِي الضَّلالِ تَهيمُ

= عليّ كاتب، الحمام طائر، فإنه لا مناسبة في المعنى بين كتابة عليّ، وطيران الحمام، لا باعتبار المسندإليه، ولا باعتبار المسند، مع أنهما متفقان خبرا.

كمال الانقطاع: أي كمال الانقطاع بلا إيهام، فإن الموضع الثاني من الوصل أيضا، يقال فيه أن بين الجملتين كمال الانقطاع، لكن يقال فيه: كمال الانقطاع مع الإيهام، كما قال في الحاشية: كما يقال في الموضع الثاني من الوصل والعطف هناك لدفع الإيهام. فاختلاف الحكم بين هذين الكمالين بوجوب الوصل في أحدهما، والفصل في الآخر بسبب إيهام خلاف المراد عند الفصل وعدمه.

نشأ من الجملة الأولى: فتفصل الثانية عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال، كقوله:

زَعَـــمَ العَـــوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمرةٍ   صَدَقَوا، ولكن غَمرتِي لاتَنجَلِي

لكن المراد بها جماعة عاذلة من الذكور بقرينة قوله "صدقوا" بضمير الذكور "غمرة" أي شدة. "لا تنجلي" أي لا تنكشف. والمعنى: إني كما قالوا، ولكن غمرتي ليست كغيرها من الغمرات؛ فإنها غالبا تنجلي، وغمرتي لا تنجلي ولا مطمع لي في فلاحي. فقوله: "صدقوا" جواب سؤال مقدر كأنه قيل: أصدقوا في زعمهم أم كذبوا؟ فقال في الجواب: صدقوا. **كمال الاتصال:** لأن اتصال الجواب بالسؤال ليس كاتصال الأقسام الثلاثة من كمال الاتصال أي البدل، وعطف البيان، والتأكيد مع متبوعاتها؛ لكونها متحدة معها، بخلاف الجواب بالنسبة إلى السؤال فإنه مغائر له، لكنه شبيه باتصال هذه الأقسام في أن الجملة الأولى في هذه الأقسام كما هي مستتبعة للثانية، ولا توجد الثانية بدون الأولى، كذلك السؤال مستتبع للجواب، والجواب لا يوجد بدون السؤال، فلذا يقال لهذا الاتصال: "شبه كمال الاتصال". **دفعا للوهم:** أي دفعا لوهم، عطفها على الأخرى الموجب للفساد في المعنى.

فجملة "أراها" **يصح عطفها** على "تظن"، لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة "أبغي بها"، **فتكون الجملة الثالثة** من مظنونات سلمى مع أنه ليس مرادا، ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع **شبه كمال الانقطاع**.

الخامس: أن لا يقصد **تشريك الجملتين في الحكم**؛ لقيام مانع، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، فجملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لا يصح عطفها على ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ **لاقتضائه أنه من مقولهم**، ولا على جملة ﴿قَالُوا﴾؛ لاقتضائه أن استهزاء الله بهم **مقيد بحال خلوهم**

يصح عطفها إلخ: لوجود المناسبة بين هاتين الجملتين، وهي الاتحاد بين مسنديهما؛ لكون أرى بمعنى أظن. وشبّه التضائف بين المسندإليه في الأولى، وبينه في الثانية؛ فإن المسندإليه في الأولى سلمى [وهي محبوبة]، وفي الثانية الضمير المستتر في "أرى" العائد إلى الشاعر المتكلم [وهو محب] فيتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر باعتبار وصف المحبوبية والمحبية. فبين الجملتين مناسبة باعتبار المسندين والمسندإليهما، فلو عطف جملة "أراها" على جملة "سلمى تظن"، لكان صحيحا وموافقا لمراد الشاعر؛ إذ المعنى حينئذ أن سلمى تظن كذا، وأظنها كذا.

فتكون الجملة الثالثة: وهي جملة "أراها" أيضا من مظنونات سلمى، ويكون معنى الشعر الإخبار بظن سلمى: أنها تظنني موصوفا بوصفين، أحدهما أني أبغي وأطلب بها بدلا، والآخر: أني أظنها أنها تهيم في أودية الضلال، مع أنه ليس مرادا للشاعر، بل مراده الإخبار عن ظنها أنني أبغي بها بدلا، والإخبار عن ظن نفسه أنها تخطئ في ظنها بي هذا الظن، وتهيم وتذهب بسبب هذا الظن في أودية الضلال. **شبه كمال الانقطاع:** لتحقق المشابهة بينه وبين كمال الانقطاع في كون الجملتين متغائرتين مع وجود المانع من العطف، إلا أن المانع في صورة كمال الانقطاع هو التبائن التام أو عدم وجود المناسبة، وههنا المانع هو إيهام غير المراد.

تشريك الجملتين في الحكم: أي تشريك الجملة الثانية للجملة الأولى في حكمها الإعرابي الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ، أو صفة، أو مفعولا، أو نحو ذلك، أو في قيد زائد على مفهومها مثل الظرف، والشرط، ونحوهما؛ لقيام مانع من ذلك التشريك. **لاقتضائه أنه من مقولهم:** لأنه يلزم حينئذ تشريك جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لجملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في كونها مفعول "قالوا"، فيلزم أن تكون هي أيضا مقولة قول المنافقين، وليس كذلك. **مقيد بحال خلوهم:** لأن جملة "قالوا" مقيد بظرف هو ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾، ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في حال خلوهم إلى شياطينهم، لا في حال وجود أصحاب النبي ﷺ، فلو عطفت على هذه الجملة جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، لزم تشريكها لها في كونها مقيدة بذلك الظرف، فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم أيضا مختصا بحال خلوهم إلى شياطينهم، مع أن استهزاء الله بهم دائم غير مقيد بحال الخلو.

إلى شياطينهم، ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع، **توسط بين الكمالين**، كما يقال بين الجملتين في الموضع الأول من الوصل، غير أن الفصل ههنا لقصد عدم التشريك.

الباب الثامن
في الإيجاز والإطناب والمساواة

كل ما يجول في الصدر من المعاني، يمكن أن يعبِر عنه **بثلاثِ طرق**:

توسط بين الكمالين: أي بين كمال الانقطاع، وكمال الاتصال؛ لأن الجملة الثانية في هذا الموضع لا تكون متحدة مع الجملة الأولى، بأن تكون بدلا منها، أو بيانا لها، أو مؤكدة لها كما في كمال الاتصال، ولامبائنة عنها بأن تكون مخالفة لها في الخبرية والإنشائية، أو لم يوجد بينها وبين الجملة الأولى مناسبة في المعنى كما في كمال الانقطاع، بل هي مع كونها مغائرة للجملة الأولى في المفهوم، والمقصود تكون موافقة لها في الخبرية، وتوجد بينها وبين الجملة الأولى مناسبة في جهة جامعة أيضا، فلا تكون فيها بالنسبة إلى الجملة الأولى كمال الاتصال ولا كمال الانقطاع، بل هي بين بين؛ فلذا يقال ههنا: أن بين الجملتين توسطا بين الكمالين، ولهذا الوجه بعينه يقال في الموضع الأول من الوصل أيضا: إن بين الجملتين توسطا بين الكمالين، إلا أن الحكم قد اختلف في هاتين الصورتين للتوسط؛ لوجود مانع من العطف ههنا، وعدمه هناك كما قال في الحاشية: كما يقال بين الجملتين في الموضع الأول من الوصل، غير أن الفصل ههنا لقصد عدم التشريك.

فعلم من هذا البيان أن الأحوال التي بين الجملتين خمسة: (١) كمال الانقطاع (٢) وشبهه (٣) وكمال الاتصال (٤) وشبهه (٥) والتوسط بين الكمالين. وما ذكره من صورتي وجوب الوصل ليس خارجا عن هذه الخمسة. والأصل في الأربعة الأولى الفصل، وفي الخامسة الوصل، لكن الحكم قد يختلف؛ لوجود المانع من الفصل أو الأصل.

بثلاث طرق: وهي المساواة، والإيجاز، والإطناب، لكن يفهم من بيانه هذه الطرق، ثلاث طرق أخرى، وهي: الإخلاف، والطويل، والحشو. فجملة طرق التعبير ستة، إلا أن المقبول منها الثلاثة الأول، فمراده بحصر الطرق في الثلاث حصر الطرق المقبولة فيه. ثم لما كان لابد في ضبط كل من المساواة، والإيجاز، والإطناب من ضبط الحد الخاص الذي يقاس عليه كل واحد منها، فيقال: ما كان عليه فهو مساواة، وما نقص منه فهو إيجاز، وما زاد عليه فهو إطناب. جعلوا ذلك الحد الكلام العرفي؛ لأنه أقرب الأمور إلى الضبط، فإن تفاوت أفراده متقارب، ومعرفة مقداره مع ما فيه من الاختلاف الخفيف متيسر؛ فلذا بنى المصنف الكلام عليه.

١- المساواة: وهي **تأدية المعنى المراد** بعبارة مساوية له بأن تكون على الحد الذي جرى به عرف أوساط الناس [وهم الذين لم يرتقوا إلى درجةِ البلاغة، و لم ينحطوا إلى درجة الفهامة] نحو: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام:٦٨].

أي العجز عن الكلام

٢- والإيجاز: وهو تأدية المعنى **بعبارة ناقصة عنه** مع وفائِها بالغرض نحو: "قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزلِ" **فإذا لم تف بالغرض** سمي إخلالا كقوله:

والعَيشُ خيرٌ فـــى **ظِـــلاَ** **لِ النُّوكِ ممَّن عَاشَ كَدًّا**

تأدية المعنى المراد: الذي قصد المتكلم إفادته للمخاطب بعبارة مساوية له بأن تكون تلك العبارة على الحد الذي جرى به عرف أوساط الناس أي تعاملوا به في مجرى عرفهم في تأدية المعنى التي تعرض لهم الحاجة إلى تأديتها في الحوادث اليومية. وإذا رأيت الذين إلخ: ففي هذا الكلام مساواة؛ لأن فيه تأدية المعنى المراد بعبارة يستحقها ذلك المعنى في مجرى العرف من غير زيادة ولا نقصان؛ إذ لم يوجد في المقام يقتضي العدول عنها. **بعبارة ناقصة عنه:** بأن تكون أقل من الحد الذي جرى به عرف أوساط الناس مع وفائها بالغرض، والمراد بوفائها بالغرض أن تكون دلالتها على ذلك الغرض مع نقصان اللفظ واضحة في تراكيب البلغاء نحو:

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبِ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فهذا الكلام مع كونه ناقص العبارة؛ لأن الأصل من ذكرى حبيب ومنزله ظاهر الدلالة على المراد؛ لأن سوق الكلام في أمثال هذا الموضع يدل دلالة واضحة على حذف المضاف إليه. **فإذا لم تف بالغرض:** بأن يكون اللفظ ناقصا مع خفاء الدلالة على ذلك الغرض، بحيث يحتاج فيها إلى تكلف وتعسف، سمي إخلالا؛ لكونه مخلا في فهم المراد.

ظلال: جمع ظلة وهي ما يتظلل به. **النوك:** بالضم الحمق والجهالة، إضافة الظلال إلى النوك من إضافة المشبه به إلى المشبه. **ممن عاش كدّا:** أي من عيشٍ من عاش مكدودا متعوبا، فظاهره يفيد أن العيش ولو بالنكد، والتعب مع الحمق خير من العيش النكد والشاق ولو مع العقل، وهو غير صحيح؛ لاستوائهما في النكد، وزيادة الثاني بالعقل الذي من شانه التوسعة وإطفاء بعض نكدات العيش، فلا يكون هذا المعنى مراد الشاعر، بل مراده أن العيش الرغد، والمعيشة الناعمة في ظلال الحمق والجهالة خير من العيش الشاق المعتوب صاحبه في ظلال العقل والعلم. وهذا المراد لا يفهم من ظاهر الكلام حتى يتأمل فيه، يصحح بتقدير الصفة في المصراع الأول أي والعيش الرغد الناعم، والحال في المصراع الثاني أي ممن عاش كدًّا، حال كونه في ظلال العقل مع خفاء الدلالة على هذا التقدير، فجاء الإخلال.

مراده أن العيش الرغد في ظلال الحمق، خير من العيش الشاق في ظلالِ العقل.

٣- والإطناب: وهو تأدية المعنى بعبارة زائدة عنه مع الفائدة نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا﴾ [مريم:٤] أي **كبرت**، فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سمِّي **تطوِيلا** إن كانت الزيادة غير متعينة، **وحشوا** إن تعينت. فالتطويل نحو: "**وألفى قولها كذبا ومينا**"، والحشو نحو: واعلَم علم اليوم **والأمسِ قبله**.

أي وجد

ومن دواعي الإيجاز: **تسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيق المقامِ، والإخفاء، وسأمة المحادثة.**

كبرت: وشختُ، فأوردت بدله تلك العبارة الزائدة عليه بكثير لفائدة، مزيد التقرير والتثبيت للضعف المطلوب تأديته لهذا الكلام؛ لأنه لما بين أن العظم الذي هو عمود البدن وأصل بنائه، "وَهَنَ" ثبت تساقط القوة، وتقرر أمر الضعف بالضرورة. ثم قرر هذا المعنى في الجملة الثانية بطريق الاستعارة التي هي أحسن وأبلغ من الحقيقة المستبذلة. وتشبيه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه.

تطويلا...وحشوا: فالفرق بين الحشو والتطويل، تعيين الزيادة، وعدم ذلك التعين مع اشتراكهما في كون الزيادة بلا فائدة. **وألفى قولها كذبا ومينا**: وهذا في قصة قتل الزباء لجذيمة الأبرش، وهي معروفة، فالكذب والمين في هذا القول واحد، ولا فائدة في الجمع بينهما؛ إذ مقام هذا الكلام ليس مقتضيا للتأكيد، فأحدهما زائد بلا فائدة، وليس المزيد متعينا؛ لأن المعنى يصح بكل منهما، فزيادة أحدهما تطويل. **والأمس قبله**: فإن قوله "قبله" زائد؛ لدخول القبلية في مفهوم الأمس، ومتعين للزيادة، وليس كـ"المين" بالنسبة إلى الكذب، فيكون حشوا.

تسهيل الحفظ: فإن حفظ العبارة القليلة أسهل من حفظ الكثيرة بالضرورة.

وتقريب الفهم: للمراد كما في قوله: "وسورة أيام حززن إلى العظم" أي قطعن اللحم إلى العظم. فاختير ههنا الإيجاز، وحُذف المفعول؛ ليقرب فهم المراد، ولا يتوهم إرادة غيره؛ لأن المقصود أن الحز بلغ إلى العظم، فلو ذكر المفعول أعنى اللحم، لربما توهم السامع قبل ذكر ما بعده أن الحز لم ينته إلى العظم، وإنما كان في بعض اللحم، فحذف دفعا لهذا الوهم وتقريبا لفهم المراد. **وضيق المقام**: عن إطالة الكلام بسبب خوف فوات فرصة، أونحو ذلك كقول الصياد: وغزال، فاصطادوه، فالحذف ههنا لضيق المقام بسبب خوف فوات الفرصة بالإطالة بذكره.

والإخفاء: عن غير المقصود سماعه من الحاضرين كما تقول: جاء، وتريد زيدا؛ لقيام قرينة عنده دون غيره من الحاضرين. **وسأمة المحادثة**: نحو: قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل، فلم يقل: أنا عليل بسبب ضجر الصدر، =

ومن دواعي الإطناب: **تثبيت المعنى**، وتوضيح المراد، والتوكيد، ودفع الإيهام.

أقسام الإيجاز

الإيجاز: إما أن يكون بتضمن العبارة القصيرة **معاني كثيرة**، وهو مركز **عناية البلغاء**، وبه تتفاوت أقدارهم، ويسمى **إيجاز قصر** نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة:١٧٩]، وإما أن يكون بحذف كلمة، أو جملة، أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف، ويسمى **إيجاز حذف**. فحذف الكلمة كحذف "لا" في قول امرئ القيس:

فَقُلتُ يَمِينُ اللهِ **أَبـــرَحُ قَاعِـــدا** ... وَلَو قَطعُوا رَأسِي لَدَيكَ وَأَوصَالِي

وحذف الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر:٤]

= وسأمه المحادثة من علته. وبالجملة جميع ما ذكر من دواعي ترك المسندإليه أو المسند أو متعلقاهما هي دواعي الإيجاز، فلا حاجة إلى زيادة الكلام والتفصيل في بيانها.

تثبيت المعنى: أي في نفس المخاطب، وذلك عند اقتضاء المقام ذلك التثبيت؛ لكون المعنى مما ينبغي أن يملأ به القلب لرغبة، أو لرهبة، أونحو ذلك. وكذا توضيح المراد، والتوكيد، ودفع الإيهام عند اقتضاء المقام ذلك، وسيأتي في أقسام الإطناب بيان كل منها على التفصيل فانتظره. **معاني كثيرة**: اقتضتها تلك العبارة بدلالة الالتزام أو التضمن بلا حذف شيء في نفس تركيبها. **عناية البلغاء**: لزيادة اعتنائهم إلى أوماج المعاني الكثيرة بلفظ يسير، ولا يقدر عليه غيرهم من أوساط الناس.

إيجاز قصر: لوجود الاقتصار في العبارة مع كثرة المعاني نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ فإنّ المعنى الذي تفيده الآية كثير مع كون لفظه يسيرا، وذلك؛ لأنه لما دل بالمطابقة على أن القصاص فيه الحيوة للناس، تأمل في وجه كونه سببا لهذه الحياة، فاستفيد من تأمل معنى القصاص الذي هو قتل القاتل ظلما، أن ذلك إنما هو لما جبلت عليه النفوس من أن الإنسان إذا علم أنه إن قَتل قُتِلَ، ارتدع عن ارتكاب ما يتلف به نفسه، فحينئذ لا يتقدم على القتل، فيحصل له وللذي يعزم على قتله حياة. ثم هذا المعنى يستوي فيه جميع العقلاء، فيعم ثبوت الحياة لجميعهم، وهذا المعنى كثير استفيد من لفظ يسير بلا حذف شيء، يفتقر التركيب إليه في تأدية معناه. وأما لا تقدير متعلق الجار والمجرور من فعل أو اسم فاعل، فهو لأمر لفظي، لا لاحتياج أصل المعنى إليه. وقد أشير في المطولات إلى مطالب أخرى تستفاد من هذا القول، فيزيد بها معناه كثرةً، لكن لا يليق ذكرها في مثل هذا المختصر. **إيجاز حذف**: لحصوله بحذف شيء من الكلام. **أبرح قاعدا**: فقوله: "أبرح" بمعنى لا أبرح ولا أزال،=

أي **فتأس واصبر**. وحذف الأكثر نحو **قوله تعالى**: ﴿فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف:٤٥،٤٦] أي أرسلوني إلى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا، فأتاه وقال له: يا يوسف.

أقسام الإطناب

الإطناب يكون بأمور كثيرة.

منها: **ذكر الخاص بعد العام** نحو: اجتهدوا في دروسكم، واللغة العربية.

وفائدته **التنبيه على فضل الخاص**، كأنه لرفعته جنس آخر **مغائر لما قبله**.

ومنها: **ذكر العام بعد الخاص** كقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

= فحذف حرف النفي؛ لعدم التباسه بالإثبات؛ إذ لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون معا، أو أحدهما، ونحو قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥] أي لا تزال.

فتأس واصبر: فتأس بتكذيب الرسل من قبلك، واصبر على تكذيبك، فحذفت هذه الجملة التي هي الجزاء للشرط، ووضع موضعها ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ استغناء بالسبب عن المسبب، فإن تكذيب الرسل المتقدمين سبب للتأسي. **قوله تعالى**: حكاية عن صاحب السجن ليوسف النبي - عليه وعلى نبينا السلام - ﴿فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ فإن هذا القول حذف فيه أكثر من جملة واحدة، لا يستقيم المعنى إلا به كما أشار إلى تقديره بقوله أي أرسلوني إلى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا، فأتاه، وقال له: "يا يوسف" فهذه جمل عديدة حذفت بمتعلقاتها إيجازا لدلالة الكلام عليها. **ذكر الخاص بعد العام**: أي على سبيل العطف، لا مطلقا؛ لأن ما يذكره من الفائدة واعتبار المغايرة إنما يجري فيه، لا في ذكره على سبيل البدلية وغيرها مما ليس بعطف نحو: "اجتهدوا في دروسكم، واللغة العربية"، فذكر اللغة العربية بعد ذكر الدروس، ذكر الخاص بعد العام على سبيل العطف.

التنبيه على فضل الخاص: المذكور بعد العام، ومزيته، كأنه لرفعته أي لوصفه الذي به حصل له الرفعة، والمزية على سائر أفراد العام. **مغائر لما قبله**: أي مغائر الجنس العام المذكور قبله بحيث لا يشمله ذلك العام، ولا يعلم حكمه منه، فلذا صح ذكره بعد ذلك العام على سبيل العطف المقتضي للتغاير. **ذكر العام بعد الخاص**: وفائدة التنبيه على كون الخاص أحق بالحكم مع عدم اختصاص هذا الحكم به، كقوله تعالى حكاية عن نبيه نوح - على نبينا وعليه السلام - ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فخص أولا من يتصل به؛ لكونهم أولى وأحق بدعائه، ثم عم المؤمنين والمؤمنات.

ومنها: **الإيضاح بعد الإبهام** نحو: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء:١٣٣،١٣٢].

ومنها: التوشيع، وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى **مفسر باثنين**، كقوله:

أُمسِي وأُصبِحُ من تذكارِكُم وصبًا ... يَرثي لِي المُشفِقَانِ **الأهلُ والولدُ**

ومنها: **التكرير لغرض** كطول الفصل في قوله:

وإنِ امرؤٌ دامَت مواثيقُ ... على مِثل هذَا إنَّه لَكَرِيمُ

وكزيادة الترغيب في العفو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ **وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا** فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن:١٤].

الإيضاح بعد الإبهام: أي إيضاح شيء بعد إبهامه، وفائدته أن يتمكن في النفس فضل تمكن؛ لأن الإشعار به إجمالا يقتضي التشوق له، ومقتضى الجبلّة أن الشيء إذا جاء بعد التشوق يقع في النفس فضل وقوع، ويتمكن فيها زيادة تمكن نحو: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ فقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ بيان وتفصيل لنعم الله تعالى بعد ذكرها إبهاما وإجمالا بقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لأن المراد بما تعلمون النعم كما يشعر به لفظ الإمداد، فيفيد زيادة التمكن في النفس، والمقام يقتضي ذلك التمكن؛ لكون المقام مقام تنبيههم على نعم الله تعالى وإيقاظهم عن سنة غفلتهم عنها.

مفسر باثنين: أو بجمع مفسر بأسماء. **الأهل والولد**: تفسير وبيان للمثنى الذي هو المشفقان، ومثال الجمع المفسر بأسماء كقولك: إن في زيد ثلاث خصال: الكرم، والشجاعة، والحلم. **التكرير لغرض**: وإنما قال: "لغرض"؛ لأن التكرار متى كان لغير غرض كان تطويلا، لا قسما من الإطناب. ثم لما كان التطويل ظاهرا في التكرار عند عدم غرض قُيّد به، وإلا فما ذكره من أقسام الإطناب من الإيضاح بعد الإبهام وغيره، لا بد في كل منها من غرض، وإلا كان تطويلا، كطول الفصل في قوله:

وإنِ امرؤٌ دامَت مواثيقُ عَهدِه ... على مِثل هذا إنَّه لَكَرِيمُ

فتكرير "إنه" في هذا البيت لطول الفصل بين امرأ وخبره، وهو قوله "لكريم" بصفة، وهي قوله: "دامت مواثيق عهده على مثل هذا". **وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا**: فإن تكرار الأمر بالعفو في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ لزيادة الترغيب في العفو والتأكيد للحث على امتثال هذا الأمر.

وكتأكيد الإنذار في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر:٣،٤].

ومنها: الاعتراض، وهو توسط لفظ بين أجزاء جملة، أو بين **جملتين مرتبطتين معنى** لغرض نحو:

إنَّ الثَّمَانينَ وبُلِّغتَهَا قد **أَحوجَت سمعي** إِلَى تَرجُمَانِ

ونحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل:٥٧].

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ: فالإنذار والتخويف قوله تعالى: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطإ إذا عاينتم أهوال المحشر، وكلمة "كلاّ" قبله للروع والزجر عن الانهماك في الدنيا، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تأكيد للروع والإنذار. فعلى هذا لو قال كتأكيد الروع والإنذار في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ لكان أنسب. **جملتين مرتبطتين معنى**: بأن تكون الثانية بيانا للأولى، أو تاكيدا لها، أو بدلا منها، أو معطوفة عليها لغرض. **أحوجت سمعي إلخ**: لثقله بمضي هذه السنة، "إلى ترجمان" بفتح التاء والجيم ويقال أيضا بضم الجيم، وفتح التاء، وهو في الأصل من يفسر لغة بلغة، لكن المراد به ههنا من يفسر بصوت أجهر من الصوت الأول؛ ليسمع ما يقال. فقوله: "وبلغتها" اعتراض بين أجزاء جملة؛ لغرض الدعاء للمخاطب بطول عمره وبلوغه ثمانين سنة، والواو فيه واو الاعتراض.

سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ: فقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ جملة معترضة؛ لأنه منصوب مصدر بفعل مقدر أي أسبحه تسبيحا، وهي أيضا وقعت بين أجزاء جملةٍ واحدةٍ؛ لأن المراد بالجملة الواحدة مجموع المسندإليه والمسند، مع المتعلقات والفضلات ولو بالعطف، لا مجموع المسندإليه والمسند فقط.

فقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾؛ لكونه معطوفا على قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ أيضا من المتعلقات كالمعطوف عليه، والجملة المعترضة واقعة بين هذين المتعاطفين. وفائدة الاعتراض ههنا التنـزيه لله تعالى، وهو في غاية المناسبة للمقام؛ لأن المقصود من هذا الكلام بيان شناعتهم في نسبة البنات إليه تعالى، ونسبة البنين لأنفسهم، فبيان تنـزيه تعالى وبعده عما أثبتوا له في أثناء الكلام، تزداد به الشناعة في هذه النسبة.

ومثال الاعتراض بين الجملتين المتصلتين معنى قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ اعتراض بين جملتين: إحداهما قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وثانيتهما: قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ وهما متصلتان معنى؛ لأن قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ بيان لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾؛ لما فيه من الإجمال، فإن المكان الذي أمر بإتيانهن منه مبهم، فبين بأنه موضع الحرث بقوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾

ومنها: **الإيغال** وهو ختم الكلام بما يفيد غرضا، يتم المعنى بدونه كالمبالغة في قول الخنساء:

وإنّ صخرا **لَتأتَمَّ** الهُداةُ بِه كأنّه **عَلَمٌ** في رأسه نارُ

ومنها: **التذييل** وهو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها، وهو إما أن يكون جاريا **مجرى المثل**؛ لاستقلال معناه، **واستغنائه عما قبله**، كقوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقا﴾[الإسراء: ٨١]، وإما أن يكون **غير جار مجرى المثل**؛ لعدم استغنائه عما قبله كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ

التذييل ضربان

الإيغال: وهو في الأصل من "أوغل في البلد" إذا أسرع السير فيها حتى أبعد فيها، وفي الاصطلاح: ختم الكلام سواء كان شعرا أو غيره بما أي بلفظ مفردا كان أو جملة، يفيد غرضا لايتوقف أصل المعنى عليه، بل يتم أصل المعنى المراد بدونه. **لتأتم**: أي لتقتدي الهداة للناس إلى المعالي، فكيف المعتدين به. **علم**: أي جبل مرتفع، فهذا القدر واف بأصل المقصود، أعني تحقق اقتداء الهداة به بإلحاقه بالجبل المرتفع الذي هو أظهر المحسوسات في الاهتداء به فوصف العلم بقولها: "في رأسه" أي في رأس ذلك العلم، "نار" للمبالغة؛ لأن وصف العلم بوجود نار على رأسه، أبلغ في ظهوره في الاهتداء به مما ليس كذلك، فتنجر المبالغة إلى المشبه الممدوح بالاهتداء به.

التذييل: وهو في الأصل جعل الشيء ذيلا للشيء، وفي الاصطلاح: تعقيب الجملة بأخرى أي جعل الجملة عقب جملة أخرى تشتمل على معناها أي تشتمل تلك الجملة الثانية المعقب بها على معنى الأولى المعقبة. والمراد باشتمالها على معناها إفادتها لما هو المقصود من الأولى ولو مع الزيادة، لا أنها تفيد نفس معنى الأولى بالمطابقة، وإلا كان ذلك تكرارا تأكيدا لها أي لقصد التأكيد والتقوية بتلك الجملة الثانية للأولى. **مجرى المثل**: بأن يقصد بالجملة الثانية المذيل بها حكم كلي يكون منفصلا عما قبله.

واستغنائه عما قبله: فيكون في هذا الوصف ملحقا بالمثل؛ لأن المثل عبارة عن كلام تام، نقل عن أصل استعماله لكل ما يشبه حال الاستعمال الأول، فشأن المثل الاستقلال كقوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي الإسلام ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ أي زال الكفر ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقا﴾ فهذه الجملة مع كونها متضمّنة لمعنى الأولى، وهو "زهوق الباطل" أي اضمحلاله وذهابه، ولهذا كانت تأكيدا لها قد قصد بها حكم كلي، لا يتوقف معناه على الأولى، فصدق على هذا القول اسم هذا الضرب من التذييل. **غير جار مجرى المثل**: بأن لا يستقل بإفادة المراد؛ لعدم استغنائه عما قبله، فلا يكون جاريا مجرى المثل؛ لكون وصف المثل الاستقلال، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ وهذا على تأويل أن يجعل المعنى: وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص الذي ذكر =

نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبا: ١٧].

ومنها: الاحتراس وهو أن يُؤتى في كلامٍ يوهم خلافَ المقصود بما يدفعه نحو:

من الحرس أي ذلك الإيهام

فسَقى دِيارَك **غيرَ مُفسِدِهَا** صَوبُ الرَّبيعِ **ودِيمَةٌ تَهمِي**

ومنها: التكميل وهو أن **يؤتى بفضلة** تزيد المعنى **حسنا** نحو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الدهر: ٨] أي مع حبه، وذلك أبلغ في الكرم.

الخاتمة

في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إيراد الكلام على حسب ما تقدم من القواعد يسمى إخراج الكلام على ....

= من قبل، وهو إرسال سيل العرم وتبديل الجنتين إلا الكفور؛ لأنه حينئذ يكون متعلقا بما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِم﴾ فلا يكون جاريا مجرى المثل في الاستقلال. ولو أوّل على أن يجعل المعنى:وهل نعاقب مطلق العقاب إلا الكفور، جرى مجرى المثل؛ لعدم توقف المراد حينئذ على ما قبله.

غير مفسدها: حال مقدم من فاعل "سقى" وهو "صوب الربيع" أي نزول المطر، ووقوعه في الربيع. **وديمة**: بكسر الدال المطر المسترسل، وأقله ما بلغ ثلث النهار والليل، وأكثره ما بلغ أسبوعا. **همي**: أي تسيل من همى الماء إذا سال، فلما كان المطر قد يؤدي بدوامه إلى خراب الديار وفسادها، أمكن أن يقع في الوهم أن ذلك دعاء على فساد الديار، فأتى بقوله: "غير مفسدها"؛ دفعا لذلك التوهم.

أن يؤتى: في كلام لا يوهم خلاف المقصود. **بفضلة**: أي ما ليس بجملة مستقلة، ولا ركن كلام كالمفعول أو المجرور أو نحو ذلك. **حسنا**: في الغرض المسوق له الكلام نحو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي مع حبه، واشتهائه الناشي عن الحاجة، وذلك أبلغ في الكرم، والتنـزه عن البخل المذموم من مجرد إطعام الطعام ولو كان كرما أيضا. فزيادة الفضلة ههنا، وهو قوله تعالى: ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾ تزيد في مدح الأبرار بالكرم الذي هو الغرض مسوق له الكلام حسنا، ومبالغة، وإن كان أصل المدح يتم بدونها. وبعضهم سمى هذا القسم بالتتميم، وجعل التكميل نفس الاحتراس المذكور قبله؛ لتكميله المعنى بدفع خلاف المقصود عنه، والأمر سهل؛ إذ التكميل والتتميم شيء واحد لغة.

مقتضى الظاهر. وقد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، **ويورد الكلام** على خلافه في أنواع مخصوصة.

منها: تنزيل العالم **بفائدة الخبر أو لازمها** منزلة الجاهل بها؛ لعدم جريه **على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر** كما يلقى إلى الجاهل، كقولك لمن يؤذي أباه: **هذا أبوك**.

ومنها: تنزيل غير المنكر منزلة المنكر إذا لاح عليه شيء من **علامات الإنكار**،

مقتضى الظاهر: أي على مقتضى ظاهر الحال فإن الحال كما مر عبارة عن الأمر الحامل للمتكلم على إيراده الكلام على صورة مخصوصة، وذلك الأمر قد يكون أمرا محققا ثابتا في الواقع، ويسمى حينئذٍ ظاهر الحال. وقد يكون أمرا يعتبره المتكلم كتنزيل شيء منزلة غيره، فيكون خلاف ظاهر الحال. فإيراد الكلام على القواعد التي تقدمت يسمى إخراج الكلام على مقتضى ظاهر الحال؛ لكون الأمر الداعي حينئذ ثابتا في الواقع من غير أن يكون ثمه تنزيل شيء كغيره وهو الأصل في الكلام، لكن قد يعدل إلى خلافه كما قال: "وقد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، ويورد الكلام على خلافه في أنواع مخصوصة". **ويورد الكلام**: ويسمى الإيراد على هذا الوجه إخراج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال.

بفائدة الخبر أو لازمها: ففائدة الخبر وهي الحكم الذي تضمنه الخبر الذي هو كون المتكلم عالما بتلك الفائدة.

على موجب علمه: الذي هو العمل بحسب ذلك العلم، والمعنى أن ينزل العالم بالفائدة منزلة الجاهل بها؛ لعدم جريه على موجب علمه بالفائدة، أو ينزل العالم بلازم الفائدة منزلة الجاهل به؛ لعدم جريه على موجب علمه بلازم الفائدة، فالضمير في قوله: "منزلة الجاهل بها" راجع إلى الفائدة، لكن المراد بالفائدة حينئذ ما يعم لازم الفائدة؛ لكونه فائدة أيضا.

فيلقى إليه الخبر إلخ: بسبب هذا التنزيل كما يلقى إلى الجاهل، ولو لم يكن هذا التنزيل، لم يكن إلقاء الخبر إليه لائقا؛ لأن العالم بما يقصد بالخبر من الفائدة أو لازمها، ليس من شأن العقلاء إلقاء الخبر إليه. **هذا أبوك**: فإنه لما آذى أباه مع علمه بأنه أبوه، نزل منزلة الجاهل بكونه أباه، وألقي إليه الخبر كما يلقى للجاهل؛ تنبيها على أنه هو والجاهل سواء، وإيماء إلى أن هذا الإيذاء لا يتصور إلا من الجاهل. **علامات الإنكار**: التي يزعم بها المتكلم كونه منكرا مع أنه ليس كذلك في الحقيقة، فيؤكد له الكلام وجوبا كما يؤكد للمنكر نحو: "جاء شقيق عارضا رمحه" أي واضعا لرمحه بحيث يكون عرضه في جهة الأعداء على ما هو عادة من ليس متهيئا للحرب، فمجيئه على هذه الهيئة علامة اعتقاده أنه لا رمح في بني عمه الخصوم له، فنزل بسبب هذه العلامة للإنكار منزلة المنكر مع أنه لا ينكر أن في أعدائه من بني عمه رماحا، وخوطب بقوله: "إن بني عمك فيهم رماح" على وجه التأكيد كالمنكر.

فيؤكد له نحو:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضا رُمحَهُ إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهم رِمَاحُ

وكقولك للسائل المستبعد حصول الفرج: **إن الفرج لقريب**. وتنـزيل المنكر أو الشاك منـزلة الخالي إذا كان معه من الشواهد ما إذا تأمله، **زال إنكاره أو شكه**، كقولك لمن ينكر منفعة الطب أو يشك فيها: الطب نافع.

ومنها: **وضع الماضي موضع المضارع** لغرض كالتنبيه على تحقيق الحصول نحو: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:١]، **أو التفاؤل** نحو: إن شفاك الله اليوم، تذهب معي غدا.

وعكسه أي وضع المضارع، موضع الماضي لغرض، كاستحضار الصورة الغريبة **في الخيال**، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابا﴾ [فاطر:٩] أي فأثارت.

إن الفرج لقريب: مؤكدا بـ"إن و اللام"، فمجرد كونه سائلا وإن كان يقتضي أن يؤتى في الكلام الملقى إليه بتأكيد لكن زيادة التأكيد على الواحد لتنـزيله منـزلة المنكر، وجعل استبعاده علامة الإنكار.

زال إنكاره أو شكه: وانتقل إلى مرتبة خالي الذهن، فيلقى إليه الخبر غير مؤكد كما يلقى إلى خالي الذهن، كقولك لمن ينكر منفعة الطب أو يشك فيها: "الطب نافع" من غير تأكيد، فإن الدلائل الدالة على كون الطب نافعا لما كانت ظاهرة بحيث لو تأملها المنكر أو الشاك، زال إنكاره أو شكه، جعل الجحود والشك معها كالعدم، وألقي الكلام إلى المنكر والشاك غير مؤكد كما يلقى إلى خالي الذهن.

وضع الماضي موضع المضارع: فإن لفظ الماضي مشعر بتحقق الوقوع نحو: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، فعبر بالماضي وكان مقتضى الظاهر: "يأتي أمر الله" بصيغة المضارع؛ لكونه منتظرا تنبيها على تحقق حصوله؛ ليطمئن رسول الله ﷺ والمؤمنون. **أوالتفاؤل**: والتيمن، وذلك؛ لأن السامع إذا سمع ما يدل على حصول متمناه ووقوعه، حصل له من السرور ما لم يحصل إذا عبر بما يدل على حصوله في الاستقبال نحو: إن شفاك الله اليوم، تذهب معي غدا، فالتعبير بالماضي ههنا وإن كان الأصل في كلمة "إن وإذا" أن يكون كل من الشرط والجزاء جملة استقبالية في اللفظ؛ للتفاؤل من المخاطب ودخول السرور عليه بحصول الشفاء. **في الخيال**: يعني إذا أريد حكاية صورة ماضية يهتم باستحضارها لغرابة، عبر عنها بصيغة المضارع الدال على الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد، فكأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة؛ ليشاهدها السامعون، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابا﴾ فالتعبير بالمضارع أي فـ"تثير" موضع الماضي أي فأثارت، إنما هو لاستحضار الصورة البديعة الغريبة الدالة على قدرته تعالى الباهرة القاهرة.

و**إفادة الاستمرار** في الأوقات الماضية نحو: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات:٧] أي لو استمر على إطاعتكم.

ومنها: **وضع الخبر موضع الإنشاء** لغرض كالتّفاؤل نحو: هداك الله لصالح الأعمال. **وإظهار الرغبة** نحو: رزقني الله لقاءك، والاحتراز عن صورة الأمر تأدبا **كقولك:** ينظر مولائي في أمري.

وعكسه أي وضع الإنشاء موضع الخبر لغرض، **كإظهار العناية بالشيء** نحو: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٢٩] لم يقل: وإقامة وجوهكم عناية بأمر الصلاة.

والتحاشي أي التنزه عن موازاة اللاحق بالسابق نحو: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ **وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ**

وإفادة الاستمرار إلخ: للفعل استمرارا تجدديا في الأوقات الماضية نحو: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي في كثير من الوقائع ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ أي لوقعتم في جهد وبلاء، فالأصل في كلمة "لو" دخولها على الماضي، لكن عدل ههنا إلى المضارع لقصد إفادة الاستمرار. لو استمرﷺ على إطاعتكم، وموافقتكم في كل ما تستصوبونه بحسب رأيكم فيما مضى، وقتا بعد وقت، ومرةً بعد مرة كما هو مرادكم منه ﷺ، ذلك الاستمرار بقرينة في كثير من الأمر لوقعتم في بلاء وجهد.

وضع الخبر موضع الإنشاء: بوقوع المعنى المراد نحو قولك في مقام الدعاء للمخاطب: "هداك الله لصالح الأعمال" موضع "اللهم اهده"؛ ليتفاءل بلفظ الماضي على حصول الهداية لصالح الأعمال، وعدها من الأمور الواقعة التي حقها الإخبار عنها بأفعال ماضية.

وإظهار الرغبة: والحرص على وقوع المطلوب نحو: "رزقني الله لقاءك" فعبر بالماضي ولم يقل: "اللهم ارزقني لقاءه" إظهارا للرغبة والحرص على وقوع اللقاء. **كقولك:** إذا حول المولى عن أمرك وجهه: "ينظر مولاي في أمري" مقام "انظر" للتأدب، والاحتراز عن صورة الأمر والاستعلاء. **كإظهار العناية بالشيء:** والاهتمام بشأنه نحو: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ عطفا على القسط كما هو مقتضى الظاهر، وإظهارا؛ لكونها مما يعتني بشأنه للشرف والغزازة. **وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ:** فعدل عن لفظ الأول، ولم يقل: "وأشهدكم"، تحاشيا عن موازاة شهادتهم بشهادة الله لما بينهما من الاختلاف، فإن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت. وأما إشهادهم، فما هو إلا تهاون بدينهم واستهانة بحالهم.

﴿مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ لم يقل وأشهدكم تحاشيا عن موازة شهادتهم بشهادة الله.

والتسويةِ نحو: ﴿أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾ [التوبة:٥٣].

ومنها: الإضمارُ **في مقامِ الإظهار** لغرض، كادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذِهن كقول الشاعر:

أَبَتِ الوصالَ مَخافةَ الرُّقَبـــاءِ وأَتَتكَ تحت مَدارع الظَّلَما

الفاعل ضمير لم يتقدم له مرجع.

فمقتضى الظاهر الإظهار، وتمكين ما بعد الضمير في نفس السامع؛ **لتشوقه إليه أولا** نحو:

١- **هي النفس ما حملتها** تتحمل.

٢- هو الله أحد.

٣- نعم تلميذ المؤدب.

والتسوية: بين الفعل وضده نحو: ﴿أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾ فإيراد الأمر ههنا في الموضع الخبر أي ﴿لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾ أنفقتم طوعا أو كرها؛ للدلالة على التسوية بين الإنفاق طوعا وبينه كرها، والتنبيه على عدم تفاوت حال إنفاقهم في نفي التقبل، فإن الأمر في مثل هذا الكلام يستعمل للتسوية. **في مقام الإظهار**: والمراد بمقام الإظهار، مقام لا يوجد فيه ما يقتضي الإضمار من تقدم المرجع. فإيراد المضمر في هذا المقام لا يكون إلا لغرض وعروض اعتبار ألطف من إيراد المظهر فيه، كادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن بحيث لا يلتفت إلى غيره. **الفاعل ضمير**: أي في "أبت وأتت" لم يتقدم له مرجع، فمقتضى الظاهر الإظهار؛ لكون المقام مقامه؛ لعدم تقدم المرجع، لكن عدل عنه إلى الإضمار؛ ليفيد ادعاء كون المرجع دائم الحضور، وكون الذهن غير ملتفت إلى غيره.

لتشوقه إليه أولا: فإن السامع إذا لم يفهم من الضمير معنى؛ لعدم سبق ما يرجع هو إليه انتظر ما يرد عليه بعده وتشوق إليه، فإذا جاء بعد الانتظار والتشوق كان أمكن في النفس وأوقع فيها؛ لأن النفس تكون أقبل لما حصل بعد التشوق، والانتظار مما حصل بلا شوق وتعب. **هي النفس ما حملتها**: فمقتضى الظاهر في هذه الأمثلة هو الإظهار دون الإضمار؛ لعدم تقدم المرجع، لكن عدل عنه وأورد ضمير "هي" مكان القصة في الأول، وضمير "هو" مكان الشأن في الثاني، والضمير المستتر في "نعم" مكان الاسم الظاهر في الثالث أي نعم التلميذ؛ ليتهيأ السامع بالضمير لما يرد بعده ويتشوق إليه، فيتمكن في نفسه إذا ورد عليه فضل تمكن؛ لكونه واردا أبعد الانتظار والتشوق.

وعكسه أي الإظهار في مقام الإضمار لغرض، كتقوية داعي الامتثال، كقولك لعبدك: **سيدك يأمرك بِكذا.**

ومنها: الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة إلى حالة أخرى **من ذلكِ.**

فالنقل من التكلم إلى الخطاب نحو: ﴿**وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ** الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٢٢] أي "أرجع".

ومن التكلم إلى الغيبة نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ** وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:١،٢].

ومن الخطاب إلى التكلم كقول الشاعر:

أتطلُبُ وَصلَ رَبَّـــات الجَمَـــال   وَقَد سَقَطَ الْمَشِيبُ عَلى قَذَالِي

ومنها: تَجاهل العارِف وهو **سوق المعلوم مساق غيره** لغرض، **كالتوبيخ** نحو:

سيدك يأمرك بكذا: فإن مقتضى الظاهر ههنا الإضمار أي أنا آمرك بكذا؛ لكون المقام مقام التكلم، لكن جيء مكانه بلفظ السيد، وأسند الأمر إليه؛ لأجل الدلالة على قوة داعي المامور على امتثال الأمر. **من ذلك:** بأن يساق الكلام أولا على واحدة من هذه الثلاثة، ثم يعدل منها إلى الأخرى مع أن ظاهر الحال يقتضي عدم ذلك العدول، وإلا لم يصح عده من أنواع إخراج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال.

وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ: فمقتضى الظاهر إجراء الكلام على طريق التكلم أي أرجِع؛ ليكون الكلام جاريا على نسق واحد، لكن عدل عنه إلى الخطاب، وقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فكان نقلا من التكلم إلى الخطاب على خلاف مقتضى الظاهر.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ: ومقتضى الظاهر ههنا أيضا إجراء الكلام على التكلم أي فَصَلِّ لنا؛ لكون قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ تكلما، فالنقل إلى قوله تعالى: ﴿لِرَبِّكَ﴾، التفات من التكلم إلى الغيبة؛ لأن الاسم الظاهر من قبيل الغيبة.

سوق المعلوم مساق غيره: بأن يعبر عنه بما يدل باعتبار أصله على أنه غير معلوم لغرض أي لفائدة، فإنه لو كان هذا من غير نكتة وفائدة لم يكن من هذا الباب. **كالتوبيخ:** والتعيير على أمر قد وقع نحو قول[المذكور] لليلى بنت طريف في مرثية أخيها الوليد بن طريف، وقد كان قتله يزيد بن معاوية: أيا شجر الخابور: وهو نهر في ديار بكر، ما لك مورقا: أي أيّ شيء ثبت لك في حال كونك مورقا؟ أي مخرجا لأوراقك، فالاستفهام ههنا للتعجب والإنكار، "ومورقا" حال من الكاف في "لك". "كأنك لم تجزع على ابن طريف"، فهي تعـلم أن الشجر لم تجزع على =

أَيا شَجَرَ الْخَابُور مَالَكَ مُورِقًــا كأَنَّكَ لَم تَجزَع عَلَى ابنِ طَرِيفِ

ومنها: أسلوب الحكيم: **وهو تلقى** المخاطب بغير ما يترقبه، أو السائل بغير ما يطلبه؛ **تنبيها على أنه الأولى** بالقصد،

فالأول يكون **بحمل الكلام** على خلاف مراد قائله، كقول القبعثري للحجاج، **وقد توعده بقوله:** لأحملنك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم، والأشهب، فقال له الحجاج: أردت الحديد؟ فقال القبعثري: لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا، أراد الحجاج بــ الأدهم القيد، وبالحديد المعدن المخصوص، وحملهما القبعثري على الفرس الأدهم الذي ليس بليدا.

= ابن طريف، لكنها تجاهلت، فاستعملت لفظ "كأن" الدال على الشك؛ لتوبيخ الشجر على إيراقه، وفيه من المبالغة في وجوب الجزع ما لا يخفى.

وهو تلقى: أي المتكلم ومواجهته المخاطب بغير ما يترقبه ذلك المخاطب من المتكلم، أو تلقى المتكلم السائل بغير ما يطلبه ويسأله. **تنبيها على أنه الأولى:** أي تنبيها على أن ذلك الغير الذي لا يترقبه المخاطب في الأول، ولا يطلبه السائل في الثاني هو الأولى بأن يقصد ويراد، دون ما يترقب ويطلب. **بحمل الكلام:** أي بسبب حمل المتكلم كلام المخاطب على خلاف مراد قائله الذي هو ذلك المخاطب.

وقد توعده بقوله: ووجه توعد الحجاج القبعثري بهذا القول على ما قيل: "إن القبعثري كان جالسا في بستان مع جماعة من إخوانه في زمن الحصرم أي العنب الأخضر، فذكر بعضهم الحجاج، فقال القبعثري: اللهم سود وجهه، واقطع عنقه، واسقني من دمه، فبلغ ذلك الحجاج، فقال له: أنت قلت ذلك؟ فقال: نعم، ولكن أردت العنب الحصرم بأن المراد بتسويد وجهه استواءه، وبقطع عنقه قطفه، وبدمه الخمر المتخذ منه، فقال له الحجاج: هذا القول متوعدا إياه، فقال القبعثري: مثل الأمير يحمل على الأدهم، والأشهب، فقال له الحجاج: ويلك، أردت الحديد؟ فقال القبعثري: لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا، فتلقى القبعثري الحجاج بهذا القول بغير ما يترقبه، وحمل كلامه على خلاف مراده؛ إذ أراد الحجاج بالأدهم "القيد"، وبالحديد "المعدن المخصوص والمعروف"، وحملهما القبعثري أي "الأدهم" على الفرس الأدهم الذي غلب سواده، وأكد ذلك الحمل بضم الأشهب إليه، وهو الفرس الذي غلب بياضه، "والحديد" على الفرس ذي الحدة، فكان المجموع محمولا على الفرس الأدهم الذي ليس بليدا؛ تنبيها على أن حمل الكلام على هذا المعنى هو الأولى بأن يقصده الأمير مثل الحجاج.

والثاني: يكون بتنزيل السؤال **منزلة سؤال آخر**، مناسب لحالة السائل كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]، سأل بعض الصحابة النبيَّ ﷺ **ما بال الهلال؟** يبدو دقيقا، ثم يتـــزايد حتى يصير بدرا، ثم يتناقص حتى يعود كما بدأ، فجاء الجواب عن الحكمة المترتبة على ذلك؛ لأنها أهم للسائل، فنزل سؤالهم عن سبب الاختلاف **منـــزلة السؤال عن حكمته.**

ومنها: التغليب وهو ترجيح أحد الشيئين على الآخر **في إطلاق لفظه عليه** كتغليب المتصاحبين أو المتشابهين المذكر على المؤنث في قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم:١٢]، **ومنه** الأبوان للأب والأم. **وكتغليب المذكر، والأخف** على غيرهما نحو: القمرين أي الشمس، والقمر. والعمرين: أي أبي بكر، وعمر. ....

منـــزلة سؤال آخر: تنبيها على أن ذلك السوال الآخر المناسب لحاله، هو الأولى والأهم بالسؤال عنه، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾. **ما بال الهلال؟:** فهذا بظاهره سؤال عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه، فجاء الجواب بقوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ عن الحكمة المترتبة على ذلك الاختلاف، وهي أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم للناس، يوقتون بها أمورهم، ويعرفون بها وقت الحج، ولم يجابوا ببيان السبب لذلك الاختلاف؛ لأنها أي تلك الحكمة التي جاء الجواب عنها أهم للسائل؛ إذ لا يتعلق لهم بالسبب غرض، ولا يطلع عليه كل أحد بسهولة. **منـــزلة السؤال عن حكمته:** لكونه الأولى بالسؤال والأليق بالحال، فلذلك أجيب ببيان الحكمة لا ببيان السبب. **في إطلاق لفظه عليه:** أي في إطلاق لفظ المغلب على الآخر المغلب عليه، بأن يجعل الآخر متفقا معه في الاسم ثم يطلق اللفظ عليهما جميعا.

وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ: فإنه غلب ههنا المذكر على المؤنث وأطلق اللفظ الموضوع للذكور فقط، وهو الجمع بالياء والنون على الذكور والإناث جميعا. **ومنه:** أي ومن تغليب المذكر على المؤنث "الأبوان للأب والأم" إلا أن مخالفة الظاهر فيما سبق من جهة الهيئة والصيغة، وههنا من جهة المادة وجوهر اللفظ.

وكتغليب المذكر والأخف: وجعل المغلب تثنية بهذا الاعتبار، فالأصل في هذا التغليب أن يغلب الأخف على غيره، إلا أن يكون الغير مذكرا، فيغلب على المؤنث وإن كان المؤنث أخف، ففي نحو: "القمرين" أي الشمس، والقمر غلب القمر؛ لكونه مذكرا وإن كان لفظ الشمس لسكون وسطه أخف، وفي نحو: "والعمرين" أي أبي بكر وعمر، غلب عمر على أبي بكر رضي الله عنهما؛ لخفة لفظ عمر.

والمخاطب على غيره نحو: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف:٨٨]، أدخل شعيب بحكم التغليب في ﴿لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ مع أنه لم يكن فيها قط حتى يعود إليها. وكتغليب العاقل على غيره، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا: فالمخاطب حقيقة في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ هو من آمن بشعيب دونه عليه السلام، لكن أدخل شعيب بحكم التغليب في ﴿لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ونسب هذا الوصف إلى الجميع مع أنه عليه السلام لم يكن فيها أي في ملتهم حتى يعود إليها؛ لأن ملتهم الكفر، والأنبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة وبعدها بالاتفاق.

رَبِّ الْعَالَمِينَ: إذ العالم اسم لما يعلم به الصانع من العقلاء وغير العقلاء، فغلب العقلاء على غيرهم، وأورد بصيغة الجمع بالياء والنون المختصة بالعقلاء وأوصافهم، وهذا والله سبحانه وتعالى أعلم.

علم البيان

البيان: علم يبحث فيه عن التشبيه، والمجاز، والكِناية.

البيان: قال في الحاشية: وقد عرّفوا البيان أيضا إلخ. تفصيل المقام: أن المشهور في تعريف البيان أنه علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ولما كان الظاهر أن المراد بالعلم المأخوذ في التعريف القواعد والأصول؛ لأنها التي قصد في هذا الباب بيانها. أورد المصنف في هذا التعريف بدل العلم القواعدَ، فحاصل التعريف أن البيان قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق، وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه، وبعضها أوضح، سواء كانت تلك الطرق من قبيل التشبيه، أو المجاز، أو الكناية. فمثال إيراد المعنى الواحد بطرق من التشبيه أن يقال في وصف زيد مثلا بالكرم: زيد كالبحر في السخا، وزيد كالبحر، وزيد بحر، فهذه تراكيب مختلفة الوضوح من التشبيه؛ لأن الأول منها أوضح من الثاني والثالث؛ لوجود التصريح فيه بوجه الشبه وأداة التشبيه، والثاني أوضح من الثالث؛ لتصريح الأداة فيه بخلاف الثالث، فإنه حذف فيه الوجه والأداة معا، فهو دون الكل في الوضوح.

ومثال إيراده بطرق الاستعارة أن يقال في وصفه بالكرم أيضا: "رأيت بحرا في الدار"، و "علم زيد بالأنعام جميع الأنام"، و"لُجَّة زيد تتلاطم أمواجها"، فهذه طرق مختلفة الوضوح من الاستعارة، فأوضحها الأول، وأخفاها الأوسط، والأخير بين بين. ومثال إيراده بالطرق المختلفة الوضوح في باب الكناية في وصفه بالكرم أيضا: "زيد مهزول الفصيل" و"زيد جبان الكلب" و"زيد كثير الرماد"، فهذه التراكيب تفيد وصف زيد بالجود على طريق الكناية، وهي مختلفة وضوحا، والأخير منها أوضحها. فالقواعد التي يعرف بها إيراد كل معنى بما يناسبه من التراكيب المختلفة في وضوح الدالة على ذلك المعنى هي البيان. ثم لما كان هذا التعريف مشتملا على كون التراكيب مختلفة في الوضوح، وليس كل دلالة تختلف فيالوضوح، بل منها ما يقبل ذلك الاختلاف، ومنها ما لايقبل، لم يفهم هذا التعريف مالم يبين أقسام الدلالة، و لم يعين ما يجري في ذلك الاختلاف. وذلك البيان مع أنه يفضي إلى زيادة التطويل يتعسر فهمه على التلامذة المبتدئين، فلذا لم يذكر المصنف هذا التعريف في الكتاب، واختار ما هو الأقرب إلى أفهامهم، وهو أن يقال في تعريف البيان: أنه علم يبحث فيه عن التشبيه، والمجاز، والكناية، ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث، وهذا كله توضيح لما في الحاشية.

البيان: وقد عرّفوا البيان أيضا بأنه قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالتعبير عن الكرام بعبارات التشبيه، والمجاز، والكناية. والأقرب أن يقال: "علم البيان علم يبحث فيه عن التشبيه، والمجاز، والكناية" ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث، وقد اتبعنا ذلك تسهيلا على التلامذة.

التشبيه: **إلحاق أمر بأمر** في وصف بأداة لغرض. والأمر الأول يسمى "المشبه"، والثاني "المشبه به"، والوصف "وجه الشبه"، والأداة "الكاف أو نحوها" نحو: كلفظ مثل وكأنّ "**العِلم كالنور** في الهداية"، فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه، ويتعلق بالتشبيه **ثلاثة مباحث**: الأول في أركانه، والثاني في أقسامه، والثالث في الغرض منه.

المبحث الأول

في أركان التشبيه

أركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به - يسميان **طرفي التشبيه** - ووجه الشبه، والأَداة. والطرفان **إما حسيان**[1] نحو: "الورق كالحرير في النعومة".

إلحاق أمر بأمر: في هذا الإلحاق؛ لأنه من الأمور الاختيارية، فلا يصار إليه إلا لغرض. **العلم كالنور**: فجعل العلم فيه ملحقا بالنور في وصف الهداية بكاف التشبيه، فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه. **ثلاثة مباحث**: الأول في أركانه المأخوذة في تعريفه، والثاني في أقسامه الحاصلة باعتبار أحد هذه الأركان، والثالث في الغرض منه الباعث على إيجاده. **طرفي التشبيه**: ولما كان الطرفان من هذه الأركان هما الأصل والعمدة في التشبيه، قدم البحث عنهما فقال: " والطرفان إما حسيان" إلخ.

إما حسيان: المراد بالحسي ما يدرك هو بنفسه، أو مادته التي يحصل منها حقيقة بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، فمن الأول نحو: "الورق كالحرير في النعومة"، فإن كلا من المشبه والمشبه به ههنا يدرك بنفسه بحاسة اللمس،

---

(١) **إما حسيان**: المراد بالحسي ما يدرك هو، أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ومن الثاني قوله:

وكان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد

أعـــلام ياقوت نشـــر ن على رمـــاح مـــن

فإن المشبه به، وهو الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية، وإن كان معدوما لا يدركه الحس، إلا أن مادته وهي الأعلام، والياقوت، والرماح، والزبرجد مما يدرك بالبصر، ومثل هذا التشبيه يسمى بالخيالي.

وإما عقليان[1] نحو: "الجهل كالموت".

= ومن الثاني قوله:

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

الشقيق نور ينفتح كالورد وأوراقه حمر، فإضافة المحمر إليه من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. وقوله: إذا تصوب أو تصعد متعلق بمعنى كأن أي يشبه الشقيق المحمر حين تصوب أي مال إلى أسفل، أو تصعد أي مال إلى علو بتحريك الريح له بإعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد.

والأعلام جمع عَلم بمعنى الراية، والمراد بالياقوت "الحجر النفيس المعلوم" بشرط أن يكون أحمر وهو أغرّ الياقوت، كما أن المراد بالزبرجد "الحجر النفيس الأخضر"، فالمشبه ههنا ــ وهو الشقيق الحمر ــ وإن كان أمرا حسيًّا مدركا بحاسة البصر، لكن المشبه به وهو هيئة نشر الأعلام الياقوتية على الرماح الزبرجدية معدومة، لم تشاهد قط، إلا أن هذه الأشياء التي هي مادة تلك الهيئة وهي: الأعلام والياقوت والرماح والزبرجد لما كانت مدركة بحاسة البصر، دخل هذا القسم في الحسي أيضا، ومثله يسمى بالخيالي، وبهذا البيان يتضح ما قال في الحاشية: المراد بالحسي، ما يدرك هو إلخ.

وإما عقليان: والمراد بالعقل مقابل الحسي أي ما لا يدرك هو، ولا مادته مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة نحو: "الجهل كالموت"، فإن كلا من الجهل والموت ليس حسيا مدركا بإحدى الحواس، بل يدركان بالعقل، ويدخل في العقلي أيضا ما لا يحس به ولا بمادته، ولكنه بحيث لو وجد في الخارج وأدرك، لكان مدركا بتلك الحواس كما في قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي ومسنونة زُرق كأنياب أغوال

أي كيف يقتلني ذلك الرجل الذي توعدني في حب سلمى؟ والحال أن السيف المشرفي أي المنسوب إلى المشارف التي هي بلاد باليمن، والسهام المسنونة أي المحدودة الزرق أي المجلوة الصافية كأنياب أغوال في الحدة، مضاجعي وملازمي. فالمشبه به ههنا وهو أنياب الأغوال؛ لكونه صورة وهمية اخترعها الوهم من عند نفسه من غير أن يكون له، أو لمادته وجود في الخارج مما لا يحس به ولا بمادته أصلا، ولكن لو وجد في الخارج وأدرك، لم يدرك إلا بالحس، ومثل هذا التشبيه يسمى بالوهمي، وهذا تفصيل ما في الحاشية من قوله: والمراد بالعقلي إلخ.

---

(١) **وإما عقليان**: والمراد بالعقلي ما لايكون هو ولا مادته مدركا بتلك الحواس، ومنه ما ليس مدركا هو ولا مادته بالحس لكن لو وجد في الخارج لكان مدركا بها نحو قوله:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وإما **مختلفان** نحو: خلقه كالعطر.

ووجه الشبه هو **الوصف الخاص** الذي قصد **اشتراك الطرفين فيه**[1] كـــ"الهداية" في العلم والنور.

وأداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة كـــ"الكاف"، و"كأن"، **وما في معناهما**.

مختلفان: بأن يكون أحد الطرفين حسيا والآخر عقليا نحو: "خلقه كالعطر"، فشبه الخلق الذي هو عبارة عن كيفية راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة، بذات العطر أي ما يتعطر به من كل طيب الرائحة كالمسك والعود الهندي، ولا شك أن الأول أمر لا يدركه إلا العقل فهو عقلي، والثاني أمر يشاهده البصر فهو محسوس بحاسة البصر، وإن قصد بالعطر نفس الرائحة كان محسوسا بحاسة الشم.

الوصف الخاص: وإنما جعل وجه الشبه الوصف الخاص بالمشبهين؛ لأنه إذا كان من الذاتيات أو الأعراض العامة، لم يكن للتشبيه، وادعاء المماثلة فائدة، كـــ"الهداية في العلم والنور"، فإن وجه الشبه في تشبيه العلم بالنور حيث يقال: "العلم كالنور" الهداية إلى المقصود، وهي الوصف الخاص الذي اشتركا فيه، فإن العلم يدل على طريق الحق، ويفرق بينه وبين طريق الباطل، والنور يدل على طريق السلامة، ويفصل بينه وبين طريق الهلاك، فقد هدى كل منهما إلى المطلوب الذي هو طريق الحق في الأول، وطريق السلامة في الثاني، فالهداية هي وجه الشبه.

ثم وجه الشبه قسمان: الأول: المحقق وهو الذي يتقرر في كل من المشبه والمشبه به على وجه التحقق كما في تشبيه العلم بالنور، فإن وجه الشبه وهو الهداية متقرر في كل منهما حقيقة. والثاني: المتخيل وهو الذي لا يكون متقررا فيهما ،أو في أحدهما حقيقة، ولكن يخيله الوهم ويقرره بتاويل غير المحقق محققا، وتخيل ما ليس بواقع واقعا، كتشبيه الشعر بالخط، فإن وجه الشبه وهو السواد، ليس بمتقرر في الخط حقيقة، بل بتخييل الوهم وفرضه، وهذا ما قال في الحاشية: ويكون وجه الشبه محققا إلخ. وأداة التشبيه: أي وآلته التي يتوصل بها إلى التشبيه. وما في معناهما: اسما كان أو فعلا كتشابه، ويشابه، ومشابه، ومماثل.

= فإن أنياب الأغوال لم توجد هي، ولا مادها، وإنما الوهم اخترعها، ولو وجدت لأدركت بالحس، ومثل هذه التشبيه يسمى بالوهمي.

(١) اشتراك الطرفين فيه: ويكون وجه الشبه محققا كما في المثال، ومتخيلا كما في قوله: "يا من له شعر كخطي أسود" فإن وجه الشبه وهو السواد متخيل في الخط.

والكاف **يليها المشبه به** بخلاف "كأن"، فيليها المشبه نحو:

كأنَّ الثُّريَّا راحةٌ تَشبَه الدُّجى لِتَنظُر طالَ اللَّيلُ أم قَد تعرَّضَا

و"كأن" تفيد التشبيه إذا **كان خبرها جامدا**، والشك إذا كان خبرها مشتقان نحو: "كأنك فاهم".

وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]، وإذا حذفت أداة التشبيه ووجهه يسمى **تشبيها بليغا** نحو: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ:١٠] أي كاللباس في الستر.

يليها المشبه به: لفظا نحو: "العلم كالنور"، أو تقديرا نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] إذ المراد: أو كمثل ذوي صيب من السماء. **كأن الثريا**: فدخل فيه "كأن" على الثريا، وهو مشبه.

كان خبرها جامدا: وذلك؛ لأن الخبرإذا كان جامدا، كان مغائرا لاسمها في المفهوم والمصداق، فيصح تشبيه الاسم بالخبر بلا مانع منه، فتحمل عليه كما هو أصلها بخلاف ما إذا كان الخبر مشتقا؛ لأنه حينئذ يكون متحدا بالاسم مصداقا، فلو حملت على التشبيه كان كتشبيه الشيء بنفسه، فيكون هذا مانعا من حملها على التشبيه، فتحمل على شك المتكلم بثبوت الخبر المغائر للاسم مفهوما لما بين التشبيه والشك من التقارب نحو: "كأنك فاهم"، فإن معناه أن المتكلم يشك في كون المخاطب فاهما.

وقد يذكر فعل: مع كون هذا الفعل غير دال على التشبيه باعتبار أصل وضعه نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ فذكر فعل "حسبت" ههنا لإفادة التشبيه بين الولدان المخلدين، واللؤلؤ المنثور. ولا يذهب عليك أن كون الفعل المذكور منبئا عن التشبيه، غير ظاهر للقطع، بأنه لا دلالة للحسبان على التشبيه أصلا، بل الوجه فيه أن المفعول الثاني في باب حسبت يكون محمولا بحسب المعنى على المفعول الأول.

ومن المعلوم أنه لا يصح حمل لؤلؤ منثور عليهم بدون تقدير أداة التشبيه، فعدم صحة الحمل ههنا ينبئ عن التشبيه كما في قولنا: "زيد أسد"، سواء ذكر الفعل أو لم يذكر، نعم بعد تحقق التشبيه بسبب الحمل يفيد تعلق الحسبان به أنه على وجه ظن المخاطب، وإدراكه على سبيل الرجحان، لا على وجه العلم واليقين كما أن قولنا: "علمت زيدا أسدا"، يفيد أن تشبيه زيد بالأسد على وجه العلم والتيقن، ويمكن أن يقال أن المضاف في كلامه محذوف، والمعنى: أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه من كونه على وجه العلم والقطع أو غيره. **تشبيها بليغا**: لوجود المبالغة في التشبيه حيث حمل المشبه به على المشبه كأنه هو بعينه نحو: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي كاللباس في الستر عن العيون، إذا أردتم هربا من عدو، أو إخفاء ما لا تحبون الإطلاع عليه من كثير الأمور.

المبحث الثاني
في أقسام التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام:
أي المشبه والمشبه به

تشبيه مفرد بمفرد: نحو: "هذا الشيء كالمسك في الرائحة".

وتشبيه مركب بمركب: بأن يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة **حاصلة من عدة أمور**،

تشبيه مفرد بمفرد: سواء كانا غير مقيدين بقيد يكون له دخل في التشبيه أو كانا مقيدين به، فالأول نحو: "هذا الشيء كالمسك في الرائحة"، فتشبيه الشيء المخصوص الجزئي بالمسك في الرائحة، تشبيه مفرد غير مقيد بمفرد غير مقيد، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي هن كاللباس لكم، وأنتم كاللباس لهن، في أن كلا من المرأة والرجل يشتمل على صاحبه عند الاعتناق، كما أن اللباس يشتمل على صاحبه، فوجه الشبه هو وصف الاشتمال، ولا مدخل فيه لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ﴾ وَ﴿لَهُنَّ﴾ لأن اللباس في حد ذاته موصوف بكونه يشتمل به من غير توقف على كونه للرجال أو للنساء فلذا لم يعد المجرور قيدا في المشبه به، وجعل هذا القول من تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد؛ لأن المراد بالقيد ليس هو مطلق القيد، بل ما له دخل في وجه الشبه، والثاني نحو: "الساعي بغير طائل كالراقم على الماء"؛ لأن المشبه في هذا ليس بمجرد الساعي ما لم يقيد بكونه بحيث لا يحصل من سعيه على شيء، وكذا المشبه به ليس مجرد معنى الراقم بدون أن يقيد بكون رقمه على الماء؛ لأن وجه الشبه بينهما استواء وجود الفعل وعدمه في عدم الفائدة، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين، فالقيدان ههنا مما له مدخل في وجه الشبه، ولذا جعل هذا القول من باب تشبيه المفرد المقيد بالمفرد المقيد، وبهذا التفصيل اتضح ما قال في الحاشية من قوله "وقد يكون المفرد مقيدا إلخ".

حاصلة من عدة أمور: قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بحيث إذا انتـــزع الوجه من بعضها، اختل التشبيه في قصد المتكلم كقول بشار:

كَأَنَّ مَثارَ النَّقْعِ فَوقَ رُؤُوسِنَا وَأسيافُنا لَيلٌ تَهَاوِى كَوَاكِبه

النقع أي الغبار، ومثار اسم مفعول من أثار الغبار إذا هيّجه وحرّكه، فإضافته إلى النقع من إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل: كأن النقع المثار أي المهيج من أسفل لأعلى بحوافر الخيل. فوق رؤوسنا أي الكائن، أو المنعقد فوق رؤوسنا، وهو صفة لمثار النقع. وأسيافنا: الواو بمعنى مع أي كأن مثار النقع الكائن، أو المنعقد فوق رؤوسنا مع أسيافنا. ليل تهاوى كواكبه أي تتساقط كواكبه شيئا فشيئا، بأن يتبع بعضها بعضا في التساقط من غير انقطاع على ما يفهم من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجددي.

كقول بشّار:

كَأَنَّ مَثارَ النَّقعِ فَوقَ رُؤُوسِنَا وَأسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كواكب

فإنه شبه هيئة الغبار وفيه **السيوف مضطربة** بهيئة الليل، **وفيه الكواكب تتساقط** في جهات مختلفة.

وتشبيه مفرد بمركب: كتشبيه الشقيق بهيئة أعلام ياقوتية منشورة على رماح زبرجدية.

وتشبيه مركب بمفرد: نحو قوله:

يا صاحبي **تَقَصَّيَا نَظَرَيكُمَا** **تريا** وجوهَ الأَرض **كيف تَصُورُ**

تريا نهارا مشمَّسا قد شَابَهُ (أي خالط ذلك النهار) **زهرَ الربَا** فكأنَّمَا هو (أي ذلك النهار) **مُقمِرُ**

فإنه شبه هيئة النهار المشمَّس الذي اختلطت به أزهار الربوات **بالليل المقمر**.

السيوف مضطربة: أي إلى جهات مختلفة في أحوال متناسبة من الإعوجاج، والاستقامة، والارتفاع، والانخفاض. **وفيه الكواكب تتساقط**: ولم يقصد تشبيه مثار النقع بالليل، والسيوف بالكواكب حتى يكون فيه تشبيهان، كل منهما تشبيه مفرد بمفرد؛ لأنه تفوت معه الدقة التركيبية المرعية في وجه الشبه.

وتشبيه مفرد: سواء كان مقيدا، أو غيره. **بمركب**: أي هيئة منتـــزعة عن أمور متعددة اثنان فأكثر، كتشبيه الشقيق الذي هو مفرد بهيئة أعلام ياقوتية منشورة على رماح زبرجدية، كما مر في بيان معنى الحسي.

تقصيا نظريكما: أي أبلغا أقصى نظريكما، وغايته بالمبالغة في تحديق النظر. **تريا**: أي إن تقصيتما نظريكما واجتهدتما فيه ونظرتما ما قابلكما من الأرض، تريا وجوه الأرض أي الأماكن البادية منها كالوجه.

كيف تصور: بدل من وجوه الأرض أي تريا كيف تبدو صورها؟ أو تريا كيفية صورها بثبوت الإشراق لها؟ كما دل عليه قوله: " تريا نهارا مشمسا" أي ذا شمس لم يستره غيم. **زهر الربا**: الربا جمع ربوة، بضم الأول وفتحه، وهي المكان المرتفع، وأراد بالزهر النبات مطلقا. **مقمر**: أي ليل ذو قمر، وذلك؛ لأن الأزهار بإخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار كأنه ضوء مخلوط بالسواد، فصار بذلك النهار المشمس كالليل المقمر؛ لاختلاط ضوئه بالسواد، وإنما كان هذا التشبيه من تشبيه المركب بالمفرد. **بالليل المقمر**: وكان المشبه فيه مركبا، والمشبه به مفردا مقيدا.

وينقسم **باعتبار الطرفين أيضا** إلى **ملفوف ومفروق**:

فالملفوف أن يؤتى بمشبهين أو أكثر ثم بالمشبه بها نحو:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطير رطبا ويابسا لدَى وَكرهَا العُنَّابُ، والحَشَفُ البَالِي

فإنه **شبه الرطب الطري** من قلوب الطير "بالعناب"، واليابس العتيق منها "بالتمر الرديء".

والمفروق، أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر، وآخر نحو:

النَّشرُ مِسكٌ وَالوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وأطرافُ الأَكُفِّ عنم

وإن تعدد المشبه دون المشبه به **سمي تشبيه "التسوية"** نحو:

باعتبار الطرفين أيضا: من حيث وجود التعدد فيهما معا. ملفوف ومفروق: ومن حيث وجود التعدد في أحدهما فقط إلى تشبيه التسوية وتشبيه الجمع. فالملفوف: أن يؤتى أولا بمشبهين أو أكثر بطريق العطف أو غيره، ثم يؤتى بالمشبه بهما أو بالمشبه بها بذلك الطريق نحو قول امرئ القيس في وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطيرِ رطبا ويابسا لدَى وَكرِهَا العُنَّابُ، والحَشَفُ البَالِي

"كأن قلوب الطير" حال كون بعضها "رطبا" وبعضها "يابسا"، فهما حالان من القلوب على التوزيع. لدى وكرها أي وكر العقاب، والوكر: عش الطائر، وإن لم يكن فيه. العناب والحشف: وهو أردء التمر. البالي: صفة الحشف لتأكيد المشابهة حيث كان في مقابلة قلوب الطير اليابسة. شبه الرطب الطري إلخ: فذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب، وإنما سمي هذا التشبيه بالملفوف؛ لوجود لف المشبهات وضم بعضها إلى بعض فيه، وكذلك المشبهات بها. والمفروق: أن يؤتى بمشبه ومشبه به، ثم بمشبه آخر ومشبه به آخر، ثم كذلك نحو:

النَّشرُ مِسكٌ وَالوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وأطرافُ الأَكُفِّ عنم

"النشر مسك" أي النشر من هؤلاء النسوة والرائحة الطيبة منهن كنشر المسك ورائحته في الاستطابة. والوجوه دنانير: أي الوجوه منهن كالدنانير من الذهب في الاستدارة والاستنارة مع مخالطة الصفرة، فإن الصفرة مما يستحسن في ألوان النساء. وأطراف الأكف أي منهن، والمراد بها الأصابع. عنم: أي كعنم، وهو شجر لين الأغصان محمر، تشبه به أصابع الجواري المخضبة. ففيه ثلاث تشبيهات؛ لأنه شبه النشر "بالمسك"، والوجوه "بالدنانير"، والأصابع "بالعنم"، وجعل كل مشبه مع ما هو مشبه به من غير أن يتصل أحد المشبهين بالمشبه الآخر، بل فرق بين المشبهات بالمشبهات بها، وفرق بين المشبهات بها بالمشبهات؛ ولذا سمي هذا القسم مفروقا. سمي تشبيه "التسوية": هذا التشبيه الذي وجد فيه ذلك التعدد "تشبيه التسوية"؛ لوجود التسوية فيه بين المشبهات فيما ألحقت به، وهو المشبه به نحو: صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي. الصدغ: بضم الصاد ما بين الأذن والعين، ويطلق على الشعر المتدلى من الرأس على هذا =

صُدغُ الحَبيب وَحَالِي كِلاهُمَـا كَاللَّيَـالِي

وإن تعدد المشبه به دون المشبه **سمي** تشبيه الجمع نحو:

كأنَّمَا **يَبسمُ** عن لؤلؤ مُنضد أو **برد** أو **أقاح**

وينقسم باعتبار وجه الشبه إلى تمثيل وغير تمثيل، فالتمثيل: ما كان وجهه منتزعا من متعدد، **كتشبيه الثريا** بعنقود العنب المنور. وغير التمثيل: **ما ليس كذلك**، كتشبيه النجم بالدرهم.

(الجوهر الصّافي، منظم، أي تشبيه)

= الموضع، وهو المراد ههنا. و"كلاهما كالليالي" في السواد، إلا أن السواد في الصدغ حقيقي، وفي الحال تخييلي، فقد تعدّد فيه المشبه وهو صدغ الحبيب وحال المتكلم، واتحد المشبه به وهو الليالي.

سمي: ذلك التشبيه الذي تعدد فيه المشبه به فقط، "تشبيه الجمع"؛ لأنك جمعت فيه للمشبه الواحد أمور مشبها بها. يبسم: مضارع من البسم، وهو التبسم وأقل الضحك وأحسنه، وفاعله ضمير فيه يرجع إلى الأنميد المذكور في الشعر قبله، وهو الناعم البدن. برد: وهو الحب النازل من السحاب مع المطر. وأقاح: جمع أُقحوان بضم الهمزة، وهو البابونج كما في الحاشية: وهو نور ينفتح كالورد، وأوراقه في شكلها أشبه شيء بالأسنان في اعتدالها، ففيه تشبيه الأسنان بثلاثة أشياء اللؤلؤ المنضّد، والبرد، والأقاحي، فقد تعدد المشبه به، واتحد المشبه.

كتشبيه الثريا إلخ: كما في قول الشاعر:

وَقَد لاَحَ فِي الصُّبح الثُّرَيَّا كَمَا تَرَى كَعُنقُـود مُلاَّحِيَـةٍ حِـينَ نَـوَّرا

ومعنى "لاح" بَدَا وظهر، أراد بـ "الصبح" ضوء الصباح في سواد الليل. والثريا: تصغير ثروى مؤنث ثروان كسكرى مؤنث سكران للمرأة الممولة، سمي بمصغرها النجم؛ لكثرة كواكبه وضيق محله. وملاحية - بضم الميم وتشديد اللام - عنب أبيض طويل، فإضافة العنقود إلى ملاحية بيانية. وقوله: "حين نوّرا" أي تفتح نوره، والنور: الزهر. ومعنى البيت: أن الثريا الشبيهة بالعنب حين نور، قد لاحت في الصبح كما ترى، فوجه الشبه بين الثريا والعنب المنور، هو الهيئة الحاصلة من تقارن صور النجوم في الثريا، وصور حبات العنب المنور في العنقود على الكيفية المخصوصة التي ليس فيها غاية التلاصق، ولاشدة الافتراق.

ما ليس كذلك: أي لم يكن وجهه منتزعا من متعدد، كتشبيه النجم بالدرهم؛ فإن وجه الشبه ههنا [وهو البياض والصفا] ليس منتزعا من متعدد.

وينقسم بهذا الاعتبار أيضا إلى **مفصل ومجمل**، فالأول: ما ذكر فيه وجه الشبه نحو:

وثَغرُهُ في صَفَاءٍ وَأَدمُعِي كاللَّآلِي

والثاني: **ما ليس كذلك** نحو: "النحو في الكلامِ كالملحِ فِي الطعامِ". وينقسم باعتبار أداته إلى مؤكده: وهو **ما حذفت أداته** نحو: "وهو بَحرٌ في الجود"، ومرسل: وهو **ما ليس كذلك** نحو: هو كالبَحرِ كَرَما. ومن المؤكد، **ما أضيف فيه المشبه به إلى**

مفصل ومجمل: المفصل والمجمل ههنا من التفصيل الذي هو الصراحة بالذكر، ومن الإجمال الذي هو عدم ذكر الشيء صريحا كما قال [المصنف]: "فالأول: ما ذكر فيه وجه الشبه".

وثغره في صفاء إلخ: ثغره أي فمه، والمراد أسنان فمه."في صفاء" هذا وجه الشبه. "وأدمعي" عطف على ثغره، فالمعنى أن "ثغره" و"أدمعي" كليهما في صفاء كـ"اللآلي" أي كالجواهر الصافية، فهذا مثال للتشبيه المفصل؛ لكون التصريح بوجه الشبه فيه.

ما ليس كذلك: أي لم يذكر فيه وجه الشبه وإن كان يفهم معنى، إما ظاهرا بحيث يفهمه كل أحد نحو: زيد كالأسد، فإن كل أحد ممن يفهم معنى هذا الكلام، يفهم أن وجه الشبه هو الشجاعة. أو خفيا لا يفهمه إلا الخواص نحو "النحو في الكلام كالملح في الطعام"، فإن وجه الشبه بين النحو والملح، هو الصلاح بالأعمال، والفساد بالإهمال، وهذا مما لا يفهمه كل من يفهم معنى هذا الكلام، ولذا خفي على بعض الأذهان وتوهم أن وجه الشبه بينهما كون القليل مصلحا، والكثير مفسدا، ولم يفهم أن وجه الشبه لابد أن يكون مشتركا بين المشبه والمشبه به، وهذا الوجه الذي ذكره هذا البعض لم يوجد في المشبه الذي هو النحو؛ لأن المراد بالنحو ههنا ما يستعمل منه، ويراعي في الكلام من قواعده المعلومة، وأحكامه المقررة، وهذا مما لا يحتمل القلة والكثرة؛ لأنه إذا اعتبر بكماله، صح الكلام وصار صالحا لفهم المراد، وإن سقط منه شيء فسد ولم ينتفع به، بخلاف الملح؛ فإنه يقبل القلة والكثرة باعتبار ما يجعل فيه من الطعام، فما جعله هذا البعض وجه الشبه لا يصلح له.

ما حذفت أداته: أي بحيث لا يعتبر تقديرها في نظم الكلام؛ لأنه يفيد حينئذ جعل المشبه نفس المشبه به، فيتحقق معنى تأكيد التشبيه بخلاف ما إذا اعتبرت مقدرة؛ لأنها تكون حينئذ كالمذكورة، فلا يتحقق معنى التأكيد؛ إذ منشأه ادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به نحو: "هو بحر في الجود" بادعاء كونه نفس البحر.

ما ليس كذلك: أي لم يحذف أداته نحو: هو كالبحر كرما، وإنما سمي بذلك؛ لكونه مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الأداة. **ما أضيف فيه المشبه به:** إضافة بيانية للاتحاد بين المضاف والمضاف إليه، فيتحقق منشأ التأكيد، وهو جعل المشبه نفس المشبه به نحو:

وَالرِّيحُ تَعبَثُ بالغُصُونِ وقَد جَرَى ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلَى لُجَينِ المَاءِ

المشبه نحو:

والرِّيحُ تَعبَثُ بالغُصُونِ وقَد جرَى ذَهَبُ الأَصِيل عَلَى لُجَين المَـــاءِ

المبحث الثالث

في أغراض التشبيه

الغرض من التشبيه إما **بيان إمكان المشبه** نحو:

فَإِن **تَفُق الأَنَامَ** وَأَنتَ **مِـــنهُم** فَإِنَّ المِسكَ **بَعضُ دَم الغَزَالِ**

فإنه لما ادّعى أن الممدوحَ مبائن لأصله بخصائص **جعلته** حقيقةً منفردةً، احتج على إمكان دعواه **بتشبيهه بالمسك** الذي أصله دم الغزال.

="والريح تعبث بالغصون" أي تلعب بالغصون، وتحركها تحريكا، كفعل اللاعب. "وقد جرى" أي ظهر والجملة حالية. "ذهب الأصيل" أي صفرته التي كالذهب، والأصيل بفتح الهمزة هو الوقت بعد العصر إلى الغروب. "على لجين الماء" اللجين بضم اللام، وفتح الجيم هو الفضة، وهذه الإضافة إضافة المشبه به إلى المشبه، والتقدير باعتبار أصل التركيب. وحاصل المعنى: على الماء الذي هو كاللجين في البياض والصفاء، فحذفت أداة التشبيه حذفا يعتبر معه تناسب التقدير في نظم الكلام، ثم نقل المشبه به عن مكانه، وجعل مضافا إلى المشبه إضافة بيانية؛ ليشعر جعل أحدهما نفس الآخر، ويتحقق معنى تأكيد التشبيه، وهذه الإضافة هي محل الاستشهاد.

بيان إمكان المشبه: وذلك إذا كان المشبه أمرا غريبا ربما يدعي الاستحالة فيه، فيؤتى بتشبيهه بما هو مسلم الإمكان؛ ليثبت به إمكان المشبه. تفق الأنام: أي بصفاتك الفاضلة التي تتناهى إلى حد تصير بها أنت كأنك مبائن للأنام، ومنفرد منهم. وأنت منهم: أي والحال أنك منهم بحسب الحقيقة؛ لكونك آدميا بالإصالة، فلا بُعد في ذلك. بعض دم الغزال: وقد صار بكمال أوصافه خارجا عن جنسه مبائنا له، فأنت مثل المسك، وحالك كحاله، وهذا التشبيه وإن لم يذكر في البيت صراحة، لكنه فهم منه ضمنا، والمقصود منه إثبات إمكان المشبه.

جعلتـــه: تلك الخصائص والصفات حقيقة منفردة، وكان ذلك مما يستغرب جدا، ويمكن أن يدعي استحالته.

بتشبيهه بالمسك: ومع ذلك صار هو مبائنا لأصله، وشيئا منفردا بنفسه. وهذا مما لا يشك في إمكانه أحد؛ لوقوعه، فيسلم إمكان الدعوى، ولايشك في إمكانه أيضا.

وإما **بيان حاله** كما في قوله:

كأَنَّكَ شَمسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبُ   إذا طَلَعتَ لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبٌ

وإما **بيان مِقدار حالِه** نحو:

فِيهَا اثنتَان وَأَربَعُــونَ حَلُوبَــةً   **سُودا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسحَم**

أي محلوبة

شبه "النوق السود" **بخافية الغراب**؛ بيانا لمقدار سوادها.

وإما **تقرير حاله** نحو:

إنَّ القُلُوبَ إِذَا تَنَــافَرَ وُدُّهَــا   مثلَ الزُّجَاجَةِ كَسرُهَا لاَ يُجبَرُ

شبَّه تنافر القلوب **بكسر الزجاجة** تثبيتا؛ لتعذر عودها إلى ما كانت عليه من المودّة.

بيان حاله: بأنه على أيِّ وصف من الأوصاف، وهذا إنما يكون إذا علم السامع حال المشبه به، وجهل حال المشبه، فيؤتى بالتشبيه؛ ليتقرر به حال المشبه كما في قوله:

كأَنَّكَ شَمسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبُ   إذا طَلَعتَ لَمْ يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبٌ

فإن وصف الشمس وهو عدم ظهور الكواكب عند ظهورها؛ لما كان بينا ومعلوما للسامع، شبه الممدوح بها؛ لبيان أن حاله بالنسبة إلى سائر الملوك كحال الشمس بالنسبة إلى الكواكب.

بيان مقدار حالِه: يعني إذا عرف أحد حال المشبه، وجهل مقدار هذه الحال في القوة والضعف والزيادة، والنقصان، فإنك تبيّن له ذلك بتشبيه بما هو في مرتبة خاصة لتلك الحال من الشدة والضعف، فيكون غرضك من إيراد التشبيه بيان ذلك المقدار. فيها: أي في قبيلة المحبوبة. سُودا: أشار بهذا الوصف إلى أنهم يسرعون في السير، فإن سود الإبل تصبر على العطش أكثر من غيرها. كخافية الغراب: الخافية واحد الخوافي، وهي الريشات التي تخفي عندما يضم الطائر جناحيه. الأسحم: أي الأسود، فلما كان حال سواد النوق السود معلوما، ولكن جهل مقدار تلك الحال من شدة، أو ضعيف. بخافية الغراب: في شدة سوادها بيانا لمقدار سواد النوق السود.

تقرير حاله: وإنما لم يقل ههنا: وإما بيان تقرير حاله، بإيراد لفظ "البيان" كما قال في ما سبق؛ لأن التقرير ليس شيئا خارجا عن البيان، بل هو نوع منه وهو البيان على وجه التمكن، والحاصل أن الغرض من التشبيه قد يكون تقرير حال المشبه في ذهن السامع، وتمكينها في نفسه بسبب إلحاقه بأمر وجدت فيه تلك الحال على وجه أظهر وأقوى.

بكسر الزجاجة: لأن عدم جبر هذا الكسر، وعدم عود الزجاجة إلى ما كانت عليه أمر حسي تحقق بالشهود، فأتى بتشبيه تنافر القلوب بهذا الكسر تقريرا وتثبيتا؛ لتعذر عودها إلى ما كانت عليه من المودة؛ لأن النفس بالحسي أكثر ألفا منها بغيره، فيحصل بهذا التشبيه من تقرير تعذر العود للقلوب إلى المودة ما لا يحصل بغيره.

وإما تزيينه نحو:

سَوداءُ وَاضِحَةُ الْجَبِين   كَمُقلَةِ الظَّبي الْغَرِير

شُبِّه سوادها بسواد مقلة الظبي **تحسينا لها.**

وإما تقبيحه نحو:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثا فَكَأَنّهُ   قِردٌ يُقَهقِهُ، أَو عَجُوزٌ تلطِمُ

وقد يعود الغرض إلى المشبه به، إذا **عكس طرفا التشبيه** نحو:

وبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ   **وَجهُ الخَلِيفَةِ** حِينَ يَمتَدِحُ

(أي ظهر) (أي بياض الصبح)

ومثل هذا يسمى **بالتشبيه المقلوب.**

وإما تزيينه: أي إيقاع زينة المشبه في عين السامع، وتصويره بصورة حسنة له ترغيبا فيه، لا بيان الزين الكائن فيه، ولذا لم يورد لفظ البيان.

تحسينا لها: وتصويرا بصورة حسنة عند السامع، فإن السواد الكائن في مقلة الظبي مستحسن طبعا.

وإما تقبيحه: أي إيقاع قبح المشبه في ذهن السامع بإلحاقه بما تحقق فيه القبح عنده؛ ليتنفر عنه نحو:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثا نَكَأَنّه   قِردٌ يُقَهقِهُ، أَوْ عَجُوزٌ تَلطِمُ

شبَّه المهجو حالة تحديثه بقرد حالة القهقة، أو العجوز حالة لطم وجهها تقبيحا له وتنفيرا عنه.

عكس طرفا التشبيه: بأن يجعل ما هو مشبه في نفس الأمر وناقص بالإصالة مشبها به، ويجعل ما هو مشبه به فيها، وكامل بالإصالة مشبها لإيهام كون المشبه الذي جعل مشبها به أتم من المشبه به الذي جعل مشبها؛ لأن مقتضى أصل تركيب التشبيه كون المشبه به في الكلام أكمل من المشبه، فيعود الغرض إلى ما جعل مشبها به لفظا. وجه الخليفة: فوجه الخليفة مشبّه بغرة الصباح في الحقيقة، لكن الشاعر عكس التشبيه قصدا إلى ادعاء أنه أكمل من غرة الصباح في الضياء على قاعدة ما يفيده التشبيه من كون المشبه به في الكلام أقوى من المشبه في وجه الشبه. بالتشبيه المقلوب: ووجهه ظاهر؛ لأنه يجعل فيه الناقص في وجه الشبه مشبها به، والكامل فيه مشبها، وهو قلب لما هو الأصل في التشبيه من كمال المشبه به عن المشبه في وجه الشبه.

المجاز

هو اللفظ المستعمل في غيرما وضع له لعلاقة، مع قرينة مانعة من **إرادة المعنى السابق** كـــ"الدُّرَر" المستعملَة في الكلمات الفصيحة في قولك: "فلان يتكلم بالدُّرر"، **فإنها** مستعملة في غير ما وُضِعَت له؛ إذ قد وُضعَت في الأصل للآلي الحقيقية، ثم نُقلت إلى الكلمات الفصيحة؛ لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن، والذي

المجاز: إذا أطلق المجاز لا ينصرف إلا إلى اللغوي، وسيأتي مجاز يسمى بالمجاز العقلي. هو اللفظ: عبر باللفظ دون الكلمة؛ ليشمل التعريف المجاز المفرد، والمجاز المركب. المستعمل في غيرما وضع له: إنما قال ذلك؛ لأن ما لم يستعمل أصلا، لا من الواضع ولا من غيره، خارج عنه؛ لأنه ليس بحقيقة ولا مجاز، وكذا ما استعمل فيما وضع له فإنه حقيقة، لا مجاز.

لعلاقة: وهي ما أوجب المناسبة المقتضية لنقل اللفظ عن الموضوع له إلى غيره كالمشابهة في مجاز الاستعارة، وكالمناسبة بين الكل والجزء في المجاز المرسل، فخرج بهذا القيد الغلط، كقولنا: "خذ هذا الفرس" مشيرا إلى كتاب من غير اعتبار علاقة بين الفرس والكتاب. إرادة المعنى السابق: وهو الموضوع له؛ لكونه سابقا في التحقق، أو لكونه سابقا إلى الفهم، فخرج به الكناية؛ لأنها وإن كانت مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة، لكن مع جواز إرادة ما وضعت له، كما يأتي بيان ذلك فيما بعد. فإنها: مجاز في هذا الاستعمال؛ لأنها مستعملة في غير ما وضعت له.

المجاز: قال في الحاشية: إذا أطلق المجاز لا ينصرف إلا إلى اللغوي، وسيأتي مجاز يسمى "بالمجاز العقلي". يشير بهذا إلى أن المراد بالمجاز ههنا هو المجاز اللغوي لكن لم يقيد به؛ لأن المجاز إذا أطلق انصرف إلى اللغوي، فلا حاجة إلى التقييد به؛ لأن يحصل من الإطلاق ما يحصل بالتقييد من الاحتراز عن المجاز العقلي الذي سيجيء بيانه.

هو اللفظ: قال في الحاشية: "عبر باللفظ دون الكلمة؛ ليشمل التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب" يعني لو أخذ في التعريف "الكلمة" كان التعريف مختصا بالمجاز المفرد، فلم يكن شاملا للمجاز المركب مع أن المقصود ههنا هو تعريف مطلق المجاز الشامل لنوعيه؛ فلذا عبر "باللفظ" الشامل للمفرد والمركب؛ ليعم التعريف، ويشمل المجاز المفرد والمجاز المركب. وإنما قصد تعريف مطلق المجاز، ولم يعرّف كلا من المجاز المفرد، والمجاز المركب على حدة؛ لأن ما هو بصدده من بيان أحوالهما وأقسامهما من المرسل والاستعارة يكفي فيه معرفتهما مطلقا، سواء كان على وجه الإجمال، أو على سبيل التفصيل، ولا شك أنه يحصل من تعريف الجنس، معرفة الأنواع المندرجة تحته، ولو بالإجمال؛ فلذا اكتفى بتعريف مطلق المجاز، ولم ير حاجة إلى تعريف كل من نوعيه على حدة.

يمنع من إرادة المعنى الحقيقي **قرينة يتكلّم**، وكـ"الأصابع" المستعملة في الأنامل فيقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٩]، فإنها مستعملة في غير ما وضعت له؛ لعلاقة أن الأنملة جزءٌ من الإصبع، فاستعمل الكلُّ في الجزء، وقرينةُ ذلك أنه لا يمكن جعل الأصابع **بتمامها في الآذان**. والمجاز إن كانت علاقته المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي كما في المثال الأول **يُسَمَّى استعارة، وإلا فمجاز مرسل كما في المثال الثاني**.

الاستعارة

الاستعارة: هي مجاز **علاقته المشابهة**، كقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] أي من الضّلال إلى الهدى فقد **استعملت** الظلمات والنور في غيرمعناهما الحقيقي، **والعلاقة المشابهة** بين الضلال والظلام، ...

قرينة يتكلم: لأنه لا يعقل التكلم باللآلي الحقيقية. **بتمامها في الآذان**: بل رأسها الذي هو الأنملة، فالقرينة ههنا عقلية، وفي المثال الأول لفظية. **يسمى استعارة**: لكونه مستعارا من المعنى الأصلي لغيره كاللباس الذي استعير من صاحبه وألبس غيره، فعلى هذا التسمية بالاستعارة من قبيل تسمية المفعول بالمصدر. **وإلا**: أي وإن لم يكن علاقته المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، بل غير هذه العلاقة من العلاقات التي سيأتي بيانها. **فمجاز مرسل**: لأن الإرسال في اللغة: الإطلاق، وهو مطلق عن التقييد بالمشابهة.

كما في المثال الثاني: فإن العلاقة فيه ليست هي المشابهة، بل الكلية والجزئية. **علاقته المشابهة**: بين ما استعمل فيه الآن، وبين المعنى الأصلي. **استعملت**: ويقال: في أجرائها: شبّهت الضلالة بالظّلمة بجامع عدم الاهتداء في كلّ، واستعير اللفظ الدّال على المشبّه به - وهو الظلمة - للمشبه - وهو الضلالة - على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. **والعلاقة المشابهة**: قال في الحاشية: ويقال في إجرائها: "شبهت الضلالة بالظلمة" إلخ أقول هذا الذي ذكره هو في إجراء استعارة الظلمة للضلالة، ويقال في إجراء استعارة النور للهدى: شبهت الهداية بالنور بجامع الاهتداء في كل، واستعير اللفظ الدال على المشبه به - وهو النور - للمشبه، وهو الهداية على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، وسيجيء في كلام المصنف معنى الاستعارة التصريحية، والأصلية.

والهدى والنور، **والقرينة ما قبل ذلك.** وأصل الاستعارة **تشبيه** حذف أحد طرفيه، ووجه شبهه، وأداته.

والمشبه يسمّى مستعارا له، والمشبه به **مستعارا منه. ففي هذا المثال**، المُستعار له هو الضلال والهدى، والمستعار منه هو معنى الظلام والنور، ولفظ الظلمات والنور يسمى مستعارا. وتنقسم الاستعارة إلى مصرّحة: وهي ما صُرِّح فيها **بلفظ المشبه به**، كما في قوله:

فَأَمطَرَت لُؤلُؤًا مِن نَرجَسٍ، وَسَقَت وردا، وعَضَّت عَلَى العُنَّابِ بالبَرَدِ

فقد استعار اللُّؤلؤ، والنَّرجس، والوَرد، والعُنَّاب، والبَرَد للدموعِ، والعيُون، والخدود، والأناملِ، والأَسنان.

والقرينة ما قبل ذلك: وهو قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾؛ لأن إنزال الكتاب ليس إلا لإخراج الناس مما هم فيه من الضلال والغيّ إلى الهدى والرشد. **تشبيه:** لكن لا مطلقا، بل بحيث حذف أحد طرفيه، هو المشبه في المصرحة، والمشبه به في المكنية، وحذف وجه شبهه، وأداته؛ ليصح ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به، وإطلاق اسم أحدهما على الآخر. ثم لما كان الاستعارة بهذا الإطلاق مصدرا، صحّ الاشتقاق من لفظ الاستعارة كما هو شأن كل مصدر، فيشتق منه المستعار له والمستعار منه والمستعار، وتطلق هذه الأسماء على متعلقات التشبيه كما أشار إليه بقوله: والمشبه يسمى مستعارا له؛ لأنه هو الذي أتي به باللفظ الذي هو لغيره وأطلق عليه، فصار كالإنسان الذي استعير له الثوب من صاحبه.

مستعارا منه: إذ هو الذي استعير منه لفظه وأطلق على غيره، فهو كالرجل الذي استعير منه ثوبه وألبس غيره. **ففي هذا المثال:** الذي ذكر من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ المستعار له هو الضلال والهدى المشبهين، والمستعار منه هو معنى الظلام والنور المشبه بهما، ولفظهما أي ولفظ الظلمات والنور يسمى مستعارا؛ لأنه أتى به من صاحبه لغيره كاللباس المستعار من صاحبه للابسه. **بلفظ المشبه به:** وأريد به المشبه بادعاء كونه من جنسه. **فقد استعار اللُّؤلُؤ إلخ:** المشبه بها للمشبهات الغير المذكورة أعنى استعار للدموع "اللؤلؤ"، والعيون "النرجس" والخدود "الورد"، والأنامل "العناب"، والأسنان "البرد"، فقد صرّح ههنا بلفظ المشبه به، وأريد به المشبه، بادعاء أنه نفس المشبه به.

وإلى مَكنِيةٍ: وهي ما **حذف فيها المشبه به**، ورمز إليه بشيء من لوازمه، كقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، فقد استعار الطائر للذل، ثم حذفه، ودلّ عليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح، وإثبات الجناح للذل يسمُّونه استعارة تخييلية.

وتنقسم الاستعارة إلى أصلية وهي: ما كان فيها المستعار اسما غير مشتق **كاستعارة الظلام للضلال**، والنور للهدى.وإلى تبعية وهي: ما كان فيها المستعار فعلا، أو حرفا، **أو اسما مشتقا** نحو: **فلان ركب كتفي غريمه** ....

وإلى مكنية: وهي ما شبه فيها شيء بشيء ثم ذكر المشبه. **حذف** فيها المشبه به إلخ: ولم يصرح بذكره، ولكن رمز إليه بشيء من لوازمه الذي أثبت للمشبه؛ لينتقل منه إلى ما هو المقصود من الاستعارة، وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به حيث لابسه ما لابس المشبه به، كقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ فقد شبّه فيه الذل بالطائر، ثم استعار الطائر المشبه به للذل المشبه، ثم حذفه ولم يصرح بذكره، ودلّ عليه بشيء من لوازمه وهو الجناح، وأثبت هذا اللازم للذل؛ ليدل على ادعاء أنه من جنس الطائر، ولذلك إثبات اللازم له أي وإثبات الجناح للذل يسمونه استعارة تخييلية، فإنه يخيل السامع أن المشبه من جنس المشبه به قال في الحاشية: ويقال في إجرائها إلخ، وتقريره واضح غنّي عن الشرح والبيان.

كاستعارة الظلام للضلال: أو علما مشهورا بنوع وصفية كاستعارة لفظ حاتم لرجل كريم في قولك: رأيت اليوم حاتما، وإنما سميت هذه الاستعارة أصلية؛ لكونها بالإصالة من غير ابتنائها على استعارة أخرى بخلاف التبعية التي بينها بقوله: "وإلى تبعية". **اسما مشتقا**: فإنها تتوقف وتبتيء على استعارة أخرى، فإن استعارة فعل لفعل آخر، واستعارةَ اسم مشتق لمشتق آخر، إنما هما باعتبار استعارة مصدر الأولين لمصدر الأخيرين. واستعارة حرف لحرف آخر، إنما هي باعتبار استعارة متعلق معنى الحرف الأول لمتعلق معنى الحرف الآخر.

جناح الذل من الرحمة: ويقال في إجرائها: شبه الذل بطائر، واستعير لفظ المشبه به - وهو الطائر - للمشبه- وهو الذُّل - على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، ثم حذف الطائر ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح.

فلان ركب كتفي غريمة: ويقال في إجرائها: شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر، واستعير لفظا المشبه به، وهو الركوب للمشبه، وهو اللزوم ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

أي **لازمه ملازمة شديدة**، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:الآية ٥] **أي تمكّنوا من الحصول** على الهداية التامّة.

ونحو قوله:

وَلَئِن نَطَقتُ بِشُكرِ بِرِّكَ مُفصِحا (إحسانك) فَلِسَانُ حَالِي بِالشِّكَايَةِ **أَنطَقُ**

ونحو: أذقته لباس الموت، أي **ألبسته إياه**.

لازمه ملازمة شديدة: يقدّر التشبيه أولا بين مصدري هذين الفعلين بأن يجعل مصدر الثاني أي الملازمة مشبها، ويجعل مصدر الأول أي الركوب مشبها به بجامع القهر والتمكن، ثم يستعار للملازمة لفظ الركوب، ثم يشتق من الركوب المستعار فعل "رَكِبَ"، فتكون الاستعارة في المصدر أصلية؛ لإصالتها وأوليتها، وفي الفعل تبعية؛ لفرعيتها وتأخرها، وهذا هو الحاصل لما في الحاشية من قوله: "ويقال في إجرائها" إلخ.
أولئك على هدى من ربهم: يقدر التشبيه أولا بين التعلق الذي للمهدي بالهدى، وبين مطلق الاستعلاء الذي هو متعلق معنى كلمة "على"؛ لأن المراد بمتعلقات معاني الحروف على ما قالوا، هو ما يعبر عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا: "من" معناها ابتداء الغاية، و"في" معناها الظرفية، فيجعل ذلك التعلق الذي بين المهدي والهدى مشبها، والاستعلاء الذي هو متعلق معنى كلمة "على" مشبها به، ووجه الشبه بينهما ما لابس كلا منهما من التمكن والتسلط. ويتبع هذا التشبيه، التشبيه بين الجزئين منهما، ثم يستعار كلمة "على" الموضوعة للجزئي المخصوص من الاستعلاء للتعلق الخاص الجزئي من مطلق التعلق بين المهدي والهدى، فيكون الاستعارة في الاستعلاء الكلي الذي هو متعلق معنى "على" أصلية، وفي الاستعلاء الجزئي الذي هو معنى "على" تبعية، وهذا هو التفصيل لما في الحاشية من قوله: "ويقال في إجرائها شبه مطلق ارتباط" إلخ. أنطق: أي – أدلّ – يقدر التشبيه أولا للدلالة بالنطق بأن يجعل دلالة حال إنسان على شيء مشبها، ونطق الناطق مشبها به، ووجه الشبه بينهما اتضاح المدلول. والمعنى للذهن بكل منهما، ثم يعتبر استعارة لفظ النطق للدلالة، ثم يشتق من النطق المستعار الصفة المشتقة أي أنطق، فتكون الاستعارة في المصدر أصلية، وفي الصفة المشتقة تبعية. ألبسته إياه: يعتبر التشبيه أولا بين مصدر الفعل الأول – وهو الإذاقة – وبين مصدر الفعل الثاني – أي الإلباس – بأن يجعل الإذاقة مشبها بالإلباس، ثم يستعار لفظ المشبه به أي الإلباس للمشبه أي الإذاقة، ثم يحذف لفظ المشبه به ويرمز إليه =

أي تمكنوا من الحصول: ويقال في إجرائها: شبه مطلق ارتباط بين مهدي وهدى بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن في كل، فسر التشبيه من الكليين للجزئيات، ثم استعيرت "على" من جزئيّ من جزئيات المشبه به بجزئي من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية.

وتنقسم **الاستعارة** إلى **مرشحة** وهي: ما ذكر فيها ملائم المشبه به نحو: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة:من الآية ١٦]، **فالاشتراء مستعارة** للاستبدال، وذكر الربح والتجارة **ترشيح**، وإلى **مجردة** وهي: التي ذكر فيها ملائم المشبه، نحو: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل:١١٢] استعير اللباس لما غشي الإنسان عند الجوع، والخوف، **والإذاقة** تجريد لذلك. وإلى مطلقة وهي التي لم يذكر معها **ملائم** نحو: ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧]، ولا يعتبر الترشيح، والتجريد إلاّ بعد تمام الاستعارة **بالقرينة**.

= بلازمه الذي هو اللباس على طريق الاستعارة المكنية، ثم يشتق من الإلباس المستعار منه ألبست بمعنى أذقت، فتكون الاستعارة في المصدر استعارة مكنية أصلية، وفي الفعل استعارة مكنية تبعية، وهذا هو الحاصل لما قال في الحاشية: ويقال في إجرائها شبهت الإذاقة إلخ، فهذا أيضا مثال لكون الاستعارة في الفعل تبعية كما أن المثال الأول أي قوله: فلان ركب كتفى غريمة، مثال له، إلا أن الاستعارة التبعية هناك تصريحية، وهنا مكنية.

وتنقسم الاستعارة إلخ: باعتبار وجود الملائم لأحد الطرفين وعدمه. مرشحة: وإنما سميت بها؛ لأن مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه، وجعل المشبه كأنه نفس المشبه به. ومن المعلوم أن ذكر ما يلايم المشبه به يفيد قوة ذلك التناسي، وبقوته تقوى الاستعارة؛ فلذلك سميت بالمرشحة بفتح الشين من الترشيح بمعنى التقوية.

فالاشتراء مستعار: من استبدال مال بآخر؛ لاستبدال الحق بالباطل بقرينة تعلقه بالضلالة والهدى، والجامع ترك المرغوب عنه للتوصل بالمرغوب فيه. وذكر الربح والتجارة على سبيل التفريع على الشراء الملائمين له. ترشيح: وتقوية للاستعارة، فكانت مرشحة.

مجرّدة: وإنما سميت مجردة؛ لتجردها عما يقويها من ترشيح نحو: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ استعير اللباس لما غشي الإنسان عند الجوع، والخوف، وتلبس به عندهما من بعض الشدائد. والإذاقة: التي أوقعها على لباس الجوع، والخوف ملائمة لما غشيهم من الجوع، والخوف من البؤس والضر الذي هو المشبه؛ لجريها مجرى الحقيقة في البلايا والشدائد، ما يمس الناس منها؛ لشيوعها فيها يقال: "ذاق فلان البؤس والضراء"، و"أذاقه العذاب" فهي تجريد لذلك الاستعارة عما يقويها من الترشيح. ملائم: أصلا لا للمشبه به، ولا للمشبه.

ينقضون عهد الله: فاستعير النقض وهو الفسخ، وفك طاقات الحبل لإبطال العهد، ولم يذكر ههنا ما يلائم النقض الذي هو المشبه به، ولا ما يلائم إبطال العهد الذي هو المشبه، فكانت الاستعارة مطلقةً عن قيد الملائم، ولذا سميت بالمطلقة. بالقرينة: الدالة على وجود الاستعارة؛ لأن المراد بذكر ملائم المشبه به في الترشيح، وملائم المشبه في =

المجاز المرسل

هو مَجاز، علاقته غير المشابَهة: كــ

١- السببية في قولك: "عظمت يدَ فلان" أي نعمته التي **سببها اليد**.

٢- والمسببية في قولك: "**أَمطرتِ السَّماء نباتاً**" أي مطراً يتسبب عنه النَّبات.

٣- والجزئيّة في قولك: "أُرسلتِ العُيونُ؛ لتطلع على أحوال العدو أي **الجواسيس**.

٤- والكليّة في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩] **أي أناملهم**.

٥- **واعتبار ما كان** في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢] أي البالغين.

٦- واعتبار ما يكون في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾ ،[يوسف: ٣٦]**أي عنباً**.

= التجريد، إنما هو ذكرهما مع الاستعارة التامة بقرينتها، لا أن لا توجد الاستعارة المطلقة أصلاً؛ لأن كل استعارة لا بد لها من قرينة، وهي لا تخلو عن كونها ملائمة لأحد الطرفين، فلو اعتبر فيها ذكر الملائم مطلقاً لم توجد استعارة ما خالية عن أحدهما، فلم يتصور وجود الاستعارة المطلقة.

سببها اليد: لأن من شأن النعمة أن تصدر عن اليد، ومنها تصل إلى الشخص المقصود بالنعمة، فإطلاق اليد على النعمة فيما ذكر من إطلاق السبب على مسببه. **أمطرت السماء نباتاً**: أي مطراً، فذكر النبات، وأريد المطر؛ لأن المطر سبب النبات، فهو من إطلاق المسبب على سببه، وهذا عكس الأول.**أي الجواسيس**: فقد أطلقت العين التي هي جزء الجاسوس عليه، وهو الشخص الرقيب الذي يطلع على عورات العدو، ولكن لا يصلح إطلاق كل جزء على الكل مجازاً. وإنما يطلق اسم الجزء الذي له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد من الكل كما في هذا المثال، فإن الإنسان إنما يصير جاسوسا، وشخصا رقيبا بالعين؛ إذ لولاها انتفت عنه الرقيبية، بخلاف اليد وغيرها من أجزاء الجاسوس سوى العين، فإنه لا يجوز إطلاقها عليه، وقد مر مثل هذا في بحث التعقيد.

أي أناملهم: فاستعملت الأصابع في الأنامل التي هي أجزائها. **واعتبار ما كان**: أي كان الشيء عليه في الزمان الماضي، وليس عليه الآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ أي البالغين، فقد أطلق اليتامى على البالغين باعتبار أنهم كانوا على وصف اليتم قبل البلوغ، وليس هذا الوصف موجودا لهم الآن؛ لأن إيتاء المال إنما هو بعد البلوغ. أي عنباً: يؤول إلى الخمر بعد العصر، فقد أطلق الخمر على العنب باعتبار أنه يكون خمرا في الاستقبال.

٧- والمحلية نحو: "قَرَّر المجلسُ ذلك أي **أهلُه**"

٨- والحالية في قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] **أي جنته.**

المجاز المركب

المركب، إن استعمل في **غير ما وضع له**، فإن كان لعلاقة غير المشابهة، سمي **مجازاً مركباً**، كالجمل الخبرية إذا استعملت في الإنشاء نحو قوله:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصعِدُ جَنِيبٌ، وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

فليس الغرض من هذا البيت الإخبار، بل **إظهار التحزن والتحسر**. وإن كانت علاقته المشابهة سمّي **استعارة تمثيلية**، ....

أي أهله: فإن المجلس اسم لمكان الاجتماع، وقد أطلق على أهله الذي يحلون فيه، فهو إطلاق المحل على الحال.

أي جنته: التي تحل فيه الرحمة، فقد أطلق اسم الحال على المحل. المجاز المركب: قال في الحاشية: المجاز المركب بقسميه من المجاز اللغوي، والمراد بكون المجاز لغويًا ثبوت المجازية له باعتبار له باعتبار الدلالة الوضعية؛ لأن له بهذا الاعتبار نسبة إلى اللغة، واحترز به عن المجاز العقلي؛ لأن ثبوت المجازية له باعتبار الإسناد الذي هو أمر عقلي كما سيجيء. غير ما وضع له: فلا بد أن يكون ذلك لعلاقة. مجازاً مركباً: هكذا في النسخة الموجودة عندنا، والظاهر أنه سمي مجازاً مركباً مرسلاً؛ لجريان قاعدة المجاز المرسل فيه. وتفصيل المقام، أن هذا القسم مما لم يتعرض له الجمهور، وخصوا المجاز المركب بالقسم الثاني، فلم يتأت منهم تسمية هذا القسم أصلاً، لا بالمجاز المركب، ولا بالمجاز المركب المرسل، ولما حقق المحققون أن إهمال هذا القسم مع صراحة جريان قاعدتي المجازين في المركب مما ليس له وجه تعرضوا بهذا القسم أيضاً، وسموه بالمجاز المركب المرسل، أو بالمجاز المرسل التركيبي، ولم يظهر لنا من كلام أحد تسمية هذا القسم باسم العام أي بالمجاز المركب فقط. ولعل المصنف اطلع على ذلك، أو سقط من الكاتب لفظ المرسل بعد قوله سمي مجازاً مركباً، والله سبحانه أعلم. إظهار التحزن والتحسر: على مفارقة المحبوب، اللازم للإخبار بها، فوقع استعمال هذا الإخبار في غير الموضوع له لعلاقة اللزوم، لا لعلاقة المشابهة، فصار مجازاً مركباً مرسلاً.

استعارة تمثيلية: أما التسمية بالاستعارة؛ فظاهرة، وأما النسبة إلى التمثيل؛ فلأن التشبيه الذي يبتني عليه هذا القسم من المجاز المركب لا يكون إلا تمثيلاً، وهو ما يكون وجهه منتزعاً من متعدد كما في بحث التشبيه.

كما يقال للمتردّد في أمر: **أَراكَ تُقدِّم رجلاً، وتُؤخِّر أُخرى.**

المجاز العقلي

هو إسناد الفعلِ، أو ما في **معناه** إلى **غير ما هو له** عِند المتكلِم في الظاهر لعلاقة نحو قوله:

لفظ هو

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفنَى الكَبِيرَ كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِيِّ

فإنّ إسناد الإشابة والإفناء إلى كرّ الغداة ومرور العشيّ، إسناد إلى غير ما هو له؛ إذ

أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى: فشبّه الصورة العقلية الحاصلة من تردده في هذا الأمر بالصورة الحسية الحاصلة من تردد من قام ليذهب، فيقدم رجلاً تارة لإرادة الذهاب، ويؤخر أخرى؛ لعدم إرادته، ووجه الشبه بين الصورة المشبهة، والصورة المشبه بها ما يعقل من الهيئة التي هي كون كل واحد منهما متصفاً بمطلق الإقدام على أمر مرةً، والكف عنه أخرى. ثم لما اعتبر التشبيه بين الصورتين في هذا الوجه استعير الكلام الموضوع للصورة الثانية المشبهة بها للصورة الأولى المشبهة مبالغةً في التشبيه، وادعاءً ؛لدخول الصورة العقلية في جنس الصورة الحسية.

ومثل هذا الكلام في كونه استعارة تمثيلية سائر الأمثال السائرة؛ لأنها ليست إلا المجازات المركبة الفاشية الاستعمال التي تستعمل على حسب الاستعارة التمثيلية، وهذا تفصيل لما وقع في الحاشية حيث قال: ويقال في إجراء الاستعارة: شبّهنا صورة تردده في هذا الأمر بصورة تردد من قام ليذهب، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً، وتارة لا يريده فيؤخّر أخرى. ثم استعرنا اللفظ الدال على صورة المشبه به لصورة المشبه، والأمثال السائرة كلها من قبيل الاستعارة التمثيلية.

معناه: كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. **غير ما هو له:** أي إلى غير شيء ذلك الفعل أو معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل، وغير المفعول به في المبني للمفعول، ولكن المراد بذلك الغير ليس ما هو غير واقع، ولا ما هو غير عند المتكلم في الحقيقة، بل ما هو غير عند المتكلم في الظاهر أي فيما يفهم من ظاهر حاله باعتبار نصيبه، قرينة على أنه غير ما هو له في اعتقاده، ولكن لا مطلقاً، بل لعلاقة بين ذلك الغير وبين ما هو له.

وإنما نسب هذا المجاز إلى العقل، وسمي "مجازاً عقلياً"؛ لأن تجاوزه محلَّه إنما هو بتصرف العقل وعمله من دون مدخلية اللغة بخلاف المجاز اللغوي، فإن تجاوزه إياه؛ لأن الواضع جعل محله غير هذا المعنى، ولهذا يصير "أنبت الربيع البقل" من الموحّد مجازاً، ومن الدهري حقيقةً؛ لتفاوت عمل عقلهما، لا لتفاوت الوضع عندهما.

أشاب الصغير: أي أوجد الشيب في الصغير. **أفنى الكبير:** أي أوجد الفناء في الكبير. **كرّ الغداة:** أي رجوعها بعد ذهابها. **ومرّ العشي:** أي ذهابها بعد حضورها، والمراد بهما تعاقب الأزمان.

المُشِيبُ، والمُفنِي في الحقيقة **هو الله تعالى**.

ومن المجاز العقلي إسناد ما بُني للفاعل إلى المفعول نحو: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٧]، **وعكسه** نحو: "سيل مُفعم"، **والإسناد** إلى المصدر نحو: "جَدَّ جِدُّهُ"، وإلى الزمان نحو: "نهاره صائم"، وإلى المكان نحو: "نهر جار"، وإلى السبب نحو: "بنى الأمير المدينة"، **ويعلم مما سبق** أن المجاز اللغوي يكون في اللفظ، والمجاز العقلي يكون في الإسناد.

الكناية

هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى نحو: "طويل النِّجاد" أي طويل القامة.

هو الله تعالى: هذا مما لا شبهة فيه، لكن الثابت بهذا ليس إلا كون هذا الإسناد لغير ما هو له بحسب الواقع، لا لغير ما هو له بحسب اعتقاد المتكلم؛ لاحتمال أن قائله دهري يعتقد تأثير الزمان، فلا يحمل هذا على المجاز ما لم يعلم بقرينة أن قائله لم يعتقد ظاهره، فإنه لو لم تكن قرينة على إرادة خلاف الظاهر كان الإسناد حقيقياً؛ لكونه إسناداً إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر. **عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**: فإن الراضية مبنية للفاعل وأسندت إلى ضمير المفعول به وهو عِيشة؛ لأنها مرضية، والراضي إنما هو صاحبها. **وعكسه**: أي إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل نحو: سيل مفعم - بفتح العين- أي مملوء، يقال: "أفعمت الإناء" أي ملأته، فالمفعم مبني للمفعول، وأسند إلى ضمير الفاعل وهو السيل؛ لأنه المالي، والمملوء إنما هو الوادي. **والإسناد**: أي إسناد ما بني للفاعل إلى المصدر نحو: "جدّ جدّه"، فإن الجد مصدر أسند إليه الفعل المبني للفاعل. وإسناد ما بني للفاعل إلى الزمان نحو: "نهاره صائم"، فإن النهار مصوم فيه وزمان للصوم، وقد أسند إليه الصائم الذي بني للفاعل. وإسناد ما بني للفاعل إلى المكان نحو: "نهر جار"، فالجاري هو الماء، والنهر مكان لجريانه، وإسناد ما بني للفاعل إلى السبب نحو: "بنى الأمير المدينة"، فإن الأمير الذي أسند إليه الفعل سبب آمر للبناء، والباني حقيقة هو العملة.

ويعلم مما سبق : أي من تعريف قسمي المجاز اللغوي والعقلي، أن المجاز اللغوي يكون في اللفظ، والمجاز العقلي يكون في الإسناد الذي هو أمر يدرك بالعقل. **الكناية**: في اللغة: ترك التصريح بشيء؛ لأنه مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركتَ التصريح به، وفي الاصطلاح: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، مع ذلك اللازم بخلاف المجاز، فإنه وإن شارك الكناية في مطلق إرادة اللازم به لكن لا يجوز معه إرادة المعنى الحقيقي، وذلك الافتراق من جهة أن الكناية لا تصحبها قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والمجاز لا بد أن تصحبه قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي نحو: "طويل النجاد"، وهو حمائل السيف إذا أطلق وأريد به لازم معناه أي طويل القامة، مع جواز إرادة حقيقة طول النجاد أيضاً، بأن لا توجد قرينة تمنع من إرادة نفس معنى طول النجاد.

وتنقسم **باعتبار المكني عنه** إلى **ثلاثة أقسام**:

الأول: كِناية يكون المكنِي عنه **فيها صفةٌ** كقول الخنساء:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

تريد أنه طويل القامةِ، سيّد كريم.

والثاني: كناية يكون المكني عنه فيها نسبةٌ نحو: "**المَجد بين ثوبيه**، والكرم تحت ردائه، تريد نسبة المجد والكرم إليه.

نسبة الصفة للموصوف

باعتبار المكني عنه: أي الذي يطلب الانتقال من المعنى الأصلي إليه، ويقصد إفهامه بطريق الكناية.

ثلاثة أقسام: لأنه إما أن يكون صفةً من الصفات، أو يكون صفة لموصوف، أو لا يكون صفةً، ولا نسبةً، بل موصوفاً. فيها صفة: أي معنى قائماً بالغير كالجود والكرم وطول القامة، لا خصوص النعت النحوي. وهذا القسم ضربان: قريبة وبعيدة؛ لأن الانتقال منها إلى المكني عنه الذي هو الصفة، إن لم يكن بواسطة فـــ"قريبة"، وإن كان بواسطة فـــ"بعيدة". ثم لما كان معنى القرب ههنا عدم الواسطة، لا نفي الخفاء، أمكن أن يكون المعنى المكني عنه خفياً بالنسبة إلى الأصل، وأن يكون واضحاً، فانقسمت القريبة إلى واضحة وخفية، فكانت الأقسام لهذا القسم ثلاثة. وقد اجتمعت في المثال الذي ذكره بقوله كقول الخنساء:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

فإنها تريد من طويل النجاد بطريق الكناية القريبة الواضحة أنه طويل القامة؛ إذ لا شك أن طول النجاد اشتهر استعماله عرفاً في طول القامة بحيث يفهم منه بلا تكلف، وبلا احتياج إلى واسطة، فكانت واضحة قريبة. وتريد من رفيع العماد بطريق الكناية القريبة الخفية أنه سيد، فإن رفيع العماد مما يستدل به على السيادة وينتقل منه إليها، لكن في هذا الانتقال نوع خفاء يزيل بالتأمّل من غير احتياج إلى وسط، فكانت قريبة خفية. وتريد من كثير الرماد بطريق الكناية البعيدة أنه كريم؛ لأن الانتقال من كثرة الرماد إلى الكرم يحتاج إلى وسائط كثيرة كما ستعلم من كلام المصنف، فكانت هذه الكناية بعيدة. ثم هذه الكنايات إنما كانت كنايات عن الصفة، لا عن النسبة؛ لأن النسبة ههنا مصرح بها، فهي ليست مقصودة بالكناية، وإنما المقصود بالذات الوصف، فكان المكني عنه في هذه الكنايات الصفة. المجد بين ثوبيه: فإن إثبات المجد والكرم لما يحيط بالممدوح ويشتمل عليه - وهو الثوب - كناية عن إثباتهما لذات الممدوح، فكان المكني عنه فيها نسبة المجد والكرم إليه، لا نفس المجد والكرم؛ لأنهما مذكوران صريحاً، فلا تريد أنفسهما بطريق الكناية، بل تريد نسبة المجد والكرم إليه، فكان المكني عنه فيها النسبة.

والثالث: كناية يكون المكني عنه فيها غير صفة، ولا نسبة **كقوله:**

بل نفس الموصوف

الضّارِبين بكل أَبيَضٍ مُخذِمِ   وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعُ الأَضْغَانِ

فإنّه كنى **بمجامع الأضغان عن القلوب.**

والكناية إن كثُرت **فيها الوسائط** سميت **"تلويحاً"** نحو: "هو كثيرُ الرَّماد" أي كرِيم، فإن كثرة الرَّماد تستلزم كثرةَ الإحراق، وكثرةُ الإحراق تستلزم كثرةَ الطّبخِ، والخبزِ، وكثرتُهما تستلزم كثرةَ الآكلين، وهي تستلزم **كثرةَ الضيفان**، وكثرةُ الضيفان تستلزم الكرمَ.

أي المكني عنه

وإن قلَّت وخَفِيَت، سميت "رمزاً" نحو: هو سمينٌ رِخوٌ، أي غبيٌّ بَليدٌ.

كقوله: الضاربين إلخ: أي أمدح الضاربين، "بكل أبيض" أي بكل سيف أبيض، "مخذم" بضم الميم، وسكون الخاء، وكسر الذال أي القاطع، و"الطاعنين" أي: و"أمدح الطاعنين الضاربين بالرمح، "مجامع الأضغان" المجامع جمع مجمع، وهو اسم مكان من الجمع، والأضغان جمع ضغن وهو الحقد. بمجامع الأضغان: التي هي مختصة بالقلوب؛ إذ لا تجتمع الأضغان في غيرها. عن القلوب: فكانت الكناية ههنا مما يكون المكني عنه فيه الموصوف، لا الصفة، ولا النسبة؛ لأنهما مذكورتان صراحة، فلا يطلبان بالكناية.

فيها الوسائط: أي في الانتقال منها إلى المكني عنه. تلويحاً: لأن كثرة الوسائط يوجب بُعد الإدراك غالباً، والتلويح في الأصل أن يشار إلى الشيء من بُعد نحو: "هو كثير الرماد" أي كريم، فكثرة الرماد كناية عن الكرم بوسائط كثيرة، فإن كثرة الرماد المكني به تستلزم كثرة الإحراق؛ ضرورة أن الرماد لا يكثر إلا بكثرة الإحراق، وكثرة الإحراق تستلزم كثرة الطبخ والخبز؛ لأن الغالب أن الإحراق بفائدة الطبخ والخبز، وكثرهما تستلزم كثرة الآكلين؛ لأن العادة أنّ المطبوخ إنما يطبخ ليؤكل.

كثرة الضيفان: إذا الغالب أن كثرة الآكلين إنما تكون من الأضياف لا من العيال. وإن قلّت: أي الوسائط في اللّزوم، وخفيت في اللزوم سميت رمزاً؛ لأن الرمز في الأصل أن تشير إلى قريب منك مع خَفاء الإشارة، كالإشارة بالشَّفة، أو الحاجب نحو: "هو سمين رخو" أي غبي بليد، فيكنى عن كونه غبيًّا بليداً بكونه سميناً رخواً بوسائط أن السمن والرخو، يستلزمان في الغالب استرخاء القوى الذهنية وسكونها، وهما يستلزمان الغباوة والبلادة، لكن هذا الاستلزام ليس بواضح، فقد تحقق في هذه الكناية واسطة واحدة خفية.

وإن قلّت فيها الوسائط، **أو لم تكن** ووضحت، سميت إيماء وإشارةً نحو:

أَوَ مَا رَأَيتَ المَجدَ أَلقَى رحلَهُ (أي الخيمة) فِي آلِ طَلحَةَ ثُم **لَم يَتحَـوّلِ**

كناية عن كونهم أمجاداً. وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه على السِّياق يسمى تعريضاً، وهو إمالة الكلام إلى عرض أي **ناحية**، كقولك لشخص يضرُّ الناس: "**خيرُ الناسِ من ينفعهم**".

علم البديع

البديع: علم يُعرف به **وجوه تحسين الكلامِ** المطابق لمقتضى الحال، وهذه الوجوه ما يرجع منها **إلى تحسين المعنى** يسمّى بالمحسِّنات المعنوية، وما يرجع منها **إلى تحسين اللفظ** يسمى بالمحسنات اللفظية.

أو لم تكن إلخ: أي انعدمت بالكلية، ووضحت مع قلتها في اللزوم سميت إيماء وإشارة؛ لأن أصل الإشارة أن تكون حسية، وهي ظاهرة، ومثلها الإيماء. **لم يتحول**: أي لم يرتحل عنهم إلى غيرهم، فإلقاء المجد الرحل في آل طلحة بلا تحول عنهم. **كناية إلخ**: بواسطة أن المجد صفة لا بد له عن موصوف يقوم به، وهو آل طلحة؛ لعدم وجدان غيرهم معهم، وهذه واسطة واحدة بينة بنفسها، فهي كناية قلَّت الوسائط مع الظهور. **ناحية**: أي جانب يدل على المقصود بالسياق والقرائن. **خير الناس من ينفعهم**: فمعناه الصريح حصر الخيرية في من ينفع الناس، ويفهم من سياقه نفي الخيرية عن من يضر الناس. وهذا هو المعنى الكنائي الذي فهم من سياق الكلام، والله سبحانه وتعالى أعلم. **البديع**: في اللغة: الغريب من "بدُع الشيء" بضم الدال إذا كان غاية فيما هو فيه من علم، أو غيره حتى صار غريباً فيه لطيفاً.

وجوه تحسين الكلام: أي يعرف به الأمور التي يصير بها الكلام حسناً، لكن لا مطلقاً، بل إذا كان ذلك الكلام مطابقاً لمقضى الحال، فإن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، وإلا كانت تلك الوجوه كتعليق الدرر في أعناق الخنازير. **إلى تحسين المعنى**: بأن يكون القصد منها تحسين المعنى أولاً بالذات، وإن كان قد يفيد بعض تلك الوجوه تحسين اللفظ أيضاً، لكن القصد الأصلي منها إنما هو إلى كونها محسنة للمعنى، ولهذا ينسب هذا النوع إلى المعنى بأن يسمى بالمحسنات المعنوية. **إلى تحسين اللفظ**: لكون المقصود منها تحسين اللفظ بالذات، وإن تبع ذلك تحسين المعنى. ثم لما كان المقصود الأصلي هو المعاني، والألفاظ توابع وقوالب لها، =

محسنات معنوية

١- **التورِية**: أن يُذكر لفظ له معنيان:

أ- قريب: يتبادر فهمه من الكلام،

ب- وبعيد، **هو المراد بالإفادة** لقرينة خفية،

نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام:٦٠]، أراد بقوله: ﴿جَرَحْتُمْ﴾ معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب وكقوله:

يَا سَيِّداً حَازَ لُطفاً لَهُ البَرَايَا عبيدُ
أَنتَ الحُسَينُ وَلَكِن جَفَاكَ فِينَا يَزيدُ

معنى "يزيد" القريب **أنه علم**، ومعناه البعيد المقصود أنه **فعل مضارع من "زاد"**.

= كان الاهتمام بالوجوه المحسنة لها أولى من الاهتمام بالوجوه المحسنة للألفاظ، فلذا قدّمها، وقال: "محسنات معنوية". وهي وجوه عديدة ذكر المصنف منها أربعة وعشرين.

هو المراد بالإفادة: ثم لا بد أن يكون إرادة البعيد لقرينة خفية؛ إذ لو لم تكن قرينة على إرادته أصلاً لم يفهم، ولم يكن مراداً بالإفادة، فيخرج اللفظ عن التورية، وإن كانت ثمه قرينة ظاهرة على إرادته صار قريباً بها، وإن كان بعيداً في أصله، فيخرج عن معنى التورية أيضاً. وإنما سمي هذا النوع بالتورية؛ لأن فيه ستر المعنى البعيد بالقريب، والتورية في الأصل مصدر ورّى الخبر إذا ستره، وأظهر غيره.

ثم التورية قسمان: الأولى مجردة وهي التي لم تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ فإن الجرح له معنيان، قريب: وهو الذي يعبر عنه بالفارسية "بخسته كردن"، وبعيد: وهو ارتكاب الذنوب، والمراد منه ههنا المعنى البعيد كما قال: أراد بقوله: ﴿جَرَحْتُمْ﴾ معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب، ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب، فكان هذا من المجردة. والثانية: مرشحة، وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]؛ فإن المراد باليد في الآية ليس معناها القريب الذي هو الجارحة المخصوصة؛ لاستحالة الجارحة عليه سبحانه، بل المراد بها على ما هو رأي عامة المفسرين معناها البعيد وهو القوة والقدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة، وهو قوله تعالى: ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]؛ إذ البناء يلائم اليد بمعنى الجارحة. **أنه علم**: لابن معاوية المشهور، وهو ليس بمقصود. **فعل مضارع من زاد**: وقد اقترن به ذكر الحسين الذي هو ملائم لمعناه القريب، فكان من قبيل التورية المرشحة.

٢- **الإبهام**: إيراد الكلام محتملاً لوجهين متضادين نحو:

بَارَكَ اللهُ لِلحَسَنِ وَلِبُورَانِ فِي الخَتَنِ
يا إِمَامَ الهُدَى ظَفِر تَ وَلَكن بِبِنتِ مَن

فإن قوله: "ببنت من" **يحتمل أن يكون** مدحاً لعظمة، وأن يكون ذماًّ لدناءة.

٣- **التوجيه**: **إفادة معنى** بألفاظٍ موضوعةٍ له، ولكنها أسماء لناس أو غيرهم، كقول بعضهم يصف نهراً:

إذَا فَاخَرَتهُ الرِّيحُ وَلَّت عَلِيلَةً بِأَذيَالِ كُثبانِ الثَّرَى تَتَعَسَّرُ
بِهِ الفَضلُ يَبدُو وَالرَّبيعُ وَكَم غَدَا بِهِ الرَّوضُ يَحيَ، وهو لا شَكَّ جَعفَرُ

فالفَضلُ، والرَّبيعُ، وَيَحيَ، وَجَعفَرُ أسماء ناس، و كقوله:

وَمَا حُسنُ بيتٍ لَهُ زُخرُفٌ تَرَاهُ إِذَا زُلزِلَت لَم يَكُن

فإنّ **زُخرفاً، وإذا زُلزلت، ولَم يَكُن**، أَسمَاءُ سُوَرٍ مِّنَ القُرآن.

٤- **الطباق**: هو الجمع بين معنيين متقابلين نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً

الإبهام: ويسمى محتمل الضدين أيضاً. [وهو] إيراد الكلام محتملاً لوجهين متضادين على السواء بالنظر لنفس اللفظ، وإن ترجّح أحدهما بالنظر للقرينة كالمدح، والذم، والسبب والدعاء. **يحتمل أن يكون إلخ**: والمدح، والذم متضادان، فكان محتملاً لوجهين متضادين. **التوجيه إفادة معنى إلخ**: هذا ما ذكره المصنف في معنى التوجيه، والمشهور في تعريفه ما بيّنه المصنفّ في تعريف الإبهام. **زخرفاً وإذا زلزلت ولم يكن**: ألفاظ مفيدة لمعانيها الموضوعة هي لها، ولكنها أسماء سور من القرآن، فتكون من التوجيه على ما ذكره المصنف.

الطباق: هو الجمع في كلام واحد، أو هو كالكلام الواحد في الاتصال بين معنيين متقابلين في الجملة، سواء كان التقابل حقيقيًّا، أو اعتباريا، وسواء كان تقابل التضاد، أو غيره من أقسام التقابل، وهو ضربان: طباق الإيجاب بأن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجباً نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ فذكرت اليقظة، والرقاد المتقابلان بطريق الإيجاب والإثبات. وطباق السلب وهو أن يجمع بين المتقابلين، أحدهما موجب والآخر سلب، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فإن العلم الأول منفي والثاني مثبت، =

وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:١٨]، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم:٦،٧].

أ- من الطباق المقابلة: وهو أن يؤتى بمعنيين، أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك **على الترتيب** نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[التوبة: ٨٢].

ب- ومنه التدبيج: وهو التقابل **بين ألفاظ الألوان**، كقوله:.

تَرَدَّى ثِيابَ المَوتِ حُمرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيلُ **إلاَّ وَهِيَ مِن** سُندُسٍ خُضرِ

= وبين النفي والإثبات تقابل باعتبار أصلهما، وإن لم يكن ههنا باعتبار الحالة الراهنة؛ لأن المنفي هو العلم النافع في الآخرة، والمثبت علم لا ينفع فيها ولا تنافي بينهما، لكن انتفاء التنافي بينهما بهذا الاعتبار لا يقدح في تحقق الطباق؛ لأن المعتبر هو التنافي باعتبار أصلهما، وإن لم يكن باعتبار الحالة الراهنة.

على الترتيب: ما أتي به أولاً بحيث يكون الأول مما أتي به ثانياً مقابلاً للأول مما أتي به أولاً والثاني للثاني، وهكذا إلى الآخر نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ فأتى سبحانه وتعالى بالضحك والقلّة، ثم بالبكاء والكثرة على الترتيب، بأن قابل الأوّل من الطرف الثاني وهو البكاء] بالأول من الطرف الأول [وهو الضحك] والثاني من الطرف الثاني [وهو الكثرة] بالثاني من الأول [وهو القلة]. التدبيج: وهو أن يورد في معنى من المدح، أو غيره. بين ألفاظ الألوان: لقصد الكناية بتلك الألفاظ عن ذلك المعنى من المدح، أو غيره، كقوله:

تَرَدَّى ثِيابَ الْمَوتِ حُمرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيلُ إلاَّ وَهي مِن سُندُسٍ خُضرِ

"تَرَدَّى" من تَرَدَّيتَ الثوبَ: أَخَذتَهُ رداء، والمراد أنه لبس ثياب الموت أي الثياب التي كان لابساً لها وقت الموت والقتل حال كون تلك الثياب حُمراً أي محمرة بالدم، وملطخة به، فما أتى لها أي لتلك الثياب، ولم يدخل الليل. إلا وهي إلخ: أي تلك الثياب من سندس أي من رقيق الحرير خضر. وحاصل معنى البيت: أنه لبس الثياب الملطخة بالدم حين قتل، ولم يدخل عليه الليل حتى صارت تلك الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة، فقد جمع فيه بين ألفاظ الألوان المتقابلة، وهي الحمرة والخضرة، وقصد بالأول الكناية عن القتل؛ لظهور أن التردّي بثياب الموت حال كونها حمراً يلزم منه القتل عرفاً مع قرينة السياق، وبالثاني عن دخول الجنة؛ للعلم بأن أهل الجنة يلبسون الحرير الأخضر، فالمجموع كناية عن كونه شهيداً من أهل الجنة. وإنما سمي هذا القسم بالتدبيج؛ لأنه في الأصل من دبّج المطرُ الأرضَ، إذا زيّنها بألوان النبات، فشبّه ذكر ألفاظ الألوان في الكلام بما يحدث بالمطر من ألوان النبات، سمي باسم التدبيج.

٥- الإدماج: أن يضمّن كلام **سيق معنى لِمعنى آخر** نحو قول أبي الطيب:

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجفَانِي كَأَنِّي **أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهرِ الذُّنُوبَا**

أي في ذلك الليل

فإنه ضمّن وصف الليل **بالطول، الشكاية من الدهر.**

ومن الإدماج ما يسمى بالاستتباع، **وهو المدح** بشيءٍ على وجه يستتبع المدح بشيء آخر، **كقول الخوارزمي:**

سَمَحَ البَدَاهَةِ لَيسَ يُمسِكُ لَفظَهُ فَكَأَنَّمَا أَلفَاظُهُ مِن مَالِهِ

٦- مراعاة النظير: هي **جمع أمر، وما يناسبه** لا بالتضاد، كقوله:

إِذَا صَدَقَ الجَدُّ افتَرَى العَمُّ لِلفَتَى مَكَارِمُ لا تَخفَى، وَإِن كَذَبَ الخَالُ

فقد **جمع بين الجد، والعم، والخال.** والمراد بالأول "الحظ"، وبالثاني "عامة الناس"،

سيق معنى لمعنى آخر: أي أن يجعل المتكلم الكلام الذي سيق لمعنى متضمناً لمعنى، فيكون المعنى الآخر ملفوفاً في الكلام وداخلاً فيه، ولذلك سمي بالإدماج؛ لأن الإدماج في اللغة: "اللَّف والإدخال"، يقال: أدمج الشيء في ثوبه إذا لفّه، وأدخله فيه. **أعد بها:** أي بالأجفان من جهة حركتها. **الدهرالذنوبا:** أي ذنوب الدهر علي من تفريقه بيني وبين الأحبة، ومن عدم استقامة الحال وغير ذلك، فجعل أجفانه كالسبحة حيث يعد بكل حركة من حركاتها ذنباً من ذنوب الدهر، وفيه إشارة إلى كثرة هذا التقليب؛ للعلم بكثرة الذنوب التي يعدها على الدهر.
فإنه: قصد من هذا الكلام وصف الليل بالطول مع السهر، وهو المعنى الذي سيق له الكلام.
بالطول: مع السهر الذي يظهر معه الطول. **الشكاية من الدهر:** فتلك الشكاية هي المعنى المضمن الغير المسوق لأجلها الكلام، وبها حصل الإدماج. **وهو المدح:** فالاستتباع مختص بالمدح، و الإدماج يشمل المدح وغيره؛ ولذا جعل الاستتباع نوعاً من الإدماج، ولم يعده قسماً برأسه. **كقول الخوارزمي:** فإنه مدحه بطلاقة اللسان بالقصد الأول؛ لأنه المعنى المسوق له الكلام، لكن على وجه استتبع مدحه بالكرم، فإنه لما جعل ألفاظه مشبهاً بماله بعد ما حكم على تلك الألفاظ، أن الممدوح لا يمسكها، علم منه أنه كريم لا يمسك المال، فالمدح بالكرم معنى مستتبع للمدح بطلاقة اللسان. **جمع أمر وما يناسبه:** سواء كان واحداً، أو متعدداً بشرط أن يكون التناسب، لا بالتضاد، والتقابل كما في الطباق، بل بالتوافق بأن يكون بينهما مصاحبة في الإدراك، أو مناسبة في الشكل، أو ما أشبه ذلك.
جمع بين الجد والعم والخال: ومعانيها المتبادرة منها متناسبة قطعاً، وإن كان ما هو المراد ههنا من المعاني ليس بينها تناسب شيء من أوجه التناسب من التقارن في الإدراك، أو المناسبة في الشكل، أو نحو ذلك. كيف، والمراد ههنا =

وبالثالث "الظن".

٧- الاستخدام: هو **ذكر اللفظ** بمعنى، وإعادة ضمير عليه بمعنى آخر، أو إعادة ضميرين تريد بثانيهما غير ما أردتَّه بأولهما، **فالأول** نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أراد بالشهر "الهلال"، وبضميره "الزمان المعلوم"، **والثاني**، كقوله:

فَسَقَى الغَضَا والسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُو شَبُّوهُ بَينَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
أي أوقدوه

الغضا: شجر بالبادية، وضمير ساكنيه **يعود إليه بمعنى "مكانه"**، وضمير "شبُّوه" يعود

= بالأول الجد "الحظ"، وبالثاني أي العم "عامة الناس"، وبالثالث أي الخال "الظن". ومن الظاهر أنه ليس بين هذه المعاني تناسب بوجه من وجوه التناسب، فعلم من هذا أن المراد-بتناسب المعاني في مراعاة النظير ليس هو تناسب المعاني المرادة في الحال، بل مطلقاً، سواء كانت تلك المعاني مرادة في الحال أولا.

ذكر اللفظ: الذي له معنيان، أو أكثر سواء كانت حقيقية أو مجازية، أو بعضها حقيقة، وبعضها مجازية بمعنى من تلك المعاني واستعماله فيه، وإعادة ضمير عليه أي على ذلك اللفظ، لكن لا باعتبار إرادة ذلك المعنى الذي أريد، بل بمعنى آخر من جملة معاني ذلك اللفظ، أو ذكر اللفظ بمعنىً، وإعادة ضميرين إليه بالمعاني الأخر بحيث تريد بثانيهما أي بثاني الضميرين معنى غيرِ ما أردتَّه بأولهما، وغيرِ ما أردتَّه باللفظ أيضاً، وإلا لم يكن أحد الضميرين استخداماً، والكلام في الضمير العائد على وجه الاستخدام. **فالأول**: من الوجهين المذكورين، وهو أن يذكر اللفظ ويراد به أحد المعنيين، وبضميره معناه الآخر نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فإنه سبحانه أراد بالشهر "الهلال"، ولعلّ وجه هذه الإرادة أنه لو أريد به الزمان المعلوم لم يترتب عليه الأمر بالصوم؛ لأن شهود الشهر بتمامه إنما يكون بعد انقضائه، ولا معنى لترتب وجوب الصوم فيه بعد انقضائه، وأراد بضميره العائد إليه في "فليصمه" الزمان المعلوم، وهو ظاهر جداً، فقد أريد بلفظ الشهر معنى، وأريد بضميره معنى آخر، فهذا من الوجه الأول. **والثاني**: أي الوجه الثاني، وهو أن يذكر اللفظ ويراد به معنى، وبأحد ضميريه معنى يغايره، وبضميره الآخر معنى يغايرهما.

يعود إليه بمعنى مكانه: إذ يطلق عليه الغضا مجازاً، وضمير "شبوه" يعود إليه بمعنى ناره؛ إذ يقال لها: غضا أيضاً على سبيل المجاز؛ لتعلقها به. والجوانح جمع جانحة وهي العظم مما يلي الصدر، فقوله و"ضلوعي": من عطف التفسير. وهذا أي قوله "بين جوانحي وضلوعي": كناية عن القلب، وشبّ النار في القلب عبارة عن إيذاء شدة الحب. فقد ذكر في هذا البيت الغضا بمعنى الشجر، ثم أعاد إليه الضمير أولاً بمعنى المكان النابت فيه شجر الغضا مجازاً، ثم أعاد إليه الضمير ثانياً بمعنى النار الموقدة فيه مجازاً أيضاً، فهذا هو الوجه الثاني من الوجهين المذكورين للاستخدام.

إليه بمعنى "ناره".

٨- الاستطراد: هو أن يخرج المتكلمُ من الغرض الذي هو فيه إلى آخر لمناسبة، بين الغرضين
ثم يرجع إلى تتميم الأول، كغزل أو فخر كقول السَّمُوءَل: على وزن فَعُوْلَل

وَإِنَّا أُنَاسٌ لا نَرَى القتلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتهُ عَامِرٌ، وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتَ آجَالَنَا لَنَا وَتكرَهُهُ آجَالُهُمُ فَتَطُولُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ وَلا طَلَّ مِنَّا حَيثُ كَانَ قَتِيلُ

فسياق القصيدة للفخر، واستطرد منه إلى هجاء عامر وسلول، ثم عاد إليه.

٩- الافتنان: هو الجمع بين فَنَّين مختلفَين كالغزل، والحماسة، والمدح، والهِجاء، والتعزية، والتهنئة، كقول عبد الله بن همام السلولي – حين دخل على يزيد، وقد مات أبوه معاوية، وخَلَّفَه هو في الملك-: ....

وإنا أناس لا نرى إلخ: السبة، ما يسبّ به كما أن الخُدعة ما يخدع به، وأصل السب: القطع، ثم استعمل في الشتم والعار. "إذا ما رأته عامر وسلول" قبيلتان. يقول: "إذا حسب هولاء القتل عاراً، عَدَّهُ عشيرتي فخراً"، و"يقرّب حُبّ الموت" أي جبناً للموت. "وتكرهه آجالهم فتطول"، يشير به إلى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا، وإن عامراً وسلولاً يعمرون لمجانبتهم الشر؛ كراهية للموت، وحباً للحياة. "ما مات منا سيد حتف أنفه" يقال: مات فلان حتف أنفه إذا مات من غير قتل ولا ضرب. "ولا طل منا" أي لم يبطل دم قتيل منا، يقال: "طل دمه" إذا بطل و لم يطلب به، وقد طلّه فلان أي أبطله. المعنى إنا لا نموت ولكن نقتل، ودم القتيل منا لا يطل ولا يذهب هدراً. فسياق القصيدة للفخر وهو الغرض الأصلي للمتكلم، ثم انتقل واستطرد منه إلى هجاء عامر وسلول ببيان أنهما ضدان لشهرته في الشجاعة؛ ليظهر من هذا شجاعة عشيرته زيادة ظهور؛ لما تقرر أن الأشياء تتبيّن بأضدادها، ثم عاد إلى بيان الفخر الذي هو الغرض الأصلي له.

الجمع بين فنين: أي نوعين من المعاني مختلفين كالغزل، والحماسة، فإن الأول عبارة عن محادثة النساء ومراودهن، والثاني عن الشجاعة، وهما فَنَّان مختلفان، وكذا حال المدح، والهجاء، والتعزية، والتهنئة، فإن الهجاء نوع مختلف لنوع المدح، والتهنئة نوع مغاير لنوع التعزية، فالكلام الذي اجتمع فيه مثل هذين النوعين يسمى مُفتِناً، وذلك الجمع افتناناً.

آجرك **الله** على الرزيّةِ، وبارك لك في العطية، وأعانك على الرعية، فقد رُزِئت عظيماً، وأعطيت جسيماً، (أي المصيبة) فاشكر الله على ما أُعطِيتَ، واصبِر على ما رُزِئتَ، فقد فقدتَّ الخلِيفة، وأعطيتَ الخِلافة، ففارقتَ خليلاً، ووُهِبتَ جليلاً:

اِصبِر يزيدُ فقد فارقــتَ ذاَ ثِقَــةٍ   واشكُر حِبَاءَ الذي بالمُلكِ أَصفَاكَ

لا رِزءَ أَصبَحَ في الأقــوام نَعلَمُــهُ   كما رُزِئتَ، ولا عُقبَى كَعُقبَــاكَ

١٠- الجمع: هو **أن يجمع بين متعدّد** في حكم واحد، كقوله:

إِنَّ الشَّبَابَ، والفَرَاغَ، وَالجَدَّه   مُفسِدَةٌ لِلْمَــرءِ أيَّ مُفــسِدَه

١١- التفريق: هو أن يفرق بين شيئين من نوع واحد كقوله:

(أي في المدح أو غيره)

مَا نوالُ الغمَامِ وَقتَ رَبِيعٍ   كنوَالِ الأَمِيرِ يومَ سَخَـــاءٍ

فنوالُ الأَمِيرِ بَــدرَةُ عَــينٍ   ونوالُ الغَمَامِ قَطــرَةُ مَــاءٍ

١٢- التقسيم: هو إمّا **استيفاء أقسام الشيء** نحو قوله:

وأَعلَمُ عِلمَ اليومِ، والأمسِ قَبلَهُ   ولَكِنَّنِي عَن عِلمِ مَا فِي غَدٍ عَــمِ

آجرك الله إلخ: فهذا الكلام قد اشتمل على نوع من الافتنان؛ لأنه جمع فيه بين التعزية على موت أبيه والتهنئة على خلافته، وهما فنَّان مختلفان. **أن يجمع بين متعدد**: أي أمر كلي يجمع ذلك المتعدد. **إن الشباب** إلخ: الذي هو زمان اتباع الهوى، "والفراغ" أي الخلو من الشواغل المانعة من اتباع الهوى، "والجدة" أي الاستغناء، "مفسدة للمرء أيّ مفسدة" أي مفسدة عظيمة، والمفسدة: الأمر الذي يدعو صاحبه للفساد، فالمفسدة هي الحكم الكلي، وقد جمع فيه الثلاثة. ما نوال الغمام وقت ربيع إلخ: الذي هو وقت ثروة الغمام، "كنوال الأمير يوم سخـــاء" الذي هو يوم فقر الأمير؛ لكثرة السائلين وكمال بذله، "فنوال الأمير" الفاء تعليلية، "بدرة عين" وهي عشرة آلاف درهم، "ونوال الغمام قطرة ماء"، ففرق بين نوال الأمير ونوال الغمام مع أنهما من نوع واحد، وهو مطلق النوال.

استيفاء أقسام الشيء: بحيث لا يبقى للمقسم قسم آخر غير ما ذكر نحو قوله [المذكور] في تقسيم العلم باعتبار تعلقه بالزمان. وأعلم علم اليوم: فهذا الشعر يتضمن أن العلم باعتبار تعلقه بالزمان ينقسم إلى العلم الذي يتعلق بالحال، وإلى الذي يتعلق بالماضي، وإلى الذي يتعلق بالمستقبل، فهو تقسيم مستوف لأقسام العلم باعتبار التعلق بالزمان.

وإما ذكر متعدد، **وإرجاع ما لكل** إليه على التعيين، كقوله:

وَلاَ يُقِيمُ عَلَى ضَيمٍ يُـرَادُ بِـهِ إِلاَّ الأَذَلاَّنِ عَيرُ الحَيِّ، والوَتَـدِ
هَذَا عَلَى الْخَسفِ مَربُوطٌ **بِرُمَّتِهِ** وَذَا يُشَجُّ فَلاَ يرثِـي لَـهُ أَحَـدُ

وإما **ذِكرُ أحوال الشيء** مضافاً إلى كل منها ما يليق به، كقوله:

سَأَطلُبُ حَقِّي بِالقَنَا، وَمَشَايِخ كَأَنَّهُم مِن طُولِ مَا التَثَمُوا مُردُ
ثِقَالٌ إِذَا لاَقُوا، خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُـدُّوا

وإرجـاع ما لكل: أي وإرجاع الحكم الذي لكل واحد من ذلك المتعدد بإضافته وإسناده إليه على التعيين. **ولا يقيم على ضيم إلخ:** أي ولا يقيم، ولا يتوطن أحد مع ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الأحد. "إلا الأذلان عير الحيِّ والوتد" العير: الحمار سواء كان وحشياً أو أهليًا، لكن إضافته إلى الحي يعيّن الثاني، وهو المناسب ههنا؛ لأنه الذي يربط ويحمل الذل. "هذا" أي عير الحيِّ مربوط. **برُمَّته:** أي مع الخسف والذل مربوط بتمامه. "وذا" أي الوتد، يدق ويشق رأسه. "فلا يرثي" أي فلا يرحم له أحد، فذكر الشاعر العير والوتد، ثم رجع وأضاف إلى الأول "الربط مع الخسف"، وإلى الثاني "الشج على التعيين".

ذكر أحوال الشيء إلخ: أي بعد ذكر ذلك الشيء، مضافاً أي حال كون تلك الأحوال قد أضيف وأسند إلى كل واحد منها ما يليق به. والفرق بين هذا وبين ما تقدم أنه يذكر ههنا الأحوال المتعددة، ويذكر مع كل واحد من تلك الأحوال ما يناسبه بخلاف ما تقدم، فإنه يذكر هناك المتعدد أولاً، ثم بعد ذكر المتعدد يذكر ما يناسب لكل واحد منه على التعيين. **سأطلب حقي بالقنا إلخ:** وهي الرمح، و"مشايخ" خص المشايخ؛ لأنهم أعرف بالأمور وأكثر تجربة، "كأنهم من طول ما التثموا" كلمة "ما" مصدرية أي من طول التثامهم، وهو عبارة عن وضع اللثام، واللثام — بالكسرة – "*دهان بند*" كما في الصراح، وكان من عادة العرب التلثم في الحرب للتوقي عن الغبار ولإخفاء الحال. "مرد" لعدم ظهور لحاهم من طول اللثام. "ثقال" على الأعداء من شدة شوكتهم، وصعوبة وطأتهم. "إذا لاقوا" وحاربوا، "خفاف" أي مسرعين بالإجابة، "إذا دعوا" إلى كفاية مهم أو دفاع ملم. "كثير إذا شدوا" وحملوا على العدو؛ لأن واحداً منهم يقوم مقام الجماعة في النكاية. "قليل إذا عدوا" لأن أهل النجدة منهم في غاية القلة، فقد ذكر المشايخ، ثم ذكر أحوالهم من الثقل والخفة، والكثرة والقلة، وأضاف لكل حال ما يناسبها، فأضاف للثقل ما يناسبه من الملاقاة والمحاربة، وللخفة ما يناسبها من الدعوة للإجابة، وللكثرة ما يناسبها من الشدة والحمل على الأعداء، وللقلة ما يناسبها من العد.

١٣- **الطيُّ والنشر**: هو ذكر متعدد على التفصيل، أو الإجمال، **ثم ذكر ما لكل واحد** من المتعدد من غير تعيين؛ اعتماداً على فهم السامع، كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص:٧٣]، فالسكون راجع إلى الليل، والابتغاء راجع إلى النهار **وكقول الشاعر**:

ثَلَاثَةٌ تُشرِقُ الدُّنيَا بِبَهجَتِهَا شَمسُ الضحىٰ، وأَبُو إِسحَاق، والقمر

١٤- إرسال المثل، والكلام الجامع: **هو** أن يؤتى بكلام صالح لأن يتمثل به

الطيُّ والنشر: هذا النوع المسمى بالطي والنشر، هو ذكر معنى متعدد على وجه التفصيل بأن يعبر عن كل من أحاد مجموع ذلك المعنى المتعدد بلفظ يخص به ويفصله عما عداه، أو على وجه الإجمال بأن يبين مجموع ذلك المعنى المتعدد بلفظ يجتمع فيه أحاد ذلك المجموع، وهذا هو الطي، ويسمى اللف أيضاً. **ثم ذكر ما لكل واحد**: ذكر ما لكل واحد من أحاد ذلك المتعدد من غير تعيين من المتكلم؛ اعتماداً على فهم السامع أي للقرينة اللفظية، أو المعنوية على أن السامع يردُّ ما لكل واحد من المتعدد إليه، وهذا هو النشر، فالقسم الأول: وهو أن يذكر المتعدد على التفصيل. **جعل لكم الليل والنهار**: ففي هذه الآية الكريمة ذكر الليل والنهار على التفصيل، ثم ذكر السكون والابتغاء الراجعين إليهما، فالسكون راجع إلى الليل؛ لظهور مناسبته لليل، والابتغاء راجع إلى النهار؛ للمناسبة أيضاً.
وكقول الشاعر: والقسم الثاني: وهو أن يكون ذكر المتعدد على سبيل الإجمال، كقول الشاعر:

ثَلَاثَةٌ تُشرِقُ الدُّنيَا بِبَهجَتِهَا شَمسُ الضحىٰ، وأَبُو إِسحَاق، والقمر

فقد ذكر هذه الثلاثة أولاً على وجه الإجمال من حيث التعبير عنها باسم العدد، ثم بينها على التفصيل والتعبير عن كل منها باسمه الخاص به بقوله: "شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر"، لكن الوصف الذي ذكر لهذه الثلاثة، وهو شرق الدنيا ببهجتها، واحد مشترك بينها مع أن ما ذكره في تعريف الطي والنشر، وهو المشهور أيضاً يقتضي أن يكون الوصف لكل واحد من المتعدد المذكور أولاً على وجه التفصيل أو الإجمال على حدة من غير أن يعينه المتكلم؛ ثقة بأن السامع يعينه. فالأظهر في المثال قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة:١١١]، فإنه تعالى ذكر الفريقين على وجه الإجمال بالضمير في ﴿قَالُوْا﴾؛ لكونه عائداً للفريقين، ثم ذكر ما يخص كلاً منهما في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ أي قالت اليهود: "لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً"، وقالت النصارى: "لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى". والقرينة على التعين، العلم بثبوت التضاد بين اليهود والنصارى، وبتضليل كل فريق صاحبه، فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة، فوثق بالعقل في أنه يعين كل قول لفريقه. **هو**: توحيد الضمير باعتبار كونهما شيئًا واحداً بالذات.

في **مواطن كثيرة. والفرق بينهما** أن الأول: يكون بعض بيت كقوله: "ليس التكحل فِي العينين كالكحل"، والثاني، يكون بيتاً كاملاً كقوله:

أي الكلام الجامع

إذَا جَاءَ مُوسىٰ، وَأَلْقَى العَصَى فَقَد **بَطَلَ السِّحرُ، وَالسَّاحِرُ**

١٥- المبالغة: هِيَ ادّعاءِ **بلوغ وصفٍ** فِي الشدّةِ أو الضعف حداً، يبعد أو يستحيل. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- تبليغ: إن كان ذلك ممكناً عقلاً وعادةً، كقوله في وصف فرس:

بإكثار العدو والسبق

إِذَا مَا سَابَقَتهَا الرِّيحُ فَرَّت وَأَلقت فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَابَا

ب- وإغراق: إن كان ممكناً عقلاً، لا عادةً، كقوله:

نُكرِمُ جَارَنَا مَادَامَ فِينَا **وَنُتبِعُهُ** الكَرَامَةَ حَيثُ مَالا

في مواطن كثيرة: وذلك؛ لأنه يقصد به حكم كلي غير مقيد بشيء مخصوص، فيجري به التمثيل في كل موضع يكون مناسباً لمعناه. والفرق بينهما: أي بين إرسال المثل والكلام الجامع ليس باعتبار المفهوم والذات، بل باعتبار أن إرسال المثل يكون بعض بيت، كقوله: "ليس التكحل في العينين كالكحل"، فإنه كلام قصد به أن حصول الزينة بالأسباب الخارجية، والتكلف ليس كالزينة الأصلية، فهو صالح لأن يتمثل به في مواضع كثيرة، وليس بيتاً كاملاً، بل بعض بيت. بطل السحر والساحر: فإن المقصود به أيضاً الحكم الكلي الصالح لأن يتمثل به في كل موطن، كأن المطلوب فيه بيان اضمحلال الباطل، وذهاب أهله بمجيء أهل الحق وظهور آثاره، وهو بيت كامل أيضاً، فهو من أفراد الكلام الجامع. بلوغ وصف: أي إثبات بلوغه بطريق الدعوى، لا بالتحقيق في مراتب الشدة أو الضعف حداً، يبعد مع كونه ممكناً عقلاً وعادةً كما في القسم الأوّل، أو يستحيل عقلاً وعادة كما في القسم الثالث، أو عادةً لا عقلاً كما في القسم الثاني، ولا احتمال؛ لكونه مستحيلاً عقلاً لا عادةً؛ ضرورة أنه يلزم من إمكانه عادةً إمكانه عقلاً؛ ولذا انحصرت المبالغة في أقسام ثلاثة، كما قال: "وتنقسم إلى ثلاثة أقسام".

إذا ما سابقتها الريح: فإن ادعاء بلوغ الفرس في العدو والسبق إلى حالة إذا سابقتها الريح فرت وألقت في يدها التراب ممكن عقلاً وعادةً، وإن كان وجودها في الفرس في غاية الندور والبعد. ونتبعه: أي نرسل إليه ونبعث في أثره الكرامة حيث مالا، سار ورحل عنا وسكن مع غيرنا، فادعاء أنهم يكرمون الجار في حالة كونه مقيماً عندهم، وفي حالة ارتحاله عنهم، وكونه مع غيرهم ادعاء لما هو ممكن عقلاً وهو ظاهر جداً، لا عادةً؛ لانطباق النفوس على الشح وعدم مراعاة غير المكافآت، حتى أنه يكاد أن يلتحق بالمحال عقلاً في هذا الزمان.

ج- وغلو: إن استحال عقلاً وعادةً، كقوله:

تَكَادُ قِسِيُّهُ مِن غَير رَام **تُمَكِّنُ في قُلوبِهِمُ النِّبَالاَ**

١٩ المغايِرة: هي مدح الشيء بعد ذمّه، أو عكسه، كقوله في مدح الدينار:

أَكرِم بِهِ أَصفرَ راقَت صُفرَتُهُ

بعد ذمه في قوله: "**تَبًّا لَهُ** مِن خادِعٍ مُمَاذِقِ".

٢٠ تَأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان: أحدهما: أن يُستثنى من صفةٍ ذمّ منفية صفة مدحٍ على **تقدير دخولها فيها**، كقوله:

وَلاَ عَيبَ فِيهم غَيرَ أَنّ سُيُوفَهُم **بِهِنّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الكَتَائِبِ**

تمكن في قلوبهم النبالا: فقد بالغ في وصف قِسِّيه حيث صيّرها بحيث تمكن النبال في قلوبهم من غير رام، ومعلوم أن تمكينها النبال في القلوب من غير رام محال عقلاً وعادةً، فهذه المبالغة غلو. **أكرم به إلخ**: صيغة تعجب، ولفظه أمر بمعنى الماضي، والباء زائدة متصلة بالفاعل أي كرم الدينار، وصار ذا كرم حال كونه أصفر، "راقت" من الروق بمعنى *خوش آمدن، وبشگفت آوردن كسى را* كما في الصراح. "صفرته" وهذا مدح الدينار بعد ذمه في قوله: "تبا له". **تبًّا له إلخ**: منصوب على إضمار الفعل أي ألزمه الله هلاكًا، وخسرانًا. من خادع مماذق أي منافق، وهذا بعينه يكون مثالاً لقوله، أو عكسه أي ذم الشيء بعد مدحه إذا جعل ذم الدينار في قوله تبا له إلخ، بعد مدحه في قوله: "أكرم به" كما هو الواقع في "المقامات". **تقدير دخولها فيها**: بأن يقدر المتكلم، ويُفرض أن صفة المدح المستثناة داخلة في صفة الذم المنفية. **بهن فلول من قراع الكتائب**: "الفلول" جمع فَلٍّ هو الكسر يصيب السيف في حده القاطع منه، و"الكتائب" جمع كتيبة وهي الجماعة المستعدة للقتال، وقراعها مضاربتها عند اللقاء. فقوله: "لا عيب فيهم" صفة ذم منفية؛ لأنه نفي لكل عيب، وقوله: "غير أن سيوفهم" استثناء من هذه الصفة، وهو في نفسه صفة مدح؛ لظهور أنه إنما يكون من مصادمة الأقران في الحروب، وذلك من الدليل على كمال الشجاعة، لكن جعله مستثناءً لا يتأتى إلا على تقدير دخوله في العيب؛ لأن الأصل في الإتيان بأداة الاستثناء بعد عموم النفي استثناءُ الإثبات من جنس المنفي وهو العيب، فقد استثنى فيه من صفة ذم منفية، صفة مدح على تقدير دخولها فيها، ووجه تأكيد المدح فيه أنه لما أتى بصفة المدح بعد أداة الاستثناء، دل على أنه طلب الأصل الذي هو استثناء العيب، فلمّا لم يجده اضطرّ إلى استثناء المدح وتحويل الاستثاء عن أصله إلى الانقطاع، فجاء تأكيد المدح وزيادته بهذا الوجه، وإن كان ذلك باعتبار أصل دلالة الأداة ذما، فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وثانيهما: أن يثبت لشيء صفة مدحٍ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها **صفة مدح أخرى**، كقوله:

فتىً كَمُلَت أَوصَافُهُ غيرَ أنَّهُ جَوَّادٌ فَمَا يبقى عَلَى المَال بَاقِياً

٢١ تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان أيضاً: الأول، أن يُستثنى من صفة مدحٍ منفية صفة ذمٍ على **تقدير دخولها فيها** نحو: فلان لا خير فيه إلاّ أنه يتصدق بما يسرِق. والثاني: أن يثبت لشيء صفة ذمٍ يؤتى بعدها بأداة استثناء، تليها صفة ذمّ أخرى، كقوله:

هُوَ الكَلبُ إلاَّ أنَّ فِيهِ مَلاَلَةً وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ، وَمَا ذَاكَ فِي الكَلبِ

٢٢ التجريد: هو أن يُنتزع من أمر ذي صفة، أمر آخر **مثله فيها** مبالغةً؛

صفة مدح أخرى: لذلك الشيء الموصوف بالأولى. **فتى**: يجوز أن يكون في موضع نصب على المدح والاختصاص أي اُذكر فتىً هذه صفته، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: "هو فتى". فقوله "كملت أوصافه": صفة مدح يشعر بكمال الموصوف. والإتيان بأداة الاستثناء أي كلمة "غير" بعدها يشعر بأنه أريد إثبات مخالف لما قبلها؛ لأن الاستثناء أصله المخالفة، فيفهم الذم من هذا الوجه، لكن لما كان المأتي به ههنا هوكونه في غاية الجواد المستلزم لتأكيد كماله في الأوصاف، جاء زيادة المدح وتأكيده، فكان مدحاً في صورة الذم.

تقدير دخولها فيها: أي على تقدير دخول صفة الذم في صفة المدح نحو: فلان لا خير فيها إلا أنه يتصدق بما يسرق، فقد نفى صفة مدح وهي الخيرية على الوجه الكلي، ثم استثنى بعد هذا النفي صفة هي كونه يتصدق بما يسرق، فيجري فيه مثل ما تقدم في الضرب الأول في تأكيد المدح من الإشعار بأنه طلب الأصل وهو استثناء المدح؛ ليقع الاتصال، فلما لم يجده استثنى صفة الذم، فجاء فيه تأكيد الذم بوجه أبلغ مشبهاً للمدح.

هو الكلب إلا: إثبات صفة ذم، والإتيان بعدها بأداة الاستثناء يشعر بأنه أراد إثبات مخالف لما قبلها؛ لكون الأصل في الاستثناء المخالفة، فيفهم المدح من هذا الوجه لكن لما كان المأتى به بعد أداة الاستثناء هو كون الملالة وسوء المراعاة فيه المستلزم لزيادة الذم، جاء فيه تأكيد الذم مشبهاً بالمدح. **مثله فيها**: أي مماثل لذلك الأمر ذي الصفة في تلك الصفة.

لكمالها فيه، ويكون بـــ"من" نحو: "لي من فلان صديق حميم"، أو "في"كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[فصلت:٢٨]، أو "الباء" نحو: "لئن سألت فلاناً، لتسألَنَّ به البحرَ"، **أو بمخاطبة الإنسان** نفسه، كقوله:

لكمالها فيه: أي وإنما يرتكب الانتزاع المذكور؛ لأجل إفادة المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر المنتزع منه، ووجه إفادة ذلك الانتزاع المبالغة؛ لما تقرر في العقول من أن الأصل والمنشأ لما هو مثله في غاية القوة حتى صار يفيض بمثالاته. ثم التجريد لا يخلو إما أن يكون بتوسط حرف يستعان به على إفادة التجريد، أو بدونه. والأول إما أن يكون بـــ"من" أو بـــ"في" أو بـــ"الباء"، والثاني إما أن يكون بمخاطبة الإنسان نفسه أو بغير ذلك، فهذه أقسام أشار إليها وإلى أمثلتها بقوله: ويكون بـــ"من" أي ويكون التجريد حاصلاً بدخول "من" التجريدية على المنتزع منه نحو قولهم في المبالغة في وصف فلان في الصداقة: "لي من فلان صديق حميم" أي قريب يهتم لأمره، كما قال في الصحاح: "حميمك قريبك" الذي هتم لأمره، فدخلت فيه "من" التجريدية على فلان؛ ليفيد المبالغة في وصفه بالصداقة، فإنه يدل على أنه بلغ في مراتب الصداقة إلى حيث ينتزع ويستخرج منه صديق آخر مثله، أو يكون التجريد حاصلاً بدخول "في" على المنتزع منه، كما في قوله تعالى في التهويل بأمر جهنم ووصفها بكونها داراً ذات عذاب مخلَّد: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فصلت:٢٨] أي لهم في جهنم دار الخلد، مع أن جهنم نفسها دار الخلد، ولكن بولغ في اتصافها بكونها داراً للخلود، وكونها لا ينفك أهلها عن عذابها حتى صارت بحيث تفيض عنها دار أخرى هي مثلها في ذلك الاتصاف، أو يكون التجريد بدخول الباء على المنتزع منه نحو قولهم في المبالغة في وصف فلان بالكرم: "لئن سألت فلاناً، لتسألن به البحر"، فقد بولغ في اتصاف فلان بالسماحة حتى صار بحيث ينتزع منه كريم آخر يسمى بحراً مثله في الكرم.

أو بمخاطبة الإنسان إلخ: أي أو يكون التجريد بدون توسط حرف أصلاً، بل بمخاطبة الإنسان نفسه، وإنما يستلزم ذلك التجريد؛ لأن مخاطبة الإنسان لنفسه لا يتأتى إلا إذا جعل نفسه أمامه، فإن الأصل في الخطاب أن يكون المخاطب أمام المتكلم، ولا يتأتى جعل نفسه أمامه إلا بأن ينتزع من نفسه شخصاً آخر يكون مثله في الصفة التي سبق الكلام لبيانها ليتمكن من خطابه، فلذا يكون مخاطبة الإنسان نفسه من أقسام التجريد، كقوله:

لا خيل عندك تهديها، ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

المراد بالحال على ما قيل "الغنى"، والمعنى فلْـيُعِن حسن النطق بالمدح والثناء، أو بالاعتذار بالفقر على عدم الإهداء إن لم يعن الحال أي الغناء على الإهداء إليه؛ لعدم وجدانه. فهذا الكلام سيق لبيان فقره، وأنه لا خيل ولا مال عنده يهدي منه؛ ليكافئ بذلك إحسان الممدوح، فجرّد من نفسه شخصاً مثل نفسه في هذه الصفة التي هي كونه لا خيل عنده ولا مال يهدي منه، وخاطبه مبالغة؛ لكمال صفة الفقر.

لاَ خَيلَ عِندَكَ تُهدِيهَا، وَلاَ مَالُ   فَليُسعِدِ النُّطقُ إن لَم تُسعِدِ الحَالُ

أو **بغير ذلك**، كقوله:

فَلَئِن بَقِيتُ لَأَرحَلَنَّ لِغَــزوَةٍ   تَحوي **الغَنَائِمَ**، أو يَمُوتَ **كَرِيمٌ**

(أي لأسافرنّ) (أي إلا أن يموت)

٢٣ حُسنُ التَّعليل: هو **أن يُّدَّعى** لوصف علةٌ غيرُ حقيقية فيها غرابة، كقوله:

لَو لَم تَكنَّ نِيَّةُ الجَوزَاءِ خِدمَتَهُ   لَمَا رَأَيتَ عَلَيهَا عِقدَ مُنتَطِق

٢٤ ائتلاف اللفظ مع المعنى: هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني (ولائقة لمقصود الكلام)، فتختار الألفاظَ الجَزلة، والعِبارات الشدِيدة للفخر **والحماسة**، وتختار الكلمات الرقيقة، والعِبارات اللّيّنة **للغزل** ....

أو بغير ذلك: أي أو يكون التجريد بغير ذلك بأن يؤتى بالمنتزع منه على وجه يفهم منه الانتزاع بقرائن الأحوال من غير مخاطبة الإنسان نفسه، و من غير توسط حرف أصلاً. **الغنائم**: أي يجمعها أهل تلك الغزوة وهو نفسه. **كريم**: فالمراد بالكريم نفسه؛ لأن معنى الكلام كما أفاده السياق "إني أجمع الغنائم أو أموت"، فقد انتزع من نفسه بقرينة التمدح بالكرم كريماً مبالغةً في كرمه، فإن الانتزاع يدل على أنه بلغ في الكرم إلى حيث يفيض عنه كريم آخر مثله في الكرم، فقرينة المدح ههنا دلت على قصد معنى التجريد. **أن يدعى إلخ**: أي يُثبت بطريق الدعوى لوصف علّة "غير حقيقية" أي غير مطابقة للواقع بمعنى أنها ليست علة له في نفس الأمر، بل لمجرد الادعاء بوجه يتخيل به كون التعليل صحيحاً حتى يتحقق التصرف فيه، فيعد من محسِّنات الكلام، ولو كانت علة له في نفس الأمر لم يكن ذلك من المحسنات؛ لعدم التصرف فيه. ثم لا بد أن يكون مع ذلك في هذه العلة غرابة بحيث لا يدرك كونها علة إلا من له تصرف في دقائق المعاني، وفي الاعتبارات اللطيفة.

لو لم تكن نية الجوزاء: الجوزاء: اسم برج من البروج الفلكية، وحولها نجوم تسمى "نطاق الجوزاء"، والنطاق والمنطقة "ما يشد به الوسط". وحاصل معنى البيت: أن الجوزاء مع ارتفاعها لها عزم ونية لخدمة الممدوح، ومن أجل ذلك انتطقت أي شدت النطاق تهيُّــئًا لخدمته، فلو لم تنو خدمته ما رأيت عليها نطاقاً شدت به وسطها، فقد جعل علة الانتطاق نية خدمة الممدوح، وهي ليست علة حقيقةً، بل ادعائية محضة، ومع ذلك فيها من الغرابة ما لا يخفى. **والحماسة**: في الأصل مصدر بمعنى الشدة، يقال: حمس الرجل في الأمر حمساً وحماسةً إذا اشتد فيه، ثم سميت الشجاعة حماسةً؛ لأن الشجاعة يشتد على قرنه. **للغزل ونحوه**: الغزل: اللهو مع النساء، وكذلك المغزل. ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن.

ونحوه، كقوله:

إِذَا مَا غَضِبنَا غَضبَةً **مُضَرِيَّةً** هتَكنا حِجَابَ الشَّمسِ، أَو قَطرَت دمًا

إِذَا **مَا أَعَرنَا سَيِّداً مِّن قَبِيلَةٍ** ذِي مِنبَرٍ صَلَّى عَلَينَا وَسَلَّمَا

وكقوله:

لَم يُطِلِ لَيلِي، وَلَكِن لَم أَنَم وَنَفَى عَنِّي الكَرَى **طِيفُ أَلَم**

محسنات لفظية

١- **تشابه الأطراف**: هو جعل آخر جملة صدر تاليتها، أو آخر بيت صدر ما يليه، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥]، وكقول الشاعر:

إِذَا نزَلَ الحَجَّاجُ أَرضاً مَرِيضَةً **تَتَبَّعَ أَقصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا**

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العِضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا

٢- **الجناس**: هو تشابه اللفظين في النطق، لا في المعنى، ويكون تامًّا وغير تام.

مضرية: أي منسوبة إلى "مضر" التي هي من أجلّ قبائل العرب. **ما أعرنا**: من "الإعارة" وكلمة "ما" زائدة. **سيداً من قبيلة**: فأورد ههنا الألفاظ المفخمة الشديدة؛ لكون المعاني من قبيل الفخر. **طيف ألم**: أي خيال نزل بي، أورد فيه الألفاظ الرقيقة؛ لكون المعاني رشيقة من قبيل الغزل. **محسنات لفظية**: وهي أيضاً أنواع عديدة، ذكر المصنف منها في هذا الكتاب تسعة. **تشابه الأطراف إلخ**: هو جعل لفظ وقع في آخر جملة صدر جملة أخرى، "تاليتها" أي متصلة بجملة قبلها، وهذا في النثر، أو جعل لفظ وقع في آخر بيت صدر ما أي بيت، "يليه" أي يتصل ببيت قبله، وهذا في النظم.

فيها مصباح: فجعل آخر الجملة الأولى - وهو لفظ مصباح - صدر الجملة الثانية التي تليها، وآخر الجملة الثانية (وهو لفظ الزجاج) صدر الجملة الثالثة التي تلي الثانية. **تتبع أقصى دائها فشفاها**: فجعل لفظ "شفاها" الواقع في آخر البيت الأول، صدر بيت الثاني الذي يلي الأول. **الجناس**: بكسر الجيم في الأصل مصدر جانس نحو: "قاتل قتالاً"، وفي الاصطلاح: هو تشابه اللفظين في النطق والتلفظ فقط، لا في المعنى وحده نحو: أسد وسَبُع =

فالتام: ما **اتفقت حروفه** في الهيئة، والنوع، والعدد، والترتيب، وهو "متماثل"، إن كان بين لفظين **من نوع واحد** نحو:

أي التام — أي لفظ

لَم نَلقَ غَيرَكَ **إنسَاناً يُلاذُبِهُ** فَلاَ بَرِحتَ لِعَينِ الدَّهرِ إنسَاناً

و"مستوفي" إن كان **من نوعين** نحو:

= للحيوان المفترس، ولا فيه وفي اللفظ جميعاً، كالتأكيد اللفظي نحو: "قام زيد، قام زيد" فإن التشابه المذكور في الجناس لا بد فيه من اختلاف المعنى كما دلت عليه الأمثلة الآتية، ويكون الجناس تامًّا وغير تام.

اتفقت حروفه: [أي] مع حروف لفظ آخر في الأمور الأربعة: الأول في هيئة الحروف الحاصلة باعتبار الحركات، والسكنات فنحو: "البَرد" بفتح الباء، و"البُرد" بضمها ليس بينهما جناس تام؛ لاختلاف حركة الباء، والثاني في نوع الحروف بأن يكون كل حرف في أحد اللفظين هو في الآخر، وإنما أورد لفظ النوع؛ تنبيهاً على أن كل حرف من الحروف الهجائية التسعة والعشرين نوع برأسه، فالألف نوع تحته أصناف؛ لأنها إما أصلية، أو مقلوبة عن واو أو عن ياء، والباء كذلك؛ لأنها إما مدغمة، أو مشددة، أو لا وعلى هذا القياس، وبهذا يخرج عن التام نحو: يفرح ويمرح؛ لكونهما مختلفين في الميم والفاء. والثالث في العدد بأن يكون مقدار حروف أحد اللفظين هو مقدار حروف اللفظ الآخر، فيخرج نحو "الساق والمساق"؛ لأن الميم في الثاني لا يقابلها شيء في الأول، فلم يتفق عدد الحروف في اللفظين. والرابع في الترتيب بأن يكون المقدم والمؤخر في أحد اللفظين هو المقدم، والمؤخر في الآخر، فيخرج نحو "الحتف، والفتح"؛ لاختلافهما في الترتيب.

من نوع واحد: من أنواع الكلمة التي هي الاسم والفعل والحرف، كأن يكونا اسمين أو فعلين أوحرفين، وإنما سمي هذا بالمتماثل جرياً على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع. **إنساناً يلاذبه**: فالإنسان الأول الذي بمعنى البشر، والإنسان الثاني الذي بمعنى حَدَقة العين، قد اتفقا في نوع الاسمية مع كونهما متفقين في جميع الأوجه السابقة، فكان الجناس التام بينهما متماثلاً.

من نوعين: أي إن كان التام من الجناس بين لفظين من اسم وفعل، أو من اسم وحرف، أو من فعل وحرف. فالأول نحو:

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

فإن لفظ دار في قوله: "فدارهم" فعل أمر من المداراة، وفي قوله: "في دارهم" اسم لمسمى معروف. والثاني كأن يقال: رُبَّ رجل يشرب ربَّ رجل آخر، فإنّ "رُبَّ" الأول حرف، و"رُبّ" الثاني اسم للعصير المعلوم. والثالث كقولك: علا زيد على جميع أهله أي ارتفع عليهم، فـ"علا" الأول فعل، والثاني حرف. ولا عبرة بلام الكلمة =

فَدَارِهِم مَا دُمتَ فِى دَارِهِم وَأَرضِهِم مَا دُمتَ فِى أَرضِهِم

و"**متشابه**"، إن كان بين لفظين أحدهما مركب والآخر مفرد واتفقا في الخط نحو:

إِذَا مَلِكٌ لَم يَكُن ذَا هِبَةٍ فَدَعهُ فَدَولَتُهُ **ذَاهِبَةٌ**

صاحب عطاء أي اتركه

و"مفروق"، **إن لم يتفقا** نحو:

كُلُّكُم قَد أَخَذَ الجَامَ، وَلاَ جَامَ لَنَا مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الجَام **لَو جَامَلَنَا**

أي شيء ضر

= في الهيئة؛ لأن هيئتها عرضة للتغير؛ إذ هي محل إعراب ووقف، فلا يرد أن هيئة "علا" الفعل ليست بمتفقة لهيئة "على" الحرف، فليس بينهما جناس تام، والمستوفي قسم منه، وإنما سمي هذا القسم مستوفي؛ لاستيفاء كل من اللفظين فيه أوصاف الآخر، وإن اختلفا في نوع الكلمة.

ومتشابه: [أي] إن كان ذلك التام من الجناس بين لفظين أحدهما مركب بأن لا يكون مجموعه كلمة واحدة، والآخر مفرد أي مجموعه كلمة واحدة، واتفقا في الخط بأن يكون ما يشاهد من هيئة مرسوم المركب هو ما يشاهد من هيئة مرسوم المفرد. **فدولته ذاهبة**: أي منقطعة غير باقية، فقوله: "ذاهبة" الأول مركب من "ذا" وهي كلمة بمعنى صاحب، ومن "هبة" وهي كلمة أخرى بمعنى العطاء، فمجموعه ليس كلمة واحدة، بل مركباً من كلمتين، والثاني مفرد؛ إذ هو اسم الفاعل المؤنث من ذهب وهو كلمة واحدة، وكتابتهما متفقة في الصورة، فيسمى هذا الجناس "متشابها"؛ لتشابه اللفظين في الخط كما تشابها في أنواع الاتفاقات المتقدمة غير الاسمية والفعلية والحرفية.

إن لم يتفقا: أي اللفظان، المفرد والمركب في الخط، هذا إذا شرط في المفروق كون أحد المتجانسين مركبا والآخر مفردا كما هو ظاهر عبارة المصنف، أو اللفظان المتجانسان مطلقا إذا اكتفي في كون المفروق عدم اتفاق المتجانسين في الخط من غير أن يشترط كون أحدهما مركبا والآخر مفردا كما يشعر به عبارة البعض.

لو جاملنا: أي عاملنا بالجميل يعني لا ضرر على مدير الجام وهو ساقي القوم بالجام في معاملتنا بالجميل بأن يديره علينا كما أداره عليكم، فاللفظ الأول من المتجانسين وهو "جام لنا" مركب من اسم لا وخبرها وهو المجرور مع حرف الجر، والثاني أي جاملنا مركب من فعل ومفعول، وكتابتهما ليست متفقة في الصورة، فلو اكتفي في المفروق كون المتجانسين غير متفقين في الخط، ولم يشترط كون أحدهما مركبا والآخر مفردا، كان مثال المفروق بهذا ظاهرا، وإن شرط فيه مع عدم اتفاقهما في الخط كون أحدهما مركبا والآخر مفردا، أُوّل في المركب من فعل ومفعول بأنهم لما عدّوا الضمير المنصوب المتصل بمنـزلة جزء الكلمة، صار ذلك المركب في حكم المفرد، فصح التمثيل بهذا المفروق مع هذا الشرط أيضاً، وإنما سمي هذا القسم باسم المفروق؛ لأن اللفظين فيه افترقا في صورة الكتابة.

وغير تام: ما اختلف في واحد **من الأربعة المتقدمة**، وهو: "محرّف"، **إن اختلف** أي لفظ أي الغير التام **لفظاه** في هيئة الحروف فقط نحو قوله: "جبة البُرد جُنة البرد"، و"مطرّف" إن **اختلفا في عدد الحروف** فقط، وكانت الزيادة أوّلاً، و"مذيّل" إن كانت الزيادة **آخرا** نحو:

يَمُدُّونَ مِن أَيدٍ عَوَاص عَوَاصِم تَصُولُ بِأَسيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِب

و"مضارع"، **إن اختلفا** في حرفين غير متباعدي المخرج نحو: ﴿يَنْهَوْنَ﴾ و﴿يَنْئَوْنَ﴾

من الأربعة المتقدمة: مع الاستواء في الثلاثة الباقية. **إن اختلف لفظاه إلخ:** أي واتفقا في النوع، والعدد، والترتيب نحو: قوله: "جبة البُرد" أي الجبة المأخوذة من البرد أي الصوف. جُنة البَرد أي وقاية البَرد، فلفظ البُرد والبَرد قد اختلفا في هيئة الحروف بسبب الاختلاف في حركة الباء؛ لأنها في الأول ضمة، وفي الثاني فتحة مع كونهما متفقين في النوع والعدد والتركيب، فسمي هذا التجنيس محرّفا؛ لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر.

اختلفا في عدد الحروف إلخ: بأن يكون في أحد اللفظين حرف زائد لا مقابل له في اللفظ الآخر. وكانت الزيادة أوّلا أي في الطرف الأول من اللفظ المجانس، وإنما سمي هذا مطرفا؛ لتطرف الزيادة، وكونها في الطرف نحو:

يَمُدُّونَ مِن أَيدِ عَوَاصٍ عَوَاصِم تَصُولُ بِأَسيَاف قَوَاضٍ قَوَاضِب

فالهمزة في "أبدا" زائدة في الطرف الأول، والباقي مجانس لمجموع المقابل أي "بدا" فكان من المطرف.

آخراً: أي في آخر اللفظ المجانس؛ لكونها في ذيله. **يمدون من أيد إلخ:** أي يمدون سواعد كائنة من أيد، فمفعول يمدون محذوف، وقوله: "من أيد" صفة لمفعول محذوف، وكلمة "من" فيه للتبعيض؛ إذ السواعد بعض الأيدي. "عواص" جمع عاصية من "عصاه" بمعنى ضربه بالعصا، لكن المراد بالعصا ههنا السيف بدليل ما بعده. "عواصم" جمع عاصمة من عَصَمَهُ: حفظه. "قواض" جمع قاضية من قضى بكذا أي حكم به. "قواضِب" جمع قاضبة من قضَبه إذا قطعه. والمعنى أنهم يمدون سواعد من أيد عاصيات أي ضاربات الأعداء بالسيف، عاصمات أي حافظات للأولياء من كل مهلكة، صائلات على الأقران بسيوف قواض أي حاكمات على الأعداء بالهلاك، قواضب أي قاطعة لرقاب الأعداء. فعواص وعواصم متساويان إلا في زيادة الميم في آخر الثاني، وكذا قواض وقواضب متساويان إلا في زيادة الباء آخرا في الثاني، ولا عبرة بالتنوين في عواص وقواض؛ لأنه في حكم الانفصال أو بصدد الزوال بالوقف أو الإضافة أو غير ذلك، ولعله لم يذكر في أقسام الاختلاف في عدد الحروف ما كانت الزيادة في وسطه نحو: جدي جهدي بفتح الجيم فيهما مع زيادة الهاء في وسط الثاني؛ لعدم اشتهاره بالاسم الخاص.

إن اختلفا: في نوع الحروف فقط بأن يشتمل كل من اللفظين المتجانسين على حرف لم يشتمل عليه الآخر، من غير أن يكون مزيداً، وكان ذلك الاختلاف في حرفين غير متباعدي المخرج كأن يكونا حلقيين، أو شفويين =

و"لاحق"، **إن تباعدا** نحو: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات:٧،٨]. و"جناس قلب"، إن **اختلفا في ترتيب الحروف** فقط، كنيل ولين، وساق وقاس.

٣- التصدير: ويسمى "**رد العجز على الصدر**"، هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين **المكررين**، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما (بأن جمعهما اشتقاق، أو شبهه) **في أول الفقرة**، والثاني في آخرها ....

= نحو: ﴿يَنْهَوْنَ﴾ و﴿يَنْئَوْنَ﴾، فإنهما مختلفان في الهاء والهمزة، وهما غير متباعدي المخرج؛ إذهما حرفان حلقيان، وإنما سمي هذا التجنيس "تجنيس المضارعة"؛ لمضارعة المبائن من اللفظين لصاحبه في المخرج.

إن تباعدا: أي في المخرج؛ لكون أحد اللفظين حينئذ ملحقا بالآخر في الجناس باعتبار جل الحروف نحو: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ فشهيد، وشديد بينهما جناس الإلحاق؛ لاتحاد نوع حروفها إلا الهاء والدال، وهما متباعدان في المخرج؛ لأن الهاء من أقصى الحلق، والدال من اللسان مع أصول الأسنان.

اختلفا في ترتيب الحروف: بأن يقدم في أحد اللفظين بعض الحروف، ويؤخر ذلك البعض في اللفظ الآخر، واتفقا في النوع والعدد والهيئة كـ"نيل ولين" فإنهما قد اختلفا في ترتيب الحروف؛ لأن ما كان في أحد اللفظين مقدما صار مؤخرا في الآخر، وما كان مؤخرا فيه صار مقدما في الآخر، فعكس ترتيب الحروف، ولذا سمي ذلك النوع من الجناس "القلب"، وكذلك مثل "ساق وقاس"، فإن اختلاف أحدهما بالآخر ليس إلا في ترتيب الحروف؛ لأنه قدّم في أحدهما ما أخّر في الآخر من الحروف، ولم يعتبروا في القلب تغير الحرف الوسط، فوقوع الألف ههنا، والياء في المثال الأول في مكانهما لا يضر في وجود القلب.

رد العجز على الصدر: لأنه ينطق بالعجز كما نطق بالصدر. المكررين: أي المتفقين لفظا ومعنى، أو أحد المتجانسين أي المتشابهين في اللفظ دون المعنى، أو أحد الملحقين بهما أي بالمتجانسين بأن جمعهما اشتقاق بأن يكون مشتقين من أصل واحد، أو جمعهما شبهه أي شبه الاشتقاق بأن يكونا متفقين في جل الحروف، أو كلها على وجه يتبادر منه أنهما يرجعان إلى أصل واحد كما في الاشتقاق، وليسا في الحقيقة كذلك؛ لكون أصلهما مختلفان في نفس الأمر. في أول الفقرة: متعلق "بأن يجعل" أي هو في النثر أن يجعل في أول الفقرة أحد اللفظين المذكورين من تلك الأنواع، ويجعل اللفظ الثاني منهما في آخر تلك الفقرة، فتكون أقسام هذا القسم من رد العجز على الصدر أربعة؛ لأن اللفظين الموجودين أحدهما في أوّل الفقرة والآخر في آخرها، إما أن يكونا مكررين، أو متجانسين، أو ملحقين بالمتجانسين من جهة الاشتقاق، أو ملحقين بهما من جهة شبه الاشتقاق، فهذه أربعة، وقد مثّل المصنف لها على هذا الترتيب، فقال: نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧]، وقولك: "**سائل اللئيم** يرجع، ودمعه سائل"، الأوّل من "السؤال"، والثاني من "السيلان". ونحو: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ** إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ [نوح:١٠]، ونحو: ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾ [الشعراء:١٦٨]، وفي النظم **أن يكون أحدهما** في آخر البيت، والآخر في

وتخشى الناس إلخ: فهذا مثال للقسم الأول، وهو ما يوجد فيه أحد المكررين في أول الفقرة، والآخر في آخرها؛ إذ وقع لفظ "تخشى" في أول هذه الفقرة وكرر في آخرها، ولا يضر اتصال الهاء بالآخر في كونه آخراً؛ لأن الضمير المتصل للمفعول كالجزء من الفعل. سائل اللئيم إلخ: وهذا مثال للقسم الثاني، وهو ما يوجد فيه أحد المتجانسين في أول الفقرة، والآخر في آخرها؛ لأن لفظ "سائل" الذي في أول الفقرة، وسائل الذي في آخرها متجانسان؛ إذ الأول من السؤال، والثاني من السيلان، والمعنى طالب المعروف من الرجل الموصوف باللائمة والرزالة، يرجع، والحال أن دمعه سائل أي جار. استغفروا ربّكم إلخ: وهذا مثال للقسم الثالث، وهو ما يوجد فيه أحد الملحقين بالمتجانسين من جهة الاشتقاق في أول الفقرة، والآخر في آخرها؛ فإن لفظ ﴿اِسْتَغْفِرُوْا﴾ و﴿غَفَّاراً﴾ مشتقان من المغفرة، ولذلك الاشتقاق ألحقا بالمتجانسين.

قال إنّي لعملكم من القالين: وهذا مثال للقسم الرابع، وهو ما يوجد فيه أحد الملحقين بالمتجانسين من جهة شبه الاشقاق في أول الفقرة، والآخر في آخرها، فإن بين ﴿قَالَ﴾ و﴿الْقَالِيْنَ﴾ شبه اشتقاق، وبه ألحقا بالمتجانسين، فإن الأول من القول، والثاني من القلي مع أنه يتوهم في بادي الرأي أنهما يرجعان لأصل واحد في الاشتقاق وهو "القول" مثل قال والقائل، لكن بعد النظر والتأمل يظهر أن "قال" من القول، و"القالين" من القلي وهو البغض، والمعنى: قال لوط عليه السلام لقومه: "إني لعملكم من الباغضين".

أن يكون أحدهما: أي أحد اللفظين المذكورين من الأنواع المذكورة في آخر البيت، ويكون اللفظ الآخر المقابل لذلك الأحد في صدر المصراع الأول من هذا البيت، أو يكون ذلك اللفظ الآخر بعد صدر المصراع الأول سواء كان في حشو المصراع الأول، أو في آخره، أو في صدر المصراع الثاني، فهذه أربعة محال اللفظ الآخر المقابل لذلك الأحد؛ إذ لم يعتبر كون اللفظ الآخر في حشو المصراع الثاني؛ لأنه لا يعقل الصدارة لحشو المصراع الثاني بالنسبة؛ لعجزه، فلا يدخل في مسمى رد العجز إلى الصدر. وأما محل أحد اللفظين مما ذكر، فليس له إلا محل واحد وهو آخر البيت. فإذا ضرب الأقسام الأربعة الحاصلة من كون اللفظين مكررين، أو متجانسين، أو ملحقين بالمتجانسين اشتقاقاً، أو ملحقين بهما يشبه الاشتقاق في أربعة أقسام: ١ - محال اللفظ المقابل لما في عجز البيت، وهي صدر المصراع الأول. ٢ - ووسطه. ٣ - وآخره. ٤ - وصدر المصراع الثاني =

صدر المصراع الأول، أو بعده نحو قوله:

سَرِيعٌ إِلى ابنِ العَمِّ يَلطِمُ وَجهَهُ **وَلَيسَ إِلَى دَاعِي النَّدى بِسَرِيعِ**

تَمَتَّع مِن شَمِيم عَـــرَارِ نَجدٍ فَمَا بَعدَ العَشِيَّةِ مِن عَـــرَارِ

٤- السجع: هو **توافق الفاصلتين** نثراً في الحرف الأخير، وهو ثلاثة أنواع:

أي السجع

أ- مطرّف،إن اختلف الفاصلتان في الوزن نحو:**الإنسان بآدابه** لا بزيّه، وثيابه.

ب- ومتوازن، إن **اتفقتا فيه** نحو: المرء بعلمه وآدابه لا بحسبه ونسبه.

= كانت أقسام رد العجز على الصدر في النظم ستة عشر حاصلة من ضرب أربعة في أربعة، وقد مثل لجميع هذه الأقسام في المطولات، والمصنف اقتصر على المثالين من هذه الأمثلة: أحدهما للمكررين، والمكرر الآخر منهما في صدر المصراع الأول، والثاني للمكررين والمكرر الآخر في حشو المصراع الأول، فقال: "نحو قوله: سريع إلى ابن العم يلطم وجهه".

وليس إلى داعي الندى بسريع: أي هذا المذموم سريع إلى الشر والملامة في لطمه وجه ابن العم، وليس بسريع إلى العمل بما يدعى إليه من الندى أي الكرم، فـــ"سريع" الثاني في آخر البيت، والأول في أول المصراع الأول، فهذا من أمثلة القسم الذي يكون أحد المكررين في آخر البيت والمكرر الآخر في صدر المصراع الأول.

تمتع من شميم إلخ: والمعنى أنه يأمر بالاستمتاع بشم عرار نجد "وهي وردة ناعمة، صفراء، طيبة الرائحة، تفرش على وجه الأرض، لا ساق لها" فإنا نعدمه إذا أمسينا؛ لأن الحال يضطر إلى الخروج من أرض نجد، ومن المواضع التي ينبت فيها ذلك العرار عند المساء بالسفر عنها، فـــ"عرار" الأول في حشو المصراع الأول وهو مكرر مع "عرار" الثاني الذي في آخر البيت، فهذا من أمثلة القسم الذي يكون أحد المكررين في آخر البيت، والمكرر الآخر في حشو المصراع الأول. **توافق الفاصلتين**: أي الكلمتين اللتين في آخر الفقرتين من النثر في الحرف الواحد الواقع في آخر كل منهما.

الإنسان بآدابه إلخ: فإن الفاصلة من الفقرة الأولى "آدابه" من الثانية "ثيابه" هما مختلفتان وزنا كما لا يخفى، وإنما التوافق بينهما في الطرف أي الحرف الأخير فقط، ولذا سمي هذا القسم من السجع مطرّفا. **اتفقتا فيه**: إن اتفقت الفاصلتان في الوزن كما اتفقتا في الحرف الأخير، وإنما سمي هذا القسم متوازيا؛ لتوازي الفاصلتين أي توافقهما وزناً وتقفية نحو: المرء بعلمه وآدابه لا بحسبه ونسبه، فإن الفاصلتين وهما "آدابه" و"نسبه" متوافقتان في الوزن، كما أنهما متوافقتان في الحرف الأخير كما هو الظاهر.

ج- ومرصّع، إن **اتفقت ألفاظ الفقرتين**، أو أكثرها في الوزن، والتقفية نحو: **يطبع الأسجاع بجواهر** لفظه، ويقرع الأسماع بزواجرِ وعظه.

٥- **ما لا يستحيل بالانعكاس**: ويسمى "القلب"، هو كون اللفظ يقرأ طرداً، وعكسا من غير تغيّر في قرأته نحو: "**كن كما أمكنك**"، و﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر:٣].

٦- العكس: هو أن يقدم جزء في الكلام على آخر، **ثم يعكس** نحو قولك: "قول الإمامِ إِمام القولِ"، و"حُر الكلامِ كلام الحرُ".

٧- **التشريع**: هو بناء البيت على قافيتينِ بحيث إذا سقط بعضه كان الباقي

اتفقت ألفاظ الفقرتين: كما أن فاصلتيهما متوافقتان وزنا وتقفيةً، وإنما سمي هذا القسم من السجع مرصّعا؛ تشبيها له بجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى مثلها المسمى بالترصيع لغة.

يطبع الأسجاع بجواهر إلخ: يطبع أي يعمل يقال: طبع السيف والدرهم أي عمله. "الأسجاع" أي الكلمات المقفّيات، "بجواهر لفظه": إضافة الجواهر للفظه من إضافة المشبه به للمشبه أي بلفظه كالجواهر في النفاسة. ويقرع الأسماع أي يدقها، والمراد لازم الدق أي يؤثر في الأسماع. بزواجر وعظه من إضافة الصفة للموصوف أي بوعظه الزاجر. فكل كلمة من الفقرة الأولى موافقة لما يقابلها من الفقرة الثانية في الوزن والتقفية، فإن "يطبع" مساوية لـ"يقرع"، و"الأسجاع" مساوية لـ"لأسماع"، و"الجواهر" مساوية لـ"لزواجر"، و"الفاصلة" مساوية لـ"لفاصلة"، فهذا مثال لما تساوت فيه جميع المتقابلات، ولو بدل الأسماع بالآذان كان هذا بعينه مثالا لما تساوي فيه أكثر ما في أحد الفقرتين لما في الأخرى، لا كله؛ لأن الآذان لا يساوي الأسجاع تقفيةً، وإن ساواه وزناً. ما لا يستحيل بالانعكاس: أي النوع المسمى بما لا يستحيل أي لا يتغير بالإنعكاس.

كن كما أمكنك: فإنه لا يتغير، سواء يقرأ طردا أي من أوله لآخره، أو يقرأ عكسا أي من آخره لأوله. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي من غير مراعاة الواو. ثم يعكس: بأن يقدم ما أخر، ويؤخر ما قدم نحو قولك: "قول الإمام إمام القول"، فهذا كلام قدم فيه لفظ القول على لفظ الإمام، وجعل الأول مضافا إلى الثاني، ثم عكس بينهما بأن قدم منهما ما كان مؤخراً، وإذا كان مقدما فصار المضاف أولا مضافا إليه، والمضاف إليه مضافاً، وكذلك "حر الكلام كلام الحر"، فإنه كلام قدم فيه لفظ الحر وأضيف إلى الكلام، ثم عكس وجعل ما هو المضاف أوّلا مضافا إليه، والمضاف إليه مضافا. التشريع: ويسمى "التوشيح" و"ذا القافيتين" أيضاً.

شعراً مفيداً، كقوله:

مستقيم الوزن

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي عَمَّ الوَرَى مَا فِي الكِرَامِ لَهُ نَظِيرٌ يُنظَرُ

لَو كَانَ مِثلُكَ آخَرُ فِي عَصرِنَا مَا كَانَ فِي الدُّنيا فَقِيرٌ مُعسِرُ

فإنّه يصح أن تحذف أواخر الشطور الأربعة ويبقى:

يَا أَيّهَا المَلِكُ الَّذِي مَا فِي الكِرَامِ لَهُ نَظِيرُ

لَـــو كَانَ مِثلُكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنيا فَقِيرٌ

٨- **المواربة**: هي **أن يجعل المتكلم كلامه** بحيث يمكنه أن يغيِّر معناه بتحريف أو تصحيف أو غيرهما؛ ليسلم من المؤاخذة، كقول أبي نواس:

لَقَد ضَاعَ شِعرِي عَلَى بَابِكُم كَمَا ضَاعَ عِقدٌ عَلَى خَالِصَه

فلما أنكر عليه الرَّشيد ذلك، قال: لم أقل إلا:

لَقَد ضَاءَ شِعرِي عَلَى بَابِكُم **كَمَا ضَاءَ عِقدٌ** عَلَى خَالِصَه

٩- ائتلاف اللفظ مع اللفظ: هو كون ألفاظ **العِبارة** من وادٍ واحدٍ في الغرابة

يا أيها الملك الذي عم الورى: فقد بنى الشاعر هذه الأبيات على قافيتين بحيث يصح المعنى والوزن عند الوقوف على كل منهما، فإنه يصح أن تحذف أواخر الشطور الأربعة، ويبقى مع ذلك كل من هذين البيتين بيتا مستقيم الوزن، مفيدا للمعنى، ويقال: يا أيها الملك الذي إلخ. **المواربة**: من "الإرب" وهو الحاجة و العقل، أو من "وَرِبَ العِرقُ" إذا فسد.
أن يجعل المتكلم كلامه: الذي يتوجه عليه، فيه المؤاخذة بحيث يمكنه أن يغير معناه إذا أنكر عليه شخص بتحريف لكلمته أو تصحيف لها أو غيرهما من زيادة أو نقص أو نحو ذلك؛ لِيسلم من المؤاخذة، و يتخلص عنها بذلك التحريف أو التصحيف أو غيرهما، كقول أبي نواس في "خالصة" جارية الرشيد إلخ. **كما ضاء عقد**: فغير المعنى بهذا التحريف، وسلم من المؤاخذة به. **العبارة**: التي يعبر بها عن معنى ما مؤتلفة متناسبة بحيث تكون من واد واحد في الغرابة والتأهل، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ بحذف كلمة النفي أي تَاللَّهِ لاتَفْتَؤُ؛ ولذا صار من أفعال الاستمرار بمعنى لاتزال، فإنه تعالى لما أتى من حروف القسم بالتاء التي هي أغرب حروف القَسم أتى معها من أفعال الاستمرار بـ"تفتأ" التي هي أغرب أفعال الاستمرار، فحصل بينهما ائتلاف؛ لكونهما من واد واحد في الغرابة.

والتأهُّل، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥] لما أتى بالتاء التي هي أغرب حروف القسم، أتى بـــ"تفتأ" التي هي أغرب أفعال الاستمرار.

خـــاتمـــة

١- سرقة الكلام **أنواع**: منها: أن **يأخذ الناثر** أو الشاعر **معنى لغيره** بدون تغيير لنظمه، كما أخذ عبد الله بن **الزبير** بيتي **مُعَنٍ**، وادعاهما لنفسه، وهما:

إِذَا أَنتَ لَم تُنصِف أَخَاكَ وَجَدتَّهُ   عَلَى طَرَفِ الهِجرَانِ إِن كَانَ يَعقِلُ

خاتمة: في سرقة الكلام، وما يتصل بها من الاقتباس، والتضمين، ونحوهما مما فيه إدخال معنى كلام سابق في لاحق. أنواع: أي أنواع عديدة ذكر المصنف منها ما هو سرقة ظاهرة مذمومة فقال: " منها: أن يأخذ الناثر إلخ. **يأخذ الناثر**: فإن السرقة كما تكون في الشعر تكون في غير الشعر أيضاً. **معنى لغيره**: أي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات منه. **الزبير**: بفتح الزاء وكسر الباء الموحدة شاعر مشهور، وهو غير عبد الله بن الزبير الصحابي رضي الله عنه، فإنه بضم الزاء وفتح الباء، ولذا قال في الحاشية: الزَّبير بفتح فكسر إلخ.

مُعن: بضم الميم وفتح العين، وهو ابن أوس، وأما معن بن زائدة فهو بفتح الميم وسكون العين كما قال في الحاشية: معن بضم ففتح إلخ. **إذا أنت لم تنصف إلخ**: أي لم تعطه النصفة، والعدل، ولم تعرف حقوقه وجدته على طرف الهجران، بكسر الهاء، وإضافة الطرف إليه بيانية أي على الطرف الذي هو الهجران. "إن كان يعقل" أي وجدته هاجراً لك ورافضاً صحبتك إن كان له عقل. ويركب ذلك الأخ الذي لم تنصفه، "حَدَّ السَّيف" أي طرفه القاطع يعني يتحمل شدائدَ تؤثِّر فيه تأثيرَ السيوف وتقطعه تقطيعها. "من أن تضيمه" أي بدلاً من أن تظلمه وتذله. "إذا لم يكن عن شفرة السيف" أي عن ركوب حد السيف وتحمل الشدائد. "مزحل" بفتح الميم والحاء المهملة وبينهما "زا" معجمة أي بمعنى البعد والانفصال، فهذان بيتان من قصيدة معن بن أوس المذكور قد سرقهما عبد الله بن الزبير، كما حُكي أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية رضي الله عنه فأنشده هذين البيتين، فقال له المعاوية "لقد شعرت" -بضم العين أي صرت شاعراً- "بعدي" أي بعد ملاقاتي الأول "يا أبا بكر" كنية له، ثم إن عبد الله بن الزبير المذكور لم يفارق المجلس حتى دخل معن بن أوس على معاوية، فأنشد بين يديه قصيدته التي فيها هذان البيتان، فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له: ألم تخبرني أنهما لك؟ فقال: اللفظ له والمعنى لي، وبعد هذا فهو أخي من الرضاعة، وأنا أحق بشعره.

الزَّبير: الزبير بفتح فكسر في هذا ويوجد اسم آخر بضم ففتح. **مُعَن**: معن بضم ففتح ومعن بن زائدة بفتح فسكون.

وَيَركَبُ حَدَّ السَّيفِ مِن أَن تُضِيمَهُ إِذَا لَم يَكُن عَن شَفرةِ السَّيفِ مَزحَلُ

ومثل هذا يسمَّى "نسخا" و"انتحالا"، **ومن قبيله** أن تبدل الألفاظ بما يرادفها، كأن يقال في قول الحطيئة:

دَع المَكَارِمَ لاَ تَرحَل لِبُغيَتِهَا وَاقعُد فَإِنَّكَ أنتَ **الطَّاعِمُ الكَاسِي**

فقال الآخر:

ذَر المَــآثِرَ لاَ تَذهَب لِمَطلَبِهَا وَاجلِس فإنّك أَنتَ **الآكِلُ اللاَّبِسُ**

وقريب منه، أن تبدل الألفاظ بما يضادها في المعنى مع **رعاية النظم والترتيب** كما لو قيل في قول حسان رضي الله عنه:

أي من تبديل الألفاظ

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحسَابُهُم **شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ**

ومثل هذا إلخ: أي الأخذ والسرقة يسمى نسخا وانتحالا؛ لأنه نقل كلام الغير وادعاه لنفسه. والنسخ: النقل يقال: نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر. والانتحال: أن تدَّعي أن ما لغيرك لك، يقال: انتحل فلان شعر غيره إذا ادّعاه لنفسه، وهذا النوع من السرقة سرقة ظاهرة مذمومة جدًّا. ومن قبيله: في كونه سرقة ظاهرة مذمومة، أن تبدل الألفاظ بما يرادفها وذلك؛ لأن المرادف ينــزل منــزلة رديفه، فلازم أحدهما من القبح لازم للآخر. الطاعم الكاسي: أي الآكِل اللابس، والمعنى لست أهلا للمكارم والمعالي، فدعها لغيرك، واقنع بالمعيشة أي مطلق الأكل، والتستر باللباس. الآكل اللابس: هذا مقول لأن يقال: فقد بدل كل لفظ من البيت الأول بمرادفه، فإن "ذر" مرادف لــ"دع،" و"المآثر" مرادف لــ"مكارم"، و"لا تذهب" مرادف لقوله: "لا ترحل"، و"لمطلبها" مرادف لــ"بغيتها"، و"اجلس" مرادف لــ"اقعد"، و"الآكل" مرادف لــ"لطاعم"، و"اللابس " مراد لــ"الكاسي". رعاية النظم والترتيب: لقرب تناول ذلك التبديل، فكأن في حكم تبديل الألفاظ بما يرادفها في كونه سرقة مذمومة. شم الأنوف: بضم الشين جمع أشم من الشمم، وهو ارتفاع قصبة الأنف مع استواء في أعلاه، وهو صفة مدح عند العرب. من الطراز الأول: الطراز العلم، والمراد ههنا "المجد" أي أنهم من النمط الأول في المجد والشرف، هذا شعر سيدنا حسان رضي الله عنه، فلو قيل فيه هذا الشعر:

سود الوجوه لئيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

لكان تبديلا بالضد كما هو الظاهر.

فقال الآخر:

سُودُ الوُجُوهِ لَئِيمَةٌ أَحسَابُهُم فَطَسُ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الآخِرِ

ومنها: أن يأخذ المعنى **ويُغيّر اللفظ**، ويكون الكلام الثاني دُون الأول أو مساوياً له

أي القائل الثاني

كما قال أبو الطيب في **قول أبي تمام**:

هَيهَاتَ لاَ يَأتِي الزَّمَانُ بِمِثلِهِ **إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثلِهِ لَبَخِيلُ**

أَعدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بَهَ وَلَقَد يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلاَ

فالمصراع الثاني **مأخوذ من المصراع الثاني** لأبي تمام، **والأول أجود** سبكا، **ومثل**

من بيت أبي الطيب

هذا يسمى إغارةً ومسخاً.

ويغير اللفظ: بحيث يدل على ذلك المعنى بوجه آخر، حتى يقال هذا تركيب آخر، ويكون الكلام الثاني دون الأول؛ لفوات فضيلة وجدت في الأول أو مساوياً له في الحسن والفضيلة. قول أبي تمام: الواقع في مرثية محمد بن حميد حين استشهد في بعض غزواته. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد، وفاعله محذوف أي بعد إتيان الزمان بمثل المرثى الممدوح بقرينة قوله: "لا يأتي الزمان بمثله" أي بمثل ذلك المرثى.

إن الزمان بمثله لبخيل: فهذا قول أبي تمام أخذ منه أبو الطيب، وقال: "أعدى الزمان سخاءه" الإعداء أن يتجاوز الشيء من صاحبه إلى غيره، فالمعنى سرى سخاءه الزمان. فسخا به أي فجاد الزمان بالممدوح وأخرجه من العدم إلى الوجود. مأخوذ من المصراع الثاني: ولا يضر في كونه مأخوذًا منه كون البخيل في قول أبي تمام متعلقا بالمثل، وفي قول أبي الطيب متعلقا بنفس الممدوح؛ لأن المصراعين اشتركا في الحاصل مع أن بخل الزمان بمثله في قول أبي تمام كناية عن بخله بنفسه.

والأول أجود: أي قول أبي تمام أجود سبكا، وخلوا من التعقيد اللفظي والمعنوي، وذلك؛ لأن أبا الطيب عبّر بصيغة المضارع، والمناسب صيغة الماضي بأن يقال: "ولقد كان به الزمان بخيلا"؛ إذ لا معنى لكونه جاد به الزمان وهو يبخل به في المستقبل، فيحتاج فيه إلى أن وضع "يكون" موضع "كان"، فقول أبي الطيب مع كونه مأخوذا من قول أبي تمام مفضول أيضاً. ومثل هذا إلخ: أي أخذ المعنى مع تغيير اللفظ، وإن كان الثاني أفضل من الأول يسمى إغارة؛ لأنه أغار على ما هو للغير فغيّره عن وجهه، "ومسخا"؛ لأنه بدّل صورة ما للغير بصورة أخرى، والغالب كونها أقبح. والمسخ في الأصل تبديل صورة بما هو أقبح منها، إلا أن المصنف لم يذكر في هذا النوع ما يكون الثاني أفضل من الأول مع كونه أيضاً من أقسامه؛ لأنه بصدد بيان ما هو غير خال عن القبح والذم، وهذا القسم من الإغارة والمسخ ممدوح ومقبول؛ لكونه مشتملاً على فضيلة أخرجته إلى نوع من الإبداع.

ومنها: أن يأخذ المعنى وحده، **ويكون الثاني** دون الأول أو مساوياً له كما قال
أي بدون شيء من اللفظ
أَبُو تمام في قول من رثى ابنَهُ:

وَالصَّبرُ يُحمَدُ فِي المَوَاطِنَ كُلِّهَا ... إِلاَّ عَلَيكَ فَإِنَّــهُ لاَ يُحمَــدُ

وَقد كَانَ يُدعَى لاَبِسُ الصَّبرُ حَازِمًا ... فَأصبح يُدعَى حَازماً حِينَ يَجزعُ

وهذا يسمى **إلماما وسلخا**.

٢- الاقتباس: هو أن يضمّن الكلام **شيئا من القرآن أو الحديث**، لا على أنه
نظماً أو كان نثراً
منه، كقوله:

لاَ تَكُن ظَالِماً، وَلاَ تَرضَ بِالظُّلمِ ... وَأَنكِر بِكُلِّ مَا يُستَطَاعُ

يَومَ يَأتِي الحِسَابُ مَا لِظَلُومِ ... مَا مِن حَمِيمِ، وَلاَ شَفِيعِ يُطَاعُ

ويكون الثاني: لم يذكر ههنا أيضا كون الثاني أفضل من الأول، للوجه الذي عرفته. **وقد كان يدعى إلخ**: فهذا البيت من أبي تمام، وإن كان لفظه غير لفظ الأول لكن معناه معنى الأول، فإن كلا من البيتين أفاد أن الصبر مع كونه ممدوحاً في نفسه، ليس بممدوح بالنسبة المرثى، لكن الأول أوضح دلالةً على هذا المعنى، وأخصر لفظاً كما لا يخفى، فهو أجود من الثاني. **إلماما**: من "ألـم بالمنـزل إذا نزل به، ويعبر به عن "القصد" كما ههنا، فإن القائل الثاني قد قصد أخذ المعنى من لفظ غيره.

وسلخا: وهو في اللغة: "كشط الجلد عن الشاة" فكأنه كشط عن المعنى جلداً، وألبسه جلداً آخر، فإن اللفظ للمعنى بمنزلة الجلد واللباس. **شيئا من القرآن أو الحديث إلخ**: أي أن يؤتى بشيء من لفظ القرآن أو من لفظ الحديث في ضمن الكلام بشرط أن يكون المأتي به على أنه من كلام المضمن "لا على أنه منه" أي لا على وجه يكون فيه إشعار بأنه من القرآن أو الحديث، كأن يقال في أثناء الكلام: قال الله تعالى كذا، أو قال النبي ﷺ كذا؛ فإنه لكونه سهل التناول، ليس مما يستحسن ويلحق بالبديع كقوله: "ما من حميم، ولا شفيع يطاع"، فقد اقتبسه من قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: من الآية ١٨]، فإنه أتى به لا على أنه من القرآن، فهذا مثال للاقتباس من القرآن، وقوله: "خالق الناس بخلق حسن" من حديث النبي ﷺ أتى به، لا على أنه من الحديث، فهو مثال للاقتباس من الحديث.

وقوله:

لاَ تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوطَانِهِم   قَلَّمَا يُرعَى غَرِيبُ الوَطَنِ
وَإذَا مَا شِئتَ عَيشًا بَينَهُم   خَالِق النَّاسَ بخُلق حَسَن

ولا بأس بتغييرٍ يَسيرٍ في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو:

قَد كَانَ مَا خِفتَ أَن يَّكُونَا   إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا

وفي القرآن: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦].

٣- التضمين: ويُسمَّى "الإيداع"، هو أن **يضمن الشعر** شيئًا من شعر آخر **مع** ولو بعض مصراع **التنبيه عليه** إن لم يشتهر؛ كقوله:

إِذَا ضَاقَ صَدري وَخِفتُ العِدَا   **تَمَثَّلتُ بَيتاً بِحَالِي يَلِيقُ**
فَبِاللهِ أَبلُغُ مَا أرتَجِي   وَبِاللهِ أَدفَعُ مَا لاَ أُطِيقُ

ولا بأس بالتغيير اليسير، كقوله:

ولا بأس إلخ: بحيث لا يظهر به أنه شيء آخر للوزن أو غيره كاستقامة القرائن في النثر نحو:

قَد كَانَ مَا خِفتَ أَن يَّكُونَا   إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا

فقوله: "إنا إلى الله راجعون"، مقتبس بنقص يسير من التغير كيف وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]. **يضمن الشعر:** فإن النثر لا يجري فيه التضمين. **مع التنبيه عليه:** أي مع التنبيه على أنه من شعر آخر؛ لئلا يظن به السرقة، إن لم يشتهر نسبته لصاحبه، وإلا فشهرته يغني عن التنبيه عليه.

تمثلت بيتاً بحالي يليق: فالبيت الثاني من شعر غيره، قد ضمنه الشاعر ونبّه عليه بقوله: "تمثلت"، فإن التمثل إنما يكون بشيء قد سبق نظمه. **ولا بأس:** في التضمين بالتغيير اليسير، إذا توقف ذلك التضمين على وجه المناسبة للمراد على هذا التغيير، كقوله في ذم يهودي به داء الثعب المسمى بالقراع، وهو داء يتناثر منه الشعر:

أقول لمعشر غلطوا وغضوا   من الشيخ الرشيد، وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا   متى يضع العمامة تعرفوه

فالبيت الثاني لسحيم بن وثيل، وهو في الأصل هكذا: =

أَقُولُ لِمَعشَرٍ غَلَطُوا وَغَضُّوا مِنَ الشَّيخ الرَّشِيدِ، وَأَنكَرُوهُ
هُوَ ابنُ جَلاَ وَطَلاَّع الثَّنَايَا **مَتَى يَضَعُ** العِمَامَةَ تَعرفُوهُ

٤- **العقدُ والحلُّ**: الأول نظم المنثور، والثاني نثر المنظوم، فالأول نحو:

وَالظُّلمُ مِن شِيَمِ النُّفُوس فَإن تَجِد ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظلِمُ

عقد فيه قول حكيم، الظلم من طباع النفس، وإنما يصدها عنه إحدى علتين: دِينية، وهي خوف المعاد. ودنيوية، وهي خوف العقاب الدنيوي. والثاني نحو قوله: "**العيادة سنّة** مأجورة ومكرمة مأثورة، ومع هذا فنحن المرضى، ونحن العوّاد، وكل وَدَادٍ لا يدوم فليس بوداد.

= هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوني

ومراده الافتخار، وأنه ابن رجل جلا أمره واتضح.

متى يضع إلخ: يعرف قدره في الحرب، فإن المراد بالعمامة "مَلبُوسُ الحَربِ"، وضمنه الشاعر بتغييره إلى الغيبة؛ ليناسب مقصوده وينتظم به، وهو كون من نسب إليه ما ذكر على وجه التهكم متحدثاً عنه، لا متحدثاً عن نفسه كما في الأصل، وعلى هذا فمعنى البيتين هكذا: "أقول لمعشر" أي لجماعة اليهود. "غلطوا" أي في حق ذلك اليهودي حيث ذكروه على وجه التلميح بما يناسب ما كان يفتخر به عليهم، وإلا فهم لم يغلطوا في تبعيده وإنكاره. "وغضوا" أبصارهم عند رؤيته احتقاراً به. "من الشيخ الرشيد" أي من ذلك اليهودي ومراده بالرشيد "الغوِيُّ" على وجه التهكم. "وأنكروه" أي ذلك اليهودي. "هو ابن جلا" أي هو ابن شعر وصاحبه جلا الرأس منه وانكشف. "وطلاع الثنايا" أي ركاب صعاب الأمور، المراد بها ههنا مشاق داء الثعلب ومشاق الذّل والهوان. "متى يضع" أي عن رأسه. "العمامة تعرفوه" تعرفوا دائه وعيبه.

العقد والحل: هما شيئان متقابلان، جمعهما في فصل واحد. "الأول" أي العقد نظم المنثور، سواء كان ذلك النثر قرآناً أو حديثاً أو غير ذلك بأن كان مَثَلاً أو حكمةً من الحكم المشهورة. "والثاني" أي الحل عكس العقد أي نثر المنظوم، وإنما سمي نظم المنثور عقداً، ونثر المنظوم حلاً؛ لأن الكلام في الأول كان نثراً محلولاً فصار نظماً معقوداً، وفي الثاني كان نظماً معقوداً فصار نثراً محلولاً. **والظلم من شيم النفوس**: فأخذ الشاعر هذا الكلام النثر المشهور في الحكمة، ونظمه مع شيء من التغيير. **العيادة سنة إلخ**: فهذا نثر أخذه من النظم في الحكمة أيضاً.

وحل فيه قول القائل:

إِذَامَرِضنَا أَتَيناكُم نَعُودُكُم وَتُذنِبُونَ فَنَأتِيكُم، وَنعتَذِرُ

٥- التلميح: هو أن يشير المتكلم في كلامه لآية أو حديث أو شعر مشهور أو مثلٍ سائر أو **قصة** كقوله:

أي شائع بين الناس

لَعمرٌو مَعَ الرَّمضَاءِ، وَالنَّارُ تلتَظِي أَرَقُّ وَأَحفَى مِنكَ فِي سَاعَةِ الكَربِ

أشار إلى البيت المشهور، وهو:

اَلمُستَجِيرُ بِعمرو عِندَ كُربَتِهِ كَالمُستَجِير مِنَ الرَّمضَاءِ بِالنَّار

٦- حسن الابتداء: هو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه **عذب اللفظ**، **حسن السبك**، **صحيح المعنى**، فإذا اشتمل على إشارة لطيفة إلى المقصود، سمي **براعة الاستهلال**، كقوله في تهنئة بزوال مرض: ....

شاعراً كان أو كاتباً — أي مبدء الكلام — أي المبدء

إذا مرضنا أتيناكم: ولا مضائقة في تغيير الأصل فيه، فإن التغيير وإن كان كثيراً جائز فيه، وكذا في العقد. **أو قصة**: من غير أن يذكر المشار إليه بنفسه ومن غير استقصائه. **لعمرو مع الرمضاء إلخ**: "لعمرو" اللام فيه لام الابتداء وهو مبتدأ، خبره "أرق". وقوله: "مع الرمضاء" أي مع الأرض الحارّة التي ترمض فيها القدم وتحرِق، حَالٌ من الضمير في أرق إذا جوز تقديم معمول اسم التفضيل عليه، وإلا فهو صفة لعمرو أى لعمرو المصاحب، لذكر الرمضاء. "والنار" حال كونها تلتظي وتتوقد. "أرق" من الرقة التي هي الرحمة. "وأحفى منك" من حفى عليه تلطف وتشفق عليه. "في ساعة الكرب" والغم الذي يأخذ النفس، وحاصل المعنى لعمرو الذي ذكر معه الرمضاء والنار في البيت المشهور الآتي وهو عمرو القاتل لكليب أرق وأحفى منك يا مخاطب في ساعة الكرب، فهذا بيت أشار فيه إلى البيت المشهور وهو المستجير بعمرو عند كربته.

عذب اللفظ: بأن يكون في غاية البعد عن التنافر واستثقال الطبع. **حسن السبك**: بأن يصاغ صياغة تكون في غاية البعد عن التعقيد، وعن كل ما يخل بالفصاحة. **صحيح المعنى**: بأن يسلم من التناقض والامتناع ومخالفة العرف ونحو ذلك. **براعة الاستهلال**: الاستهلال في الأصل أول ظهور الهلال، ثم استعمل لأوّل كل شيء، والبراعة مصدر برع الرجل إذا فاق أقرانه في العلم أو غيره، فتسمية المبدأ المشتمل على الإشارة اللطيفة إلى المقصود ببراعة الاستهلال؛ لكونه ابتداء فائقاً غيره من الابتداءات التي ليست كذلك.

اَلمَجدُ عُوفِيَ إِذ عُوفِيتَ وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعدَائِكَ **السُّقمُ**

وكقول الآخر في تهنئة ببناء قصر:

قَصرٌ عَلَيهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ **خَلَعَت عَلَيهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ**

٧- حُسن التَّخلص: هو الانتقال **مما افتتح به الكلام** إلى المقصود مع رِعاية المناسبة بينهما، كقوله:

دَعَتِ النوى بِفرَاقِهِم، فَتَشَتَّتُوا وَقَضَى الزَّمَانُ بَينَهُم، فَتَبَدَّدُوا

دَهرٌ ذَمِيمُ الحَالَتَين، فَمَا بِهِ شَيءٌ سِوَى جُودِ بن أَرتَق يُحمَدُ

٨- براعة الطلب: هو أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح في الطلب كما في قوله:

وَفِي النَّفس حَاجَاتٌ، وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي كَلَامٌ عِندَهَا، وَخِطَابُ

٩- حسن الانتهاء: هو أن يجعل **آخر الكلام عذب اللفظ**، حُسنَ السَّبك،

وزال: خبر ليس بدعاء؛ لأنه خاطبه بعد زوال مرضه. السقم: أي المرض، وهو مطلع قصيدة لأبي الطيب يهنئ السيف الدولة بحصول العافية عن المرض، وهو مشتمل على الإشارة بالتهنئة، والبشارة بالعافية التي هي المقصودة من القصيدة، فكان من براعة الاستهلال. **خلعت عليه جمالها الأيام**: أي نزعت الأيام جمالها، وطرحته على ذلك القصر، فضمن خلع معنى طرح؛ ولذا عداه بـــ"على"، وكونه من البراعة، وإشعاره بالتهنئة بالبناء غير خفي. مما افتح به الكلام: من الافتخار، أو الشكاية، أو الهجو، أو المدح، أو نحو ذلك إلى المقصود مما افتتح به الكلام، مع رعاية المناسبة بينهما أي بين المنتقل منه، وهو ما افتتح به الكلام، والمنتقل إليه وهو المقصود.

دعت النوى: فقد انتقل من دم الدهر وكون كل شيء فيه غير محمود إلى الممدوح، وكون جوده محمودا مع وجود المناسبة الظاهرة بينهما، فكان فيه حسن التخلص. وفي النفس: ففيه من الإشارة إلى ما في نفسه من المطالب ما لا يخفى. آخر الكلام: من القصيدة أو الرسالة أو الخطبة.

عذب اللفظ: كما أن حسن الابتداء هو أن يجعل مبدء الكلام كذلك، فإن اشتمل آخره الكلام على ما يشعر بالانتهاء أي بانتهاء الكلام الذي جعل ذلك الآخر آخره بحيث لا يبقى للنفس تشوف وانتظار إلى ما وراءه. وذلك إما بأن يشتمل على لفظ يدل بالوضع على الختم والانتهاء كلفظ الختم ولفظ الانتهاء ولفظ الكمال وما =

صحيح المعنى، فإن اشتمل على ما يشعر بالانتهاء سمي **براعة المقطع**، كقوله:

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهر **يا كَهفَ** أَهله وَهَذَا دُعَاءٌ **لِلبَرِيَّةِ شَامِلُ**

= يشبه ذلك، وإما بأن يكون مدلوله يفيد عرفا، أنه لا يؤتى بشيء بعده مثل قولهم في آخر الرسائل والمكاتب والسلام ومثل الدعاء كما في البيت الآتي، فإن العادة جارية بالختم بالدعاء.

براعة المقطع: لكون المقطع والمنتهى فائقا من المقطعات التي ليست كذلك. **يا كهف**: الكهف في الأصل: الغار في جبل يؤوى ويلجأ إليه، ثم استعمل في الملجأ مطلقاً كما ههنا.

للبرِية شامل: وجه ذلك الشمول أنه جعل بقاءه سبباً لنظام البرية وصلاح حالهم برفع الخلاف فيما بينهم ودفع ظلم بعضهم بعضا، وتمكن كل واحد ببلوغ مصالحه، فكان الدعاء ببقائه دعاء بنفع كل البرية، فكان شاملا لجميعهم. فآخر هذا البيت لكونه مشتملاً على الدعاء يشعر بانتهاء الكلام؛ لما تعورف الإتيان بالدعاء في الانتهاء، فإذا سمع سامع ذلك لم ينتظر بشيء وراءه. وعلى هذا فيمكن أن يكون في إتيان هذا البيت بآخر الكتاب إشارة إلى أن هذا الكتاب قد ختم فلا يتشوف الطالب بشيء وراءه، وإلى أن مؤلف كان يدعو له بأنه يبقى بين أهله وهو أهل العلم بقاء الدهر؛ لأن بقاءه لكونه متضمناً لزبد جميع ما صنف في هذا الفن نفع لجميع البرايا. نفعنا الله به وبسائر ما علمنا وختم لنا ولجميع المؤمنين بالحسنى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ السماوات، وربّ الأرض، ربّ العالمين

والصلاة والسّلام على سيدنا خاتم النبيين، وإمام المرسلين

وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة